ديوان أعشى همدان وأخباره

حول (٣٠ - ٨٣ هـ)

تحقيق
د . حسن عيسى أبو ياسين
الأستاذ المساعد بكلية الآداب
جامعة الرياض



للطباعة والنشر
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

لدار العلوم للطباعة والنشر
ص.ب. ١٠٥٠ ــ هاتف ٤٧٧٧١٢١ ــ ٤٧٧١٩٥٢
الرياض ــ المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء:

إلى والديَّ...
رحمهما الله، وأسكنهما فسيح جنَّاته

تقدْيُم

أصل هذا العمل رسالة ماجستير وجزء من رسالة دكتوراه وتفسير ذلك أنني درست حياة الشاعر وفنون شعره في مرحلة الماجستير ولم يكن من هَمِّي جمع شعره إذ وجدته مجموعاً من قبل وكان الذي نهض بجمعه لأوّل مَرَّة المستشرق جاير وألحقه بديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ومعه جمهرة من الأعشين المنسوبين إلى قبائلهم. غير أن طول النظر في شعر الأعشى المجموع أتاح لي الوقوف عند جوانب كثيرة أَخَلَّ بها «جاير» لعل أظهرها أنه أسقط عدداً غير قليل من شعر الأعشى الذي صَحَّت نسبته إليه، في حين أضاف إليه شعراً لم تصح نسبته إليه في أي من المظان، وإنما صحت هذه النسبة لغيره صراحة وقد يضاف إلى هذين الخللين أسباب أخرى كإغفاله وضع مقدمات بين يدي القصائد تفسّر مناسباتها أو شروحاً في الهوامش للغريب من ألفاظها أو إشارات لاختلاف الرواية في مصادر تخريجها فجاءت الأشعار عُرياً من ذلك كُلّه؛ هذا فضلاً عن اعتماد «جاير» في جمعه وتخريجه للأشعار على مصادر ذات طبعات أوروبية قديمة لم تعد متيّسرة اليوم بين أيدي الباحثين فضلاً عن أن هذه المصادر عينها أُعيدت طبعاتها في الشرق بعناية وتحقيق علماء أفاضل وقد تحقق من هذه الإعادة المشرقية أضافة الكثير إليها أو إسقاط الكثير مما ليس منها وقد ضربت مثلاً على تأثير هذا الجانب في إعادة تحقيق شعر الأعشى حين أَضفت إليه أشعاراً زيدت في بعض طبعات المشرق.

والحق أنني بيَّنْتُ دواعي إعادة جمع شعر الأعشى وتحقيقه في مقدمة

الديوان وهو الجزء الثاني من هذا الكتاب كما بينت منهجي في التحقيق ووضعت قائمة بعدد القطع وعدد الأبيات التي أسقطها من شعر الأعشى في جمع «جاير» وقائمة أخرى للشعر الذي أَضَفْته إليه ولم يقدّر لجاير أن يجمعه. والحق أيضاً أن هذا العمل الذي يتصل بالديوان وجمعه وتحقيقه وتفسيره يعدُّ جزء من عملي في الدكتوراه. إذ عنيت يومئذ بجمع شعر قبيلة همدان برمته ووضعت في منهجي آنذاك أن أُعنى بجمع شعر الأعشى فجاء على هذه الصورة التي بين يديك، فإن أصبت الجادة فبحول الله وتوفيقه وإن أخطأتها فحسبَي أنني اجتهدت، وصَحَّ مِنيّ العَزْمُ.

وبعد فإني أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأساتذتي الأجلّاء الذين كان لهم الفضل في توجيه هذه الدراسة وغيرها، الأستاذ الدكتور شوقي ضيف والأستاذ الدكتور محمود علي مكي والأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد فجزاهم الله خير الجزاء وأفضله.

حسن عيسى أبو ياسين

(١)
نسبه وقبيلته

هو «عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحق بن زيد بن بن حرب بن قيس بن عامر بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان وهو «أوسلة» بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان»[١].

هكذا ساق الهمداني نسبه في الجزء العاشر من سفره الموسوم بالإكليل. والهمداني أقوم على هذا النسب من غيره من عنوا بأخبار الأعشى، وأوردوا في نسبه قطعاً من هذا السياق اعتوره الخلط حيناً والتحريف حيناً أخرى[٢].

---

(١) الإكليل ٥٨/١٠ وفي آخر هذا السياق قال الهمداني: «وقد يقول نساب الكوفة: ابن عبد الجن ــ بدلاً من ابن عبد الحق الوارد في السياق هنا ــ وهو ابن عبد الحق».

(٢) من ذلك في الأغاني ٢٣/٦، ط دار الكتب. قال: «هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن عبد الحر بن جشم بن زيد» وواضح أن هذا السياق غلب عليه الخلط والتصحيف في أكثر من موضع إذا ما قيس بسياق الهمداني المتقدم ولعل أظهر ما فيه أن جعل الحارث جداً للأعشى وهو عند الهمداني أب له ثم زاد في موضع وحرف في موضع آخر، وأسقط ما بين عبد الحر وصوابه عبد الحق وبين جشم بن حاشد ستة أسماء أخرى. واتفق في أول هذا السياق معه الزبير ابن بكار في الموفقيات، ص ٥٤٨؛ والآمدي في المؤتلف والمختلف، ص ١٢. أما ابن حزم فلم يزد في جمهرته، ص ٣٩٣ على القول أنه «عبد الرحمن بن الحارث»، ومثل ذلك نجده عند ابن حبيب في المغتالين من الشعراء، ص ٢٦٥. قال هو «عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن نظام» وهذا خلط منكر.

لُقِّب بالأعشي وفي قبائـل العرب ما يزيد على ثلاثين شاعراً يُعرفون بهذا اللقب وإنما نُسبوا إلى قبائلهم فقيل: أعشى همـدان وأعشى شيبان وأعشى باهلة.. الخ تمييزاً لهم عن الأعشى الكبير ميمون بن قيس. وفي معجم الشعراء للمرزباني والمؤتلف والمختلف للآمدي جملة من أسماء هؤلاء الشعراء. ويكنىّ شاعرنا أبا المُصَبِّح، وصفه أبو الفرج بقوله هو شاعر فصيح، كوفي، من شعراء الدولة الأموية[1]. وَعدَّه الأصمعي قبل ذلك في الفحول الإسلاميين المكثرين[2]، وكان يحفظ له كثيراً من الأشعار والأخبار نجدها فيما رواه أبو الفرج من طريقه وهو يترجم الأعشى. أما الجاحظ فقال «ومن الخطباء الشعراء العلماء، وممن تنافر إليه الأشراف: أعشى همدان»[3].

وأول من عنى بدراسته من المحدثين أستاذنا الدكتور شوقي ضيف[4] إذْ خَصَّه بترجمةٍ ودراسةٍ قصيرتين بوصفه أبرز شعراء السياسة في العصر الأموي[1]. فكان أول من نَبَّه إلى أهميته ولفت أنظار الدارسين إليه. ثم حظى الأعشى بدراسة أخرى مبكرة حين توفر على شعره الأستاذ الدكتور يوسف خليف واختار من هذا الشعر نماذج رائعة كانت عوناً له في دراسته المفيدة عن حياة الشعر في الكوفة وبخاصة شعر الفتوح ومدى ما أصابه من ضروب التطور على يد الأعشي بصفة خاصة.

أما دراستنا هذه عن شعر الأعشى وأخباره فتكاد تكون أول دراسة تستقل به دون غيره وتجعل من همها تحقيق أمرين. أما أولهما فدراسة أطوار حياته ومراحلها المختلفة، في ضوء ما تقدمه لنا مصادر سيرته أولاً، وما أاء منها في شعره. ثانياً، ثم تفسير ذلك كله في ضوء التيارات المختلفة التي كانت توجه حياته وشعره جميعاً كالتيارات السياسية والعقيدية وأحوال البيئة المختلفة وثقافة العصر. وأما ثانيها فدراسة شعره وقد تحدثت عن عملي في هذه الدراسة في صدر ديوانه المجموع هنا.

---

(١) الأغاني ٦/٢٣، ط دار الكتب.

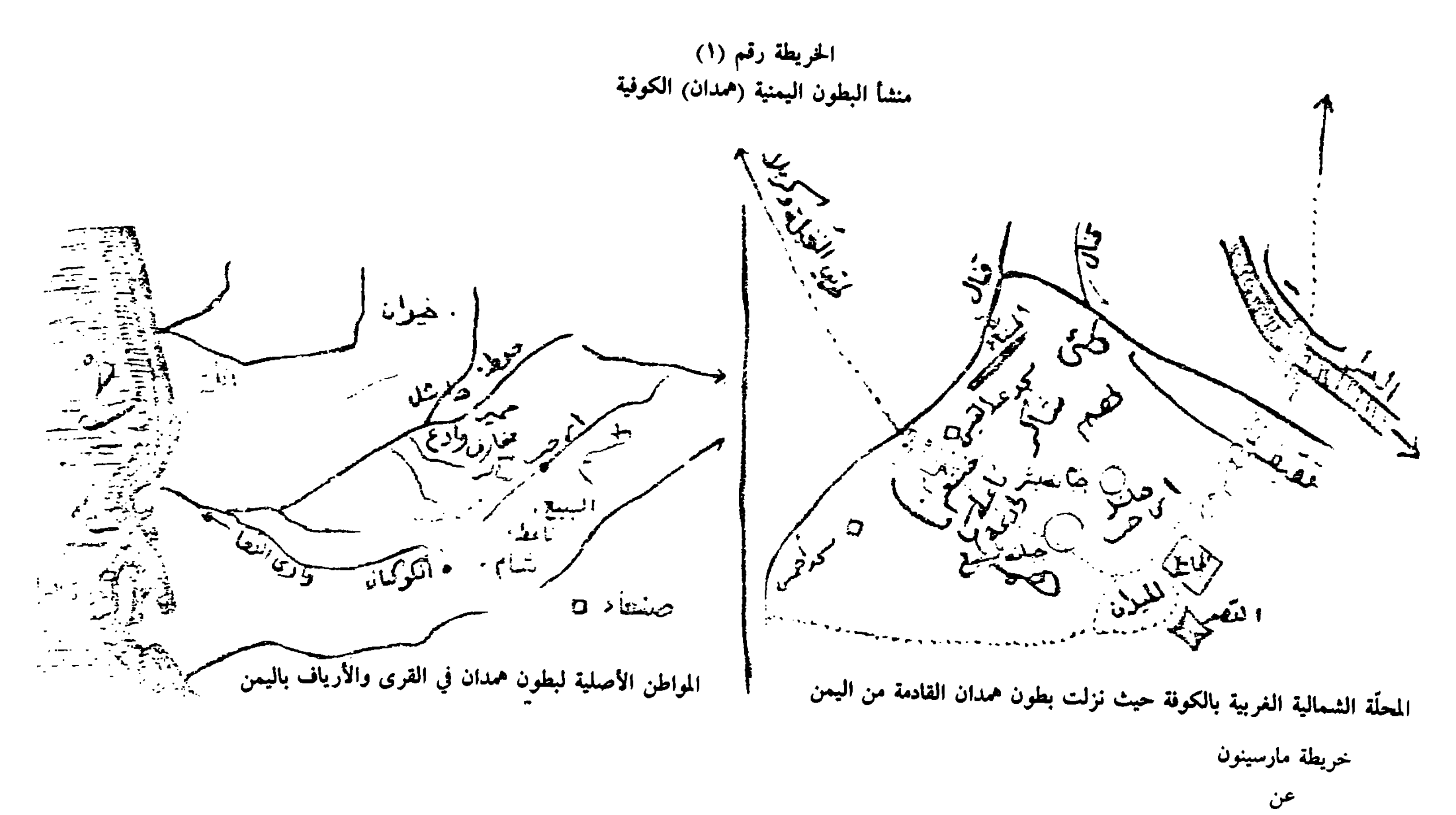
(٢) الأغاني ٦/٥٤.

(٣) البيان والتبيين ١/٤٨، ط هارون.

(٤) العصر الإسلامي، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٥.

الخريطة رقم (١)

منشأ البطون اليمنية (همدان) الكوفية



المحلّة الشمالية الغربية بالكوفة حيث نزلت بطون همدان القادمة من اليمن

المواطن الأصلية لبطون همدان في القرى والأرياف باليمن

خريطة ماسينيون

عن

خطط الكوفة ص ١٤

(٢)
النشأة

تنقسم حياة الأعشى من الناحية العملية إلى طورين مختلفين أشد الاختلاف، هما: طور النشأة الأولى، وفيه أمضى شطراً غير قليل من حياته مشتغلاً بقراءة القرآن والتأدب بآداب الدين، ثم لم يلبث طويلاً حتى تركه إلى الطور الثاني حين بدأ احتفاله بالشعر.

والحق أنه ليس بين أيدينا ما يجلي طبيعة نشأته في الطور الأول من حياته سوى أنه كان يشتغل بقراءة القرآن، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من أهل الكوفة الذين كان لهم بقراءة القرآن دَوِيٌّ كدوي النَحْل، وسوي أنه كان زوج أخت الشعبي عامر ابن شراحيل فقيه الكوفة المعروف وكان الشعبي زوج أخته.

وعلى الرغم من أن أخبار الأعشى جَمَّة في مصادر التراث وعلى رأسها كتاب الأغاني حيث نجد له ترجمة واسعة فإن طبيعة نشأته في هذا الطور من حياته ظلت غامضة باهتة لا تكاد تفصح عن شيء ذي بال يعين على كتابة سيرة حياته فيه.

فنحن في ظل ما قدمته لنا هذه المصادر، نكاد نجهل تماماً سَنَةَ ولادته، كما نجهل العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته، وإن كان أظهرها اشتغاله بقراءة القرآن، وحتى هذا الجانب من سيرته لَفَّه الغموضُ أيضاً، فمن هم شيوخه في هذا السبيل؟ وأين آثاره وأخباره؟ هذا ما نجهله عنه تماماً، وعبثاً التمسناه في كتب طبقات القراء إذ أنها سكتت عن ذكر اسمه فضلاً عن ذكر آثاره وأخباره

حين كان يُصنف في القراء. وهذا ما يدفعنا إلى القول أن الفترة التي قضاها الأعشى مشتغلاً بقراءة القرآن كانت قصيرة ومحدودة، وأن آثاره فيها كانت قليلة وربما منعدمة بحيث لم تحتفل بها كتب الطبقات. ويبدو أنَّ انصرافه عن هذا الميدان تمَّ في فترة مبكرة من حياته قد لا تعدو فترة الشباب، ويؤكد هذا الرأي ما نجده في شعره عن أنه كان في شبابه فتى لاهياً سادراً لَا هَمَّ له سوى مطاردة الحِسان في سِكك الكوفةِ وهو إلى ذلك يشير بقوله:

وإذ أنـا في عنفـوان الشبـا	ب يُعْجِبُنِي اللَّهْو والسُّمَّرُ
أصيـدُ الحِسَانَ وَيَصْـطَدْنَنِي	وتُعْجِبني الكاعِبُ المُعْصِرُ[1]

غير أن غموض هذا الطور من حياته لم يصرفنا عن الاجتهاد لمعرفة بعض الجوانب المهمة فيه، وأعلاها عندنا تحديد سنة ولادته لما لذلك التحديد من أهمية في معرفة بداية تحوله إلى ميدان الشعر من ناحية، ومعرفة الفترة التي أمضاها قبل هذا التحول مشتغلاً بالعلوم الدينية من ناحية أخرى، وليس من سبيل أقرب إلى الاجتهاد من النظر في شعره، فلعل فيه ما يجلو غموض هذه الولادة. وكان وقوفنا عند هذه الأبيات.

طلبتُ الصِّبا إذْ علا المَكْبَرُ	وشابَ القَذَالُ وما تَقْصِرُ
وبـانَ الـشـبـابُ وَلَـذَّاتُـه	ومثلُك في الجَهْلِ لا يُعْذَرُ
وقـال العـواذِلُ هـل يَنْتَهِي	فَيَقْدَعَه الشيبُ أو يقصِرُ
وفـي أربـعـيـنَ تَـوَفَّـيـتُـهَـا	وَعشْرٍ مَضَتْ لِي مُسْتَبْصَرُ

وفي البيت الأخير تصريح لا لبس فيه بأن الأعشى بلغ من العمر يوم قال هذا الشعر خمسين سنة. وفي الأبيات التي سبقته شواهد على بلوغه هذه السن إذ «علا المكبر» و«بان الشباب» و«شاب القذال» و«فيقدغه الشيب» ولكن بقي في هذا السبيل أن نعرف متى قال الأعشى هذا الشعر. أما أبو الفرج فما ساقه من أخبار بين يدي الشعر ـ وهو من قصيدة طويلة له ـ، خلا من أي تأريخ

---

(١) الديوان.

لها. وأرى أن أورد عبارة أبي الفرج بتمامها. قال «ضُرب البعث على جيش أهل الكوفة إلى مُكْرانَ، فأخرجه الحجاج معهم فخرج إليها وطال مُقامه بها، ومرض، فاجتواها، وقال في ذلك»[1]: ثم أورد الأبيات السابقة.

وحسب هذا الخبر أن يقدم سعينا مرحلة أخرى في سبيل الاجتهاد وأن يحصر البحث في هذه المرحلة في حدود سنة ٧٥ للهجرة وهي السنة التي وَلِيَ فيها الحجاج على الكوفة، وبين سنة ٨٣ للهجرة، وهي السنة التي قُتل فيها الأعشى. ومن هنا مضينا في تتبع أخبار البعوث التي خرجت من العراق إلى مُكران في هذه الفترة، لنرى في أي بعث منها كان خروج الأعشى، ومتى كان ذلك على وجه التحديد. وقد وجدنا أن البعوث لم تخرج إلى هذه الوجهة في تلك الفترة سوى مرتين كانت الأولى حول بقية سنة ٧٨ للهجرة حين أغزى الحجاجُ عُبيدَ الله بن أبي بَكْرة عاملَه على سجستان بلادَ رتبيل[2]. ومعروف أن مكران كانت قصبة الترك في تلك النواحي. ومن أخبارْ هذا البعث أن الهزيمة لحقت بجيش عبيد الله ابن أبي بكرة، وكانت هزيمة منكرة هزت مشاعر المسلمين في كل البلاد، إذ قُتل من هذا الجيش عدد كبير، وأسر عدد آخر، ونحن نرجح أن الاعشى كان يومذاك في هذا الجيش، وأنه كان ممن وقع في الأسر. فله فيما آل إليه أمر هذا الجيش قصيدة طويلة تحدث فيها عن معاناة هذا الجيش بعد الهزيمة التي لحقت به، وهجا فيها ابن أبي بكرة هجاء مراً مقذعاً، عزا فيه أسباب هذه الهزيمة إلى فساد قيادته. وأما المرة الثانية فكانت في حدود بداية سنة ثمانين[3] حين أغزى الحجاج جيشَ الطواويس بقيادة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي مكرانَ، وكان معه أعشى همدان، وقد استبعدنا أن يكون الأعشى قال شعره السابق في هذه الأثناء لأن أخباره فيها تشير إلى أنه لم يقع في أسر ولم يمرض وإنما ظل يدور مع هذا الجيش حيثما دار، حتى عاد معه إلى الكوفة ليشارك في الثورة على الحجاج. وبهذا يترجح عندنا أن

---

(١) الأغاني ٣٨/٦.
(٢) الطبري. أحداث سنة ٣٢٢/٦.
(٣) الطبري: أحداث سنة ثمانين ٣٢٦/٦، وما بعدها.

الأعشى أنشأ تلك الأبيات حين كان في بعث ابن أبي بكرة أي في حدود مطلع سنة ٧٩ للهجرة. ولا نكاد نبعد عن هذا التاريخ أكثر من حدود سنة ثمانين للهجرة. لأن الأعشى كان في أثناء هذه السنة في الكوفة يستعد للخروج مرة أخرى إلى مكران مع ابن الأشعث. وحسبنا ذلك نطمئن إليه بعض الشيء حين نقول: إن الأعشى بلغ الخمسين من عمره في مطلع سنة ثمانين للهجرة، وعليه فإن ولادته كانت في حدود سنة ثلاثين للهجرة وإنما نقرب ذلك تقريباً.

أما الطور الثاني من حياته فنحن نبدأ به مع بداية تحول الأعشى عن ميدان القراءة إلى ميدان الشعر، ويلقانا في أول هذا السبيل خبر لا يخلو من الطرافة رواه أبو الفرج في سبب هذا التحول قال «كان الشعبي عامر بن شراحيل زوج أخت أعشى همدان وكان أعشى همدان زوج أخت الشعبي، فأتاه أعشى همدان يوماً، وكان أحد القراء للقرآن، فقال له: إني رأيت كأني أدخلت بيتاً فيه حنطة وشعير، وقيل لي خذ أيها شئت، فأخذت الشعير. فقال: إن صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته، وقلت الشعر، فكان كما قال»[1]:

ومع افتراض صحة هذا الخبر، فهو لا ينهض دليلاً على تاريخ بداية تحول الأعشى من القراءة إلى الشعر لأننا لا نعرف منه متى جرى هذا الحديث بين الأعشى والشعبي. ثم أنه يوحي بأن الأعشى انقلب على نفسه فجأة فصار شاعراً بين ليلة وضحاها.

والأقرب إلى الصواب أن مثل هذا التحول في حياة الأعشى سبقته مقدمات مهدت لظهوره، ولا بد أن الأعشى مارس صناعة الشعر وخاض فيها غير مرة في أثناء اشتغاله بالقرآن، وفي شعره المجموع أبيات قليلة قالها في الزهد، وأشاع فيها فكرة الإنصراف عن الدنيا ولذاتها، وذَكَّر بالموت وما قد يكون من أمر الأحياء الذين ألهتهم الدنيا حتى صرفتهم عن التفكير في عواقب أمرهم والعمل لآخرتهم. وهذا يُرجّح أن يكون الأعشى قال مثل هذا الشعر في الطور الأول من حياته لأنه ينسجم مع طبيعة نشأته الدينية وطبيعة اشتغاله بقراءة القرآن.

(١) الأغاني ٦/٢٤.

على أية حال علينا إذا أردنا أن نؤرخ لحياة الأعشى في هذا الطور من حياته أن نعتمد اعتماداً تاماً على شعره أولاً وعلى ما تقدمه مصادره من إشارات بين يديه تحتاج إلى بعض الجهد لتحقيق زمن وقوعها. فإذا تَمَّ لنا مثل هذا الأمر، صار من اليسير علينا تصنيف شعره تصنيفاً تاريخياً، وهذا التصنيف عينه هو ما سوف نعتمد عليه في بيان سيرة حياته في هذا الطور.

والربط بين شعر أعشى همدان والتاريخ لم نعمد إليه اعتباطاً، وإنما قادنا إلى هذا الربط أن شعر الأعشى في جملته، يكاد يواكب حركة التاريخ، ويرصد أحداثه الكبرى في فترة زمنية لا تقل عن عشرين سنة، كان الشاعر في أثنائها شاهداً على أحداث عصره، وليس هذا فحسب، بل إنه كان أيضاً يشاركُ في كثيرٍ منها مشاركة عملية، فضلاً عن مشاركته الفنية.

غير أنه ليس من هَمِّي في هذه الدراسة أن أزيد فيها على القدر الذي تحتاج إليه من جوانب التاريخ السياسي والاجتماعي والعقيدي في الفترة التي عاش فيها الشاعر، وإن انتخب من هذا القدر ما يُعين على كتابة سيرة حياته من ناحية، ويعين بالتالي على فهم شعره وهذا من ناحية ثانية. ولهذا عمدت إلى وضع مداخل تاريخية ضمنتها بعض ما احتاج إليه من الحياة الاجتماعية والحياة العقيدية التي تتصل بالأحداث الكبرى التي كان للشاعر مشاركة واضحة فيها.

والأعشى لم يكن قليل الشأن في مجتمعه، فهو أحد أشراف الكوفة المعدودين، بل «ممَّن تنافر إليه الأشراف» ثم هو إلى جانب ذلك «لسان اليمن وشاعرها» كما شهد له بذلك النعمان بن بشير الأنصاري. وفوق ذلك هو شاعر إسلامي فحل كثير الشعر وهذا ما شهد له به الأصمعي فيما رواه عنه أبو الفرج. أما حياته فتزخر بالأحداث حتى ليأخذ بعضها برقاب بعضها الآخر، وحتى لتكاد تجد له مشاركة في كل الأحداث الكبرى التي وقعت ما بين سنة ٦٠ ــ ٨٣ للهجرة.

ومن هنا فإن شعر الأعشى ــ كما سيتضح فيما بعد ــ لا يمكن فهمه على وجهه الصحيح بعيداً عن قراءة التاريخ. لأنه يمثل في معظمه وثائق تاريخية بالغة

القيمة، وهذا يفسره احتفال مصادر التاريخ بشعره احتفالاً ملحوظاً، ولن أبعد في طلب الدليل على صحة هذا القول، من إحصاء ما أورده له الطبري وحده في تاريخه ضمن أحداث السنوات من ٦٥ ــ ٨٣، إذ بلغ مجموعه مائة بيت أو تزيد، بعضه قصائد مطولة كاملة وبعضه مقطعات قصار وبعضه أبيات مفردة. وفي ضوء هذه الحقيقة رأيت أن أجعل من هَمِّي في هذه الدراسة تحقيق ثلاثة أمور: أما أولها فتأريخ قصائده، وأما ثانيها فتتبع مراحل حياته وبيان دوره في أحداث عصره، وأما ثالثها فبيان قدرته الفائقة على التأريخ لأحداث عصره الكبرى في شعره. أما توثيق شعره فله موضع آخر غير هذا الموضع.

(٣)
مع سَلَمْ بِنْ زِياد

لعل أقدم ما وصلنا من أخبار الأعشى أنه كان في جيش سَلَم بن زياد في وقعة (الخُجَنْدَة) وأنه أنشد في هذه الوقعة قوله:

ليت خيلي يـوم الخُجَنْدَةَ لم تُهْـ ... ـزَمْ، وغُودِرَتُ في المَكَرِّ سَلِيبا
تَحضُـرُ الطيـرُ مَصْـرعِي وتَـرَوَّحْـ ... ـتُ إلى الله في الدِماء خَضِيبا

وحين تتبعت خبر هذه الغزوة في كتب التاريخ وجدت أنها كانت في سنة إحدى وستين لأول خلافة يزيد بن معاوية، ومن خبرها أن سلم بن زياد، قدم على الكوفة لينتخب من بين أهلها ستة آلاف مقاتل، يكونون له عوناً في غزاته لبلاد الترك، فكان ينتخب الوجوه وفيهم يومئذ الأعشى[1]. ومن أخبار هذه الوقعة أيضاً أن جيش سلم هذا مُني بهزمية في خُجِندة. ويبدو من حديث الأعشى عنها أنها كانت هزيمة منكرة تَمنى معها لو أنه قتل على ألاَّ يرى ما حل بالمسلمين في خجندة، وعلى أن النصر حالفهم يومئذ.

ويبدو أن غياب الأعشى لم يطل مع سلم بن زياد، فلا نكاد نصل إلى سنة أربع وستين للهجرة حتى نراه في الشام يطرق أبواب القصر الأموي. ولنترك لأبي الفرج يحدثنا عن خبره يومـذاك، يقول «خـرج أعشى همدان إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظاً فجاء إلى النعمان بن

---

(١) أنظر: معجم البلدان (خجندة) ٢/٤٠٤، من الطبعة الأوروبية؛ والكامل لابن الأثير ٤/٩٧.

بشير وهو عامل على حمص[1]، فشكا إليه حاله، فكلم له النعمان بن بشير اليمانية، وقال لهم: هذا شاعر اليمن ولسانها»، وتتمة الخبر أن النعمان جمع له عشرين ألف دينار وأن الأعشى حفظ له هذه اليد وقال يمدحه[2].

ولم أَرَ للحاجاتِ عند التماسها كنُعمان، نُعمان النَدَى بن بَشيرِ
إذا قال أَوْفَى ما يقول ولم يكن كَمُدْلٍ إلى الأقوام حَبْلَ غرورِ

ويشير في مديحه إلى ما لقيه من سوء الحظ في الشام حين سدت في وجهه أبواب القصر الأموي ويحمد للنعمان أنه استنقذه من هذه الحالة ويقول:

ولولا أخو الأنصار كنت كنازِلٍ ثَوَى ما ثَوَى لم ينقلب بنَقِيرِ

ويرى أستاذنا الدكتور شوقي ضيف أن هذا الشعر يُعَدُّ أَوَّل شعر للأعشى وصل إلينا ويرى فيه أيضاً أن الأعشى مدح به النعمان بن بشير وهو عامل لبني أمية على الكوفة[3].

---

(١) بويع لمروان بن الحكم بالخلافة في الثالث من ذي القعدة لسنة أربع وستين للهجرة، وانتهت خلافته بموته في رمضان سنة خمس وستين للهجرة (الكامل لابن الأثير: ٤/٤٩، ١٩١).
(٢) الأغاني ٥١٦.
(٣) العصر الإسلامي، ص.

(٤)
مع التوابين [1]

وفي سنة خمس وستين للهجرة يلحق الأعشى بفرقة التوابين من الشيعة، ونراه يقاتل في صفوفها يوم «عين الوردة» ومن خبر هذه الجماعة أنها التقت فيما بينها على الطلب بدماء أهل البيت، وإنما تَسَمَّى أصحابها بالتوابين من واقع دوافعهم التي أخرجتهم، وأبرزها طلب التوبة من الله عز وجل من جَرَّاء قعودهم عن نصرة الحسين بن علي، رضي الله عنهما، يوم كربلاء، واعترافهم بأنهم خذلوه بعد أن (وصلتهم كتبه وقدمت عليهم رسله، وأعذر إليهم يسألهم نصره عوداً أو بدءاً وعلانية وسراً، فبخلوا عنه بأنفسهم حتى قُتل بجانبهم)[٤].

أما منهج هذه الجماعة في التوبة فقد أعلنته في قول زعيمها سليمان بن صرد الخزاعي «لا عذر لكم دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك» فكان الرجل منهم يقول «فوالله لو أعلم أن قتلي نفس يخرجني من ذنبي ويرضى عني ربي لقتلتها» وكانوا يتمثلون دائماً قول الله عز وجل ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾[٢].

حتى إذا اجتمع أمر هذه الجماعة على ما وضعته لنفسها من أهداف

---

(١) أنظر: في أخبار التوّابين الطبري ٥/٦٠٨؛ والكامل لابن الأثير ٤/١٨٦.

(٢) البقرة / آية ٥٤.

وغايتها قتل قاتل الحسين والموالين عليه وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد بن أبيه، خرجت في ثلاثة آلاف مقاتل، حين علمت بخروج جيش من أهل الشام عليه عبيد الله بن زياد نفسه يريد العراق، وخرج معها أعشى همدان، وكان ذلك لخمس ليال مضَينْ من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين للهجرة، حيث التقت بجيش الشام في موضع يقال له (عين الوردة).

وأفاضت كتب التاريخ بذكر وقائع هذا اللقاء يومئذ، وكشفت عن كثير من صور البطولة التي أبداها التوّابون وعلى رأسهم زعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي، الذي قتل في هذه الوقعة، وتلاه على الراية جماعة من أصحابه فيهم المسيب بن نَجَبة الفزارى وعبد الله بن وال التميمي. غير أن الهزيمة لحقت بهم فقتل منهم خلق كثير بينما تفرق من بقي منهم حتى دخلوا الكوفة فتلقفهم المختار الثقفي فكانوا في ثورته بعد ذلك.

هذا عرض موجز لحركة التوابين وإنما قادني إليه سببان: أولهما التعرف على عقيدة هذه الجماعة ومنهجها ودواعي خروجها، بوصفها أول حركات المعارضة في العراق، التي لجأت إلى حمل السلاح لقتال الأمويين، وكان من بين أفرادها شاعرنا الأعشى. وثانيهما أن أجعل هذا العرض بين قصيَدة الأعشى التي رثا فيها أفراد هذه الجماعة وضمن رثاءه لهم يومئذ كثيراً من الإشارات عن عقيدتهم ومنهجهم في التوبة. فضلاً عن تقييده لأسماء زعمائهم وما كان من صور بلائهم ومجالدتهم.

وقبل أن نبدأ في عرض مرثيته تلك، أجد من الضروري أن أشير إلى ما أجمعت عليه المصادر التي أوردتها على أنها كانت من «المُكَتّمات» أي من ذلك الشعر الذي كان يكتم في الصدور في ذلك الزمان، لأن أصحابه كانوا يناهضون به دولة بني أمية، ويقفون به إلى جانب حركات المعارضة التي بدأت تنشط في الكوفة على نحو خاص. وربما كان أخف ما يمكن أن يلقاه الشاعر يومذاك أن

ينفي بعيداً عن داره وأهله[1]، وربما كانت الأخرى فدفع الشاعر رأسه ثمناً لمعارضته، ولئن قدر للأعشى أن يفلت من هاتين العقوبتين حين وقف بشعره إلى جانب التوّابين، فما ذلك إلّا لأن شعره كان يروى بين الخاصة وكان يُتكتم عليه في الصدور. إلّا أنه دفع بعد ذلك حياته ثمناً لمعارضته حين قتله الحجاج صبراً على ما سنرى، والحق أن من ينظر في شعر الأعشى يرى أن من أبرز سماته الموضوعية، التزام صاحبه منهج المعارضة للأمويين. وسنرى فيما بعد كيف قُدِّر له أن يعبّر عن هذا المنهج تعبيراً عملياً حين خرج في ثورة ابن الأشعث وحين كان أول من خلع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، وحين انتهى إليه لواء شعر المعارضة السياسية في العراق.

ولهذا الاستطراد في شعر المعارضة ما يبرره عندي فقد دُفعت أن أتساءل.. ألم يمر بنا قبل الآن أن الأعشى قصد الشام فلم يلق عند أبواب الأمويين حظاً. فما سبب ذلك؟ لا أحسبه كان لقلة شأنه بين الشعراء فقد رأينا كيف قدمه النعمان بن بشير يوم وفد على الشام بوصفه شاعر اليمن ولسانها.. والرأي عندنا أن أبواب الأمويين لم تسد في وجهه إلّا لأنه كان محسوباً عندهم في شعراء المعارضة المناوئين، ولا يكون ذلك إلّا بعد أن يكون أمره قد ظهر، وشعره قد انتشر، وعلى أية حال فليس إلى هذا قصدت، وإنما قادني هذا الموقف إلى تساؤل أبعد وأهم.. فنحن إذا طلبنا شعر أعشى همدان قبل ذهابه إلى

---

(١) حسبنا في ذلك ما لقيه الفرزدق على يد زياد بن أبيه حين ألجأه إلى التشرد في أقطار الأرض حتى انتهى إلى المدينة فكان في جوار سعيد بن المسيّب.
(انظر الطبري ١٣٤/٦) وحسبنا كذلك ما لقيه الشاعر عبد الله بن خليفة الطائي الذي أمر زياد بن أمية بنفيه إلى الجبلين أجأ وسلمى فظل في منفاه حتى مات وهو الذي يقول في محنته تلك:

فهأنذا داري بأجبال طيء ... طريداً ولو شاء الإله لغيرا
نفاني عدوي ظالماً عن مهاجري ... رضيت بما شاء الإله وقدرا

(أنظر الطبري ١٤٨/٦، وفيه أن ذلك كان بسبب رثاء الطائي لحجر بن عدي الكندي).

الشام لا نكاد نظفر له إلّا ببيتين أرّخنا لهما بسنة إحدى وستين أي حين كان في جيش سلم بن زياد في وقعة الخجندة. . فأين شعره بين سنتي ٦١ ــ ٦٥.

لقد وجد هذا الشعر حقيقة ثم ضاع، ذلك أن الأعشى ما كان ليقصد الشام ويطرق أبواب الخلفاء إلّا بعد نُضْج تجربته في ميدان الشعر الذي تحول إليه، وإلّا بعد أن ذاع أمره في الناس بوصفه شاعراً.

وقد يفيد في ترجيح هذا الرأي ما روى عن خلفاء بني أمية من أنهم كانوا يفضلون أن يسبق إليهم شيء من شعر الشعراء الوافدين عليهم قبل أن يمثلوا بين ايديهم من ذلك أن الأجرد الثقفي وفد على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك: إنه ما من شاعر إلّا وقد سبق إلينا من شعره قبل رؤيته، فما قلت. قال: أنا القائل[1]. . ولذلك رجّحنا أن يكون شعر أعشى همدان قد سبقه إلى الشام قبل وفادته على القصر الأموي، غير أن شعره صنف يومئذ ضمن شعر المعارضة وصنف الأعشى نفسه مع الشعراء المناوئين للدولة، ومن ثم سدت في وجهه أبواب الأمويين.

ومما يزيد في قوة هذا الترجيح مقالة النعمان بن بشير الأنصاري فيه حين قَدَّمه إلى جمهور اليمنية بوصفه شاعر اليمن ولسانها. . ولا أظن أن النعمان يرفعه إلى مثل هذه المكانة من أجل بيتين من الشعر قالهما في خجندة، وإنما أكبر الظن أن الأعشى كان إذ ذاك قد بلغ شأوا في الشعر يستحق به هذه المكانة، ومع ذلك فنحن أمام حقيقة تقرر في النهاية أن في شعر الأعشى المجموع هنا فجوات كبيرة، وما تلك إلّا لضياع القدر الأكبر منه.

وعود على بدء نصل ما بدأنا به الحديث عن مشاركة الأعشى في حركة التوابين وما أنشده في رثائهم حيث نلتقي بأول نص تام له. وقد آثرت أن أعرض لهذا النص بشيء من التفصيل لنحقق بذلك ما وعدنا به من قبل وهو بيان قدرة الشاعر على استيعاب أحداث عصره، وكذلك قدرته على تضمين كل ما يتصل بالحدث التاريخي من جوانب، فكل حدث لا بد له من دواعي

(١) الشعر والشعراء، ص ٧٣٨، ترجمة الأجرد الثقفي.

وأسباب، ولا بد له أيضاً من رجال لينهضوا بأمر الدعوة له. فإذا أفضى هذا الحدث إلى الصراع فلا بد من الحديث عن مظاهره ووقائعه، ثم لا بد من الحديث عن نتائجه وآثاره، وهذا ما حرص عليه أعشى همدان وهو يتحدث عن حركة التوّابين.

ونراه هنا يبدأ مرثيته بطريقة تقليدية حين يقدم لها بمقدمة غزلية، ذكر فيها صاحبة له كان ينعم بقربها، غير أنها رحلت عنه مخلفة له الَهمَّ والحزن، فما برحا يعتصرانه شجواً إليها. ثم نراه ينتقل مع طيف هذه الحبيبة فإذا هي في كوكبة من صويحباتها، قد أقبلن يتهادين في الضحى، ثم يأخذ في تقريب هذه الصورة وتحديد معالمها، وإذا صاحبته تخطر بين أترابها ممشوقة القد، هيفاء، غضة، مهضومة الحشا، رشيقة، تمتلىء حياة وشباباً، يقول:

أَلمَّ خيالٌ منك يا أُمَّ غالبِ فَحُيِّيتِ عَنَّا مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ
وما زلت لِي شَجْوًا وما زلت مُقْصَدا لِهَمٍّ عرانِيَ من فراقك ناصِبِ
فما أَنْسَ لا أَنْسَ انفتالَك في الضُّحى إلينا مع البِيض الوِسام الخَراعِبِ
تراءتْ لنا هيفاءَ مهضُومةَ الحَشا لطيفةَ طِيِّ الكَشحْ رَيَّا الحقائِبِ
مُبَتَّلَةٌ غَراءُ رُؤْدٌ شبابُها كشمسِ الضُّحَى تَنْكَلُّ بين السحائِبِ[1]

ويتبع هذه المقدمة أربعة أبيات أخرى لا تكاد تخرج عن تلك في شيء، وسرعان ما ينتقل الشاعر بعدها إلى موضوعه، ويبدو أن ما كان يعتمل في نفسه من معاني الرثاء للتوّابين جعله يقصر في هذه المقدمة، وقد تدافعت الأحزان في صدره.

وحتى لا تبدو المقدمة كأنها شيء لا صلة بينه وبين رثائه للتوّابين عمد إلى ربط المقدمة بالموضوع على نحو أراه وفق فيه، إذ جعل سداه عدم النسيان لا لهؤلاء الأحبة (من المعصرات الكواعب) اللائي شغفن فؤاده، ولا لهؤلاء التوّابين الذين اشتغل بذكرهم عمن سواهم لفداحة مصابه في مقتلهم ومقتل زعيمهم الخزاعي. يقول:

---

(١) الديوان:

وإنّي وإنْ لم أَنْسَهُنَّ لذاكِرٌ رَزِيئَةَ مِخْباتٍ كريمِ المناصِبِ

وهذا الزعيم هو سليمان بن صرد الخُزاعي كبير التوَّابين الذي قتل بعين الوردة وفيه يقول:

تَوسَّلَ بالتقوى إلى الله صادقًا وتقوى الإِلهِ خَيْرُ تَكْساب كاسِبِ
وخَلَّى عن الدنيا فلم يلتبِسْ بها وتاب إلى الله الرَّفيعِ المراتِبِ
تَخَلَّى عن الدنيا وقال أطرَحْتُهَا فلست إليها ما حَيِيتُ بآيبِ
وما أنا فيما يُكْبِرُ الناسُ فَقْدَه ويسعى له الساعون فيها براغِبِ
تَوَجَّه من دون الثَّوِيَّةِ سائرًا إلى ابن زيادٍ في الجُموع الكَباكِبِ

وواضح من هذا أن البدء بالحديث عن زعيم الجماعة؛ قَصد إليه الشاعر قصداً، لما له من أهمية في إبراز مكانة هذه الجماعة من خلال قائدها وزعيمها. بمعنى أن للجماعة شأنها، بدليل أنها لم تتبع فاجراً ولا مُحُلًّا، ولم تتبع رجل دنيا يسعى إلى تحقيق زعامة أو سلطان، وإنّما هي تبعت سليمان بن صرد الخزاعي، الذي عرفته مجتمعات الكوفة رجل تقوى وصلاح، فضلاً عن صحبته لرسول الله (صلعم). وهذا يفسره إلحاح الشاعر على إسباغ الصفات الدينية الخالصة على هذا الزعيم. ولهذه الأبيات فضلاً عن قيمتها السابقة، قيمة أخرى ناجمة عن تضمين الشاعر منهج التوَّابين الذي أشرنا إليه في أول هذه الدراسة عن حركتهم.

حتى إذا تم له التعريف بزعيم الجماعة، مضى يعرف ببقية الجماعة جملة، دون أن يحدد أفراداً بأعينهم. وهو في تعريفه لهم لم يخرج عن الإطار

---

(١) ابن زياد: أراد عبيد الله بن زياد بن أبيه كان على الكوفة حين قدم الحسين بن علي، رضي الله عنهما، على العراق. ودوره معروف في التحريض على قتل الحسين. فرّ إلى الشام بعد وفاة يزيد بن معاوية تاركاً العراق في قبضة الزبيريين ولحق بمروان بن الحكم، ثم عاد في سنة ٦٥ هـ يقود جيش الشام لانتزاع العراق من الزبيريين فلقيه التوّابون بعين الوردة. ولا هَمَّ لهم إلّا أن يظفروا به فيقتلوه.

(أنظر: الطبري/ تاريخ أحداث سنة ٦٥ هـ).

الديني قط وإن أضاف إليه أسباباً من الواقع الاجتماعي. هم عنده أهل التقوى والنهي وقد خرجوا في سبيل الله وتوبته على ماجروه على أنفسهم بالأمس من آثام القعود عن نصرة الحُسين في كربلاء.

يقول:

بقــومٍ هُمُ أهــلُ التَقِيَّــةِ والنُّـهي مصالِيتُ أَنْجادٍ، سَـراةُ مناجِبِ
مَضَوا تاركي رَأْيَ ابن طَلْحَةَ حِسْبَةً ولم يستجيبوا للأمير المخاطِبِ
فسـاروا وهم من بين مُلتمِس التُّقَى وآخـر مِمَّا جَرَّ بالأمس تـائِبِ

ثم لا تخفى علينا فيها مجموعة من الحقائق بعضها تاريخي وبعضها الآخر عقيدي، نجد هذا في قوله «أهل التقية» للدلالة على مذهبهم العام وهو التشيع، ومعروف أن لفظ «التقية» اصطلاح يدخل في صلب عقيدة التشيع، وهو يدلل بعد ذلك على مذهبهم الخاص الذي يتميز بطلب «التوبة» مما جروه على أنفسهم بالأمس حين قعدوا وتخاذلوا عن نصرة الحسين، رضي الله عنه، إلى أن قُتل بينهم «وآخر مما جر بالأمس تائب» وفضلاً عن إضافته في البيت الأخير حقيقة أخرى وهي أن جمهور من خرج مع سليمان بن صرد لم يكن في جملته من الشيعة التوّابين فحسب، وإنما أيضاً من رجال أخرجتهم تقواهم. فإذا عدلنا عن ذلك إلى ما نستنبىء التاريخ فيه يطالعنا قوله:

مضوا تاركي رأي ابن طلحة حسبة ولم يستجيبوا للأمير المخاطب

وها هنا نجد الطبري يفسر هذا الموقف بقوله:

«إن عبد الله بن يزيد والي الكوفة لعبد الله بن الزبير، وابراهيم بن محمد بن طلحة وكان على خراج الكوفة يومئذ، قد دخلا على سليمان بن صرد وهو في معسكر النُخيلة وقالا له: إن المسلم أخو المسلم لا يغشه وأنتم إخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله إلينا فلا تفجعونا بأنفسكم، ولا تستبدوا علينا برأيكم... أقيموا معنا حتى نتيسر ونتهيأ فإذا علمنا أن عدونا شارف

بلدنا، خرجنا إليه بجماعتنا فقاتلناهم»[1] وتتمة الخبر أن التوَّابين لم يستجيبوا لقول الأميرين، وإنّما مضوا لما اعتزموا عليه. ولعل هذا يوضح حرص الأعشى على أن يحيط الحدث التاريخي بكل ما صاحبه من ملابسات، وما يجعلنا نحرص على بيانه من هذا العرض.

حتى إذا تم للأعشى بيان حال هذه الجماعة، من خلال الحديث عن منهجها، وعقيدتها، ودواعي خروجها، وحال زعمائها، وما كانوا يتمتعون به من مكانة دينية عالية، وأخرى اجتماعية إذ هم سروات أقوامهم، مضى يتحدث عن جوانب الصراع الذي نشب بينهم وبين جيش أهل الشام بعين الوردة، فقال:

فلاقَوا بعينِ الْـوَرْدَةِ الجيشَ فاصِـلاً ... إليهم فحَسُّوهُمْ بِبيضٍ قواضِبِ

يَـمـانِـيَّـةٍ تُـذْرِي الأَكُـفَّ وتـارَةً ... بخيلٍ عِتاقٍ مُقْـرباتٍ سلاهِبِ

فجـاءهم جَمْعٌ من الشـام بعـده ... جموحٌ كموج البحر من كلِّ جانِبِ

فمـا بَـرِحـوا حتى أُبيـدَتْ سَـراتُهم ... فلم يَنْجُ منهم ثَمَّ غيرُ عصائِبِ

وغُودِرَ أَهْلُ الصَّبرِ صَرْعَى فأصبحوا ... تَعاوَرْهم ريحُ الصَبا والجنائِبِ

فـأضحى الخُـزَاعِيُّ الـرئيسُ مُجَـدَّلاً ... كأَنْ لَمْ يقاتِلْ مَرةً ويُحارِبِ[1]

ورأسُ بني شَمْـخٍ وفـارِسِ قَـومـه ... شَنُوءَة والتَيْمِيِّ هادِي الكتائِبِ[2]

وعمـروُ بن بشـرٍ والـوليـدُ وخـالـدٌ ... وزيدُ بن بكرٍ والحُليسُ بن غالبِ[3]

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤/١٨٧.

(١) الخزاعي: أراد به سليمان بن صرد الخزاعي رأس التوَّابين.

(٢) رأس بني شمخ هو المسيب بن نجية الفزاري (الكامل لابن الأثير ٤/١٨٩) وقوله: شنوءة أراد عبد الله بن سعيد بن نفيل الأزدي، أزد شنوءة. أما التيمي: فهو عبد الله بن وال التيمي، أحد تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل (الكامل لابن الأثير ٤/١٨٩).

(٣) لم أقف على تفسير لجمهورة الأسماء الواردة في هذا البيت عدا إثنين منها، هما الوليد: وهو الوليد بن عصير الكناني، وخالد: وهو خالد بن سعيد بن نفيل أخو عبد الله بن وال المذكور في الحاشية السابقة، (الكامل لابن الأثير ٤/١٨٩).

وضاربَ من همدانَ كـلُّ مُشَيَّعٍ إذا شَدَّ لم يَنْكُلْ كريمِ المناصبِ(٤)

على هذا النحو راح الأعشى يتحدث عن وقائع الصراع يومئذ.

وفي أثبات التاريخ التي عُنيت بهذا الصراع تفصيل وبيان لكثير من صور البطولة التي أظهرها التوّابون على الرغم من قلة عددهم في مقابل قوم التقوا عليهم (كموج البحر من كل جانب) حتى أبادوا عدداً غير قليل منهم.

ويختم الأعشى مرثيته بحديث السلوى والعزاء وهو تقليد يكاد يكون مطرداً في موضوع الرثاء حيث يستطرد الشاعر من حديث الموت إلى فلسفته وحكمته. والواقع أن الأعشى جمع بين نمطي عزاء: عزاء بأن الموت نهاية كل حيّ، وعزاء عن قتل الجماعة، بما أثارته في الناس من ضروب الثورة على بني أمية وذلك في قوله:

فيا خَيْرَ جيشٍ للعراق وأهلِه سُقِيتُم روايا كُلِّ أَسْحَمَ ساكِبِ
فلا يَبْعَدَنْ فرسانُنا وحُماتنا إذا البيضُ أَبْدَتْ عن خِدامِ الكَواعِبِ
فإنْ يُقْتَلُوا فالقَتْلُ أَكْرَمُ مِيتَةٍ وكُلُّ فَتًى يومًا لإِحْدَى الشَّواعبِ
وما قُتِلوا حتى أثاروا عِصابةً مُحِلِّينَ نورًا كاللُّيوثِ الضَوارِبِ

(٤) المُشيَّع: بصيغة المفعول معناه الشجاع سمي بذلك لأنه يشيعه قلبه عند اللقاء، أي يصحبه ولا يخذله وقيل كأنه يُشَيَّع: أي يُظاهَرْ بغيره من شيعته. وهذا البيت يقرر اشتراك همدان قوم الشاعر في هذه الوقعة التي رجحنا أن يكون الأعشى قد شارك فيها بنفسه.

(٥)
مع المختار بن أبي عبيد الثقفي

□ **مدخل تاريخي:**

ما كاد أمر التوّابين ينتهي يوم عين الوردة إلى ما انتهى إليه من الهزيمة، وما كادت فلول الناجين منهم تدخل الكوفة، حتى أسرع المختار بن أبي عبيد الثقفي إلى تلقفهم فكانوا في ثورته، حين وثب بالكوفة منادياً بثارات أهل البيت. وعلى الرغم من أن الزبيريين كانوا قد بسطوا نفوذهم على العراق، فإن قبضتهم كانت قد ضعفت على الكوفة بصفة خاصة، ولم يستطع واليهم عليها وهو عبد الله بن يزيد ولا صاحب أمر خراجها وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة من الوقوف في وجه ثورة المختار، الذي بادر إلى عزلهما، ثم أخذ في الإعداد لثورته، لا ليحوز الكوفة فحسب، وإنما ليَثِبَ إلى البصرة وبقية بلاد المشرق الإسلامي.

وفي سبيل استمالة الشيعة ـ وهم السواد الأعظم في الكوفة يومذاك ـ ادعى المختار أنه يدعو إلى محمد بن الحنيفة، وأعلن في الناس أنه مبعوث من قبله، وأنه فوضه ليكون وزيره وظهيره والقائم بأمر الثأر لأهل بيته.

والحق أن المختار عَرف بدهائه متى يجب عليه أن يظهر أمره هذا، فهو يعلم أن الشيعة قد رزئت بقتل أبنائها وخيرة رؤسائها في عين الوردة، وأن نار الثأر لهم باتت تتأجج في نفوسهم، وأنهم بعد ذهاب رؤسائهم أصبحوا في حاجة لمنَ يجمع أمرهم. وأنه ليس أنسب إليه من هذه الفرصة ليظهر أمره، فاهتبلها.

غير أنه برغم كل هذه الأسباب فإن دعوته لم تلق الترحيب الكامل من قبل الشيعة، إذ أحب فريق منهم أن يتثبت من صدق دعوته، فرحلوا في طلب ابن الحنيفة حتى ظفروا به، وسألوه عن أمر المختار وما جاء يدعوهم إليه، ولكن ابن الحنيفة كان أكثر حذراً منهم فلم يعطهم جواباً قاطعاً صريحاً وإنما قال «فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه» فحملوا قوله هذا على أنه من قبيل الرضى عن دعوة المختار وسرعان ما انحازوا إليه داعين بدعوته ومؤازرين لثورته، ووقف المختار وقد بلغه ما كان منهم وما كان من جوانب ابن الحنيفة فقال «يا معشر الشيعة إن نَفَراً منكم أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به، فرحلوا إلى إمام الهدى، والنجيب المرتضى، فسألوه عما قدمت به إليكم فنبأهم أني وزيره وظهيره ورسوله وخليله، وأمركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم إليه من قتال المحلين، والطلب بدماء أهل بيت نبيكم»[1].

في ظل هذا الموقف انقسمت الكوفة على نفسها إلى قسمين كبيرين. قسم شايع المختار وانضم إلى دعوته، وقسم آخر وقف منه ومن دعوته موقف المعارض والمناهض. وكان جلّ هذا القسم الأخير من طبقة الأشراف، التي كانت تكون في مجتمع الكوفة طبقة أرستقراطية مميزة. ولم تكن هذه الطبقة لتناهض المختار في ظاهر ما جاء يدعو الناس إليه وهو طلب الثأر في قتلى آل البيت. ولكنها كانت تناهضه لما كانت تعلمه من خبث دعوته وباطنها. ورأى هذا الفريق أن المختار ما جاء يدعو بدعوته وهو مخلص لها لا يكاد يتجاوز حدودها. ولكنه جاء يدعو في حقيقة الأمر لنفسه، فهو طالب ملك وسلطان، وإنما اتخذ من ظاهر دعوته ستاراً يخفي به أطماعه في طلب الدنيا. وربما تأكد عندهم هذا الرأي لما روي بينهم من أن السائب بن مالك قال للمختار يوماً «يا أبا إسحاق لقد ظن الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة، فقال المختار: لا لعمري ما كان إلّا لطلب دُنيا فإني رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب على الشام وعبد الله بن الزبير على الحجاز ومصعباً على البصرة ولست بدون واحد منهم، ولكن ما كنت أقدر على ما أردت إلّا بالدعاء إلى الطلب بثأر الحسين»[2]

---

(١) الطبري ٩٧/٧.

(٢) الأخبار الطوال، ص ٣٥٠.

وليس من أجل هذا فحسب، انقلب عليه هذا الفريق المعارض وإنما كذلك لما عرفوا فيه من التلون والكذب. فهو يدعو مرة لابن الحنيفة، ومرة لابن الزبير حتى ادعى آخر الأمر فيما رواه صاحب شذرات الذهب أن جبريل يأتيه بالوحي من السماء[1] وليس أدل على ذلك مما جاء في أخبار المختار من أنه جاء بكثير من الترهات التي وضعها للشيعة كما هو الحال في قصة (الكرسي) مما سنتحدث عنه بعد ذلك.

وثمة أسباب أخرى قادت هذا الفريق المعارض إلى الوقوف بحزم في وجه دعوة المختار إذ كان جلُّ أشرافهم على حد تعبير الطبري لا يرضون به ولا يطمئنون إليه وبخاصة حين عمد إلى خلخلة أوضاعهم الاجتماعية والمالية التي كانت قوام حياتهم الارستقراطية، من ذلك أنه استمال مواليهم وحرّضهم على الوثوب بهم، وفعل ما هو أعظم من ذلك حين قيّد هؤلاء الموالي في ديوان الأعطيات وجعل لهم من الفيء نصيباً فأثار بذلك حفيظة هؤلاء الأشراف فقالوا فيما بينهم «والله لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضا منا ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأطعمهم فيئنا»[2]. قال الطبري «ولم يكن فيما أحدثه المختار عليهم شيء هو أعظم من أن جعل للموالي من الفيء نصيباً»[3].

ولم يكن موقف همدان ليختلف في شيء عن موقف أهل الكوفة بصفة عامة، فقد انقسم الهمدانيون إلى قسمين كبيرين أيضاً، قسم وقف إلى جانب المختار فيه قبائل نِهْم وشِبام وبنو الخارِف وشاكِر وقسم آخر انضم إلى فريق المعارضة وهم بطبيعة الحال من طبقة الأشراف ومنهم يومذاك أعشى همدان. فأما من انضم منهم إلى المختار فكانوا من أشد الناس ولاء له، وقد أحس المختار فيهم هذا الولاء المطلق حين ضرب بسيوفهم وجوه أبناء قبيلتهم ممن ناصبوه العداء. وقال مشيداً بدورهم هذا فيما رواه المرزباني في معجمه[4].

---

(١) شذرات الذهب، ص ٧٤.

(٢) الطبري ٦/٤٣.

(٣) الطبري ٦/٤٣.

(٤) معجم الشعراء ٣٣٦.

تسربلت من همدانَ درعًا حصينَةً ... ترد العوالِي بالأنوف الرَّواغِمِ
هم نَصروا آلَ الرسول محمدٍ ... وقد أَحْجَفَتْ بالناس إحدَى العظائمِ
وَفَوا حين أَعطَوا عهدَهم لنبيّهم ... وكفُّوا عن الإسلام سيفَ المظالِمِ
هُمُ أطفأوا إذْ جاهدوا نارَ فتنةٍ ... وَهُمْ تابعوا من هاشمٍ خَيْرَ هاشِمِ

ويؤكد هذا الدور لهمدان مع المختار قول عبد الله بن همام السلولي:

دعا يا لثارات الحسين فأقبلت ... كتائبُ من همدانَ بعد هَزِيعِ[1]

ومن وقائع هذا الدور لهمدان مع المختار، فيما رواه الطبري وغيره، أن بني شبام الهمدانيين كانوا سيفاً مصلتاً بيد المختار، طالما ضارب به في صفوف المعارضين، حتى ضارب به بأَخَرة أشراف همدان وجمهورها الذين تحصنوا منه بجَبَّانة السَّبِيع، فمن أخبار القتال في ذلك اليوم أن المختار انحدر إليهم ومعه شبام، فباغتهم بموضعهم ذاك وأنزل بهم هزيمة منكرة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فيها أشرافهم ووجوه رجالهم وفرسانهم، وبلغ جملة ما قتله من همدان يومئذ سبعمائة وثمانين قتيلاً، ولم ينج من تلك الوقعة سوى نفر قليل فيهم أعشى همدان الذي ساءه ما حلّ بأشراف قومه فقال يذكر ذلك:

فلما التقينا بالسَّبِيعِ وأَنْسَلُوا ... إلينا ضربنا هامَهَمُ بالقواضِبِ
فما راعنا إلاَّ شِبامُ تَحَسُّنا ... بأسيافِها، لا أُسْقِيَتْ صَوْبَ هاضِبِ
فقُتِّلَ من أشرافنا في مَحالِهم ... عصائِبُ أُرْدِفَتْ بعصائبِ[2]

ثم يُعَرِّض بالمختار وَيَعدُّ عمله هذا كفراً وظلمًا بل أنه ليعد انتصاره في ذلك اليوم من عجائب الدهر، يقول:

أيقتلنا المختار ظلماً بكفرِه ... فيا لك دهراً مرصداً بالعجائبِ

ولا يجد من سبيل إلى مواساة نفسه إلاّ بأن يتوجه بالشكوى إلى الله بقوله:

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ط شاكر ٢/٦٤٣.
(٢) ديوانه: ص٨١.

ولم يقف أمر المختار مع همدان عند هذا الحد، بل نراه يجد في طلب قتلة الحسين، فيعمد إلى منازل الهمدانيين عمداً، ويخرج من دور الوادعيين[1] منهم مائتين وأربعين رجلاً أمر بضرب أعناقهم، فيهم ابن عم الأعشى فكان هذا مما أحفظه وزاد في غضبه ونقمته على المختار.

وخلت الكوفة إلّا من المختار وشيعته، بينما فرّ جُلُّ أشرافها وجمهور المعارضين إلى البصرة. مستجيرين بمصعب بن الزبير وطالبين نصرته ونجدته. وما أسرع ما استجاب المصعب لهم، إذ كان يدرك بأن المختار سرعان ما يسعى إليه لينازعه ولاية البصرة. وجرد لهذا الأمر جيشاً لجباً من أهل البصرة أسند قيادته للمهلب بن أبي صفرة، وأردفه بكتائب من أهل الكوفة جعل عليها محمد بن الأشعث الكندي، وسار بهذين الجمعين حتى التقى بالمختار بموضع يقال له «المذار»[2] فأنزل به هزيمة ساحقة قُتل فيها المختار نفسه وقتل معه جمهور كبير من شيعته وكان فيهم عدد غير قليل من همدان[3].

وهكذا قرت عين الأعشى بهذا النصر، وسُرَّ به سروراً عظيًما، غير أن أسباب هذا السرور لم تتواصل في نفسه حتى تبلغ منتهاها، لأن القتل استحر أيضاً في عدد غير قليل من أبناء قومه الهمدانيين الذين كانوا مع المختار. فلم تكن عواطفه لتستقر على حال.. أفي فرح هو لما لقيه المختار أم في حزن لمصرع أبناء قومه.. ولهذا نراه يجمع بين الموقفين في تعبيره عن ذلك اليوم بقوله:

فَبَشِّر شيعةَ المُختار إمَّا ... مَرَرْتَ عَلَى الكُويفَةِ بالصَّغارِ

أَقَرَّ العينَ صرعاهُم وفَلٌّ ... لهُم جَمٌّ يُقَتَّلُ بالصحارِي

وما إنْ سَرَّنِي إهلاكُ قومِي ... وإنْ كانوا وَجَدِّكِ في خَيارِ

ولكنِّي سُررتُ بما يُلاقي ... أبو إسحاقَ من خِزْيٍ وعارِ[3]

---

(١) الطبري ٦/٥٦؛ وابن الأثير في الكامل ٤/٢٣٩.

(٢) أنظر: أخبار هذه الواقعة في الطبري ٦/٩٦؛ والأخبار الطوال، ص٣٠٦؛ وأنساب الأشراف ٥/١٥٤.

(٣) ديوانه: ١٢٧.

وأبو إسحاق لقب المختار.

ويلحق بأخبار أعشى همدان التي تتصل بثورة المختار، رثاؤه لمحمد بن الأشعث الكندي الذي قتل يوم المذار وكان على خيل أهل الكوفة، وهو سليل ملوك كندة الأقدمين وكانت له مكانة اجتماعية عالية في بلده، ولهذا ساق الأعشى رثاءه فيه من طريق تقليدية لم يخرج فيها عن معاني الرثاء الموروثة، والقصيدة أوردها الطبري كاملة في ثلاثين بيتاً ونيف كما يلحق بأخباره أيضاً ما قاله في التعريض بكرسي المختار الذي جعله في الشيعة بمكانة التابوت في بني إسرائيل، وكان يأمرهم بحمله والطواف به وتعظيمه[1] وفي ذلك يقول أعشى همدان:

شهـدتُ عليكـم أنكُـم سَبِئِيَّـةٌ — وأنِّي بكم يا شُرطةَ الكُفْرِ عارِفُ
فـأُقسم مـا كُـرسِيُّكُـمْ بسكِينَـةٍ — وإنْ كان قد لُفَّتْ عليه اللفائفُ
وأن ليس كالتابـوتِ فينا وإنْ سَعَتْ — شِبـامٌ حـواليـه ونِهْمٌ وخـارِفُ
وإن شـاكِـرٌ طـافَتْ بـه وتَمَسَّحَتْ — بـأعوادِه أَوْ دَبَّـرتْ لا تُساعِفُ[1]

كما يلحق بأخباره في هذا المقام ما قاله في هجاء أهل البصرة، وسبب ذلك فيما ذُكر أن أهل البصرة الذين ساروا مع مصعب لنصرة أهل الكوفة والقضاء على المختار، سرعان ما عيروا أهل الكوفة بذلك وسرعان ما فاخروهم بنصرتهم لهم، مدّعين أنه لولا هذه النصرة لظل أهل الكوفة مستعبدين لدى عبيدهم ومواليهم، الذين مكنهم المختار منهم وقد وَجَدَ أعشى همدان في نفسه حين سمع ذلك ثم تحول هذا الوجد إلى عصبية كوفية فسَلَّ لسانه في هجاء أهل البصرة مذكّراً إياهم بما فعله الكوفيون بهم يوم الجَمَل. ومُعَرِّضاً من ناحية ثانية بنصرهم الهزيل على المختار ومن معه من المستضعفين وذلك قوله:

---

(١) أنظر: في خبر هذا الكرسي وما ارتبط به من ترهات، الحيوان للجاحظ ٢٧١/٢؛ وشمس العلوم لنشوان الحميري/٣٢؛ والطبري ٨٣/٦؛ وأنساب الأشراف ٢٤٢/٥؛ والكامل لابن الأثير ٢٥٩/٤؛ والتاج (خشب) ويلاحظ أن جملة ما ذكره من القبائل التي انخدعت بأمر هذا الكرسي قبائل همدانية صليبية وهذا يفسر عدد ما لحق بالمختار منهم في هذه الثورة.

اكسَعِ الكوفيَّ إنْ لاقيتَه إنَّما يُكَسَعُ مَنْ قَلَّ وذَلْ
واجعل الكوفيَّ في الخيلِ ولا تجعلِ البصريَّ إلاّ في النَفَلْ

ويستمر في هجائه لأهل البصرة على هذه الصورة حتى ينتهي إلى عقد موازنة بين مفاخرة البلدين يغلب فيها الكوفة ويهزأ من مفاخرة البصريين على نحو ما يقول:

فإذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلناه بكم يومَ الجَمَلْ
بين شيخٍ خاضبٍ عُثْنُونَه وفتًى أبيضَ وضاحٍ رِفَلْ
جاءنا يهدجُ في سابِغَةٍ فذبحناه ضُحًى ذَبْحَ الحَمَلْ
وعفونا فنسيتم عفوَنَا وكفرتُمْ نعمةَ الله الأَجَلْ
وقتلتم خَشَبِيِّينَ بهم بدلاً من قومكم شَرَّ بَدَلْ[1]

(١) ديوانه: ١٤٩ واراد الخشبية وهم من الشيعة وانما سمّوا بذلك لأنهم كانوا يقاتلون بالعِصي الخشبية.

(٦)
مع مصعب بن الزبير

□ مدخل تاريخي:

لم يكن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي بعيداً عما كان يجري في العراق بين المختار الثقفي ومصعب بن الزبير، وصحيح أنه كان يعتزم المسير إلى العراق لانتزاعه من قبضة الـزبيريين الذين بسطوا نفوذهم على المشرق والحجاز وأخذوا ينازعونه أمر الخلافة نفسها، ولكن ما أن رأى الصراع يحتدم بين مصعب والمختار حتى آثر أن يؤخر مسيره، تاركاً لإحدى خصميه مهمة القضاء على الآخر.

وما كاد أمر هذا الصراع ينقضي بانتصار مصعب على المختار والقضاء على حركته، كما مَرَّ بنا وما كاد مصعب ينعم بدخول الكوفة والاستقرار بها حيناً،

حتى علم بمسير عبد الملك إليه. ولم يكن مصعب يجهل خطر مسير عبد الملك إليه على رأس جيش أهل الشام، فما كان الخليفة الأموي يسير بنفسه لقتاله إلاّ ليحسم أمراً طالما تنازع فيه الزبيريون والأمويون وهو خلافة المسلمين. ولم يكن عبد الملك أيضاً يجهل بدوره خطر المسير إلى أهل العراق في عقر دارهم وهو يعلم أن أهواءهم ليست معه. ولكنه كان يعلم في الوقت نفسه أن أهواءهم تلك ليست مع مصعب بن الزبير أيضاً. ومن هنا بات من اليسير عليه أن يخادعهم عن أنفسهم ويكتب إلى أشرافهم ورؤسائهم يدعوهم إلى نفسه،

ويمنيهم في سبيل ذلك الأماني ما بين مال كثير أو ولاية على إحدى البلاد.

والحق أن عبد الملك نجح في استمالة جمهور أشراف العراق من البصريين أولاً، إلّا واحداً منهم هو المهلب بن أبي صُفرة، الذي أظهر أمر عبد الملك عند مصعب، وحذره من مغبة الاعتماد على أشراف البصرة في قتاله، فكلهم قد أضمر في نفسه غدره وطواها على نكث بيعته والمظاهرة عليه عند اللقاء. ولكن مصعباً لم يلتفت إلى نصحه، وأما أشراف البصرة فلم يعجبهم موقف الملهب هذا فكادوا له حين أرغموا مصعباً على إبعاده عنه فجعله على قتال الخوارج الذين كانوا بتربصون بأبواب البصرة. وما فعله عبد الملك مع أشارف البصرة فعله أيضاً مع أشراف الكوفة حين عمد إلى استمالتهم بالمال وولاية الأمصار، حتى مَكَّنَ لنفسه عندهم وضمن ولاءهم وولاء عشائرهم وقبائلهم، إلّا واحداً منهم هو ابراهيم بن الأشتر النخعي الكوفي الذي كان نظيراً للمهلب بن أبي صُفرة البصري في إخلاصه لمصعب وفي تحذيره له من مغبة غدر أهل الكوفة به.

وليس من همنا أن نتتبع كل ما جاء في مصادر التاريخ من أخبار هذا الصراع إلّا بالقدر الذي يعوزنا لتفسير ما جاء منه في شعر الأعشى. فها هي ذي طلائع جيش أهل الشام يهدي بها الخليفة الأموي نفسه عبد الملك بن مروان، يجيز بها سَبْسَباً بعد سَبْسَبٍ ومقنباً بعد مقنب حتى يصل بها إلى مشارف العراق وينزل بها في موضع يقال له «مَسْكِن»[1] وذلك في بقية سنة إحدى وسبعين للهجرة. ثم لم يلبث أن يصل إليها مصعب بن الزبير ومعه جيش العراقيين، قد جعل لواءه لابراهيم بن الأشتر النخعي. أما المهلب فقد نجح أشراف العراق في إبعاده عن مصعب حين أصرّوا على عدم الخروج معه إلّا إذا جعل المهلب على قتال الخوارج الذين كانوا بتربصون بأبواب البصرة، وكان هذا أول الوهن، بل أول مظاهر غدر أهل العراق المبيت بمصعب. ولعل هذا ما دفع أحد عماله على خراسان وهو ابن خازم إلى القول وقد علم بمسير عبد الملك «أمعه المهلب

---

(١) انظر في اخبار الوقيعة أنساب الأشراف ٣٤٣/٥.

ابن أبي صفرة قيل لا، قال أفمعه عباد ابن الحصين، قيل لا استخلفه على البصرة فقال: وأنا بخرسان ثم أنشد:

خـذيني فجـريني جعـار وأبشـري بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره[1]

وحقاً أن مصعب لم يشهد في تلك الوقعة ناصره، فكان مع عبد الملك من ينصح له، وكان معه من يخالفه[1] فما أن بدأت وقائع القتال حتى مال أشراف الكوفة والبصرة جميعاً برايات قبائلهم وعشائرهم إلى عبد الملك بن مروان تاركين مصعباً في رقة من الناس لا يجاوز عددهم سبعة أفراد، يعجزون على نصرته فضلاً عن اجتلاب النصر له ولكن:

حمى أنفـه أَنْ يقبلَ الضَّيْمَ مُصْعَبٌ فمات كريماً لم تذم خلائقُهْ[2]

فكان مقتله في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادي الأول سنة إثنتين وسبعين للهجرة[3] أو سنة إحدى وسبعين في رواية ابن الأثير[4].

---

(١) أنساب الأشراف ٥/٣٤٣.

(٢) الشعر للأقيشر الأسدي؛ الكامل لابن الأثير ٤/٣٣٣.

(٣) أنساب الأشراف ٣/٢٥٢.

(٤) الكامل لابن الأثير ٤/٣٢٣.

(٧)
الأعشى يؤرخ

□ مدخل تاريخي:

ذلك مدخل تاريخي كان لا بد من اجتيازه قبل أن نصل إلى قصيدة الأعشى التي تحدث فيها عن جوانب هذا الصراع. والقصيدة تعد من المطولات إذ بلغت ثمانية وسبعين بيتاً لا يكاد يخلو بيت واحد منها من إشارة تاريخية مهمة، تؤرخ لجانب من جوانب الصراع يومذاك. وعلى الرغم من أن الأعشى جعل لها إطاراً عاماً هو رثاء مصعب بن الزبير إلّا أنه حرص أشد الحرص على إحاطة هذا الحدث التاريخي بكل ما يتصل به من حقائق. حتى غدت قصيدته تلك وكأنها مجموعة من الوثائق التاريخية حول صراع الأمويين والزبيريين على الخلافة.

بدا الأعشى في هذه القصيدة مشدوهاً حائر اللب في تفسير موقف أهل العراق من مصعب بن الزبير، وهاله أن يتخلوا عنه في ساعة محنته، ويسلموه إلى عدوّه حتى يقتل بينهم. وهو الذي ظاهرهم بالأمس حتى نصرهم على عدوّهم المختار، ورد عليهم بيوتهم وإقطاعاتهم، وأعاد لهم أعطياتهم التي سلبها إياهم المختار ليفرقها في عبيدهم ومواليهم، بل إنه زاد في هذه الأعطيات فجعل لهم عطاءين في السنة: عطاء في الصيف وآخر في الشتاء ولم يكن لهم سوى عطاء واحد[١]. فإذا هم يقابلون كل هذا الإحسان بالجحود والإنكار، لا هم نصروه

---

(١) أنساب الأشراف ٥/٢٨٠.

كما نصرهم بالأمس، ولا هم خلوا بينه وبين عدوّه، وإنما غدروا به وظاهروا عليه فكانوا عوناً عليه وليس له.

ويستهل الأعشى قصيدته بذكر ما ألّم به من الحزن والألم حتى أجريا دمعه من (كل مسكب) لفقد مصعب وصحابته، وذلك في أبيات أربعة هي[1]:

ألا من لِهَمٍّ آخرَ الليل مُنْصِبِ — وأمرٍ جليلٍ فادحٍ لي مُشْيِبِ
أرِقْتُ لِما قد غالَنِي وتبادرت — سواكبُ دَمْعِ العين من كل مَسْكَبِ
فقلت وقد بَلَّتْ سوابقُ عَبْرتِي — ردائي مقالَ المُوجَعِ المُتَحَوِّبِ
ألا بَهْلَةَ الله الذي عَزَّ جارُه — على الناكثين الغادرين بمُصْعَبِ

ونلاحظ أن الشاعر ساق هذا الرثاء في عجالة واضحة إذ لم يكن من همه في حقيقة الأمر استدار الدموع على مصعب، بقدر ما انصرف همه إلى تأريخ الحدث والإحاطة به من كل جوانبه، وليس هذا فحسب، بل إن الأعشى أيضاً لا يقف أمام الحقائق التاريخية موقف المؤرخ أو المقيد لها دون تفسيرها، وإنّما نراه يعمد إلى تعليل الأحداث في ضوء الأسباب التي قادت إليها. ولعل خلاصة ما كان يفسر به حقيقة الهزيمة التي لحقت بمصعب أن يعزوها إلى خذلان أهل العراق له وغدرهم به من ناحية، ولأن مصعباً استبد برأيه من دون أصحابه الذين أخلصوا له حين نصحوه بأخذ رقاب الناكثين الغادرين قبل أن يفجأوه بغدرهم، من ناحية أخرى ولهذا نرى الأعشى يلح على بيان هذين الأمرين إلحاحاً شديداً. فلا يسلمك إلى خبر مقتل مصعب إلاّ بعد أن يكون قد مهد له عندك بما يجعلك شديد التعاطف معه، شديد الإنكار والبغض للناكثين الغادرين به وهم المذكورون في قوله:

جزى الله عَنَّا جَمْعَ قحطانَ كُلِّها — جزاءَ مُسيءٍ قاسطِ الفِعْلِ مُذْنِبِ
وجَمْعَ مَعَدٍّ قومه غابَ نصرُهم — غداتئذٍ عنه وَربِّ المُحَصَّبِ
جزاهم إلهُ الناس شَرَّ جزائه — بخذلان ذي القُربى الأريبِ المُؤَرَّبِ
لحَيْ الله أشرافَ العراق فإنَّهم — هُمُ شَرُّ قومٍ بين شَرْقٍ ومَغْرِبِ

(١) القصيدة في ديوانه: ص٨٢.

هم مكـروا بـابن الحـوارِيِّ مصعبٍ ... ولم يستجيبوا للصريخ المُشَوِّبِ
دعاهم بأن ذُودُوا العِدَى عن بلادكم ... وأمـوالِكم بكـل أبيضَ مِقْضَبِ
فـوَلَّـوا ينـادي المـرءُ منهم عَشِيـرَهُ ... إلَّا خَلِّ عنهم لا أبالك واذهبِ

وواضح في هذه الأبيات أن الشاعر جمع في تعريضه أشراف العراق جملة من قحطانيين وعدنانيين، وواضح أيضاً أنه يعجب من أمرهم حين لم يستجيبوا لدعوة مصعب لهم وهو إنما دعاهم ابتداء لِيَذُودوا العدى عن بلادهم وأموالهم.

ويبدو أن الأعشى لم يبلغ منتهاه من هذا التعريض العام بالأشراف ولهذا مضى يذكر من بينهم أسماء بعينها ويلقي على كاهلها عبء الهزيمة التي لحقت بمصعب على نحو ما نجده في قوله:

جـزى الله حَجَّاراً هنـاك مـلامـةً ... وفَرْخَ عُمَيرٍ من مُناجٍ مُؤَلِّبِ[1]
ومـا كـان عَتَّـابٌ لـه بمُنـاصِـحٍ ... ولا كان عن سَعْيٍ عليه بمُغْرِبِ[2]
ولا قَـطَنٌ ولا ابنـه لم يُنـاصِحـا ... فتباً لِسَعْيِ الحارِثِيِّ المُتَبَّبِ[3]
ولا الـعَـتَـكِـيُّ إذْ أمَـالَ لِـواءَه ... فولى به عنه إلى شَرِّ موكِبِ[4]
ولا ابـن رُويـمٍ لا سَقَـى قَـبْـرَه ... فباء بجِدْعٍ آخرَ الدهرِ مُوْعِبِ[5]

---

(١) حجار: هو حجار بن أبجر العجلي الكوفي، أما فرخ عمير: فهو محمد بن عمير ابن عطاء الدارمي الكوفي (لهما ترجمة في الإصابة ١/٣٧٣، ٣/٤٩٠)، وذكرهما الزبير بن بكار في الموفقيات، ص ٥٤٩؛ والبلاذري في أنساب الأشراف ٥/٣٤٩.

(٢) عتاب: هو عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي الكوفي، كان يومئذ على خيل مصعب وكان أول من مال برايته إلى عبد الملك بن مروان يتبعه قومه (الأشراف ٥/٣٤٩، والموفقيات، ص ٥٤٩).

(٣) قطن: هو قطن بن عبد الله الحارثي المَذْحِجي، ومن أخباره أن مصعب قال له: قدم خيلك يا أبا عبد الله فقال: أكره أن تقتل مذحج في غير شيء ثم صرف وجهه إلى عبد الملك وتبعه قومه (الأشراف ٥/٣٤٩؛ والموفقيات، ص ٥٤٩).

(٤) العتكي: هو زياد بن عمرو العتكي (الموفقيات، ص ٥٥٠) وأراد بشر موكب عبد الله بن مروان.

(٥) ابن رويم: هو يزيد بن أبي رويم الشيباني الكوفي (الموفقيات، ص ٥٥٠ وله أخبار في الطبري ٥/٢٣٦، ٣٥٣؛ والموعب الذي يستأصل الشيء وفي أقوال العرب جدعه الله جدعاً موعباً.

وما سَرَّنِي من هَيْثَمٍ فِعْـلُ هَيْثَمٍ وإنْ كان فينا ذا غناء وَمَنْصِبِ[١]
ولا فِعــلُ داودَ الـقـليـلِ وفـاؤه فقد ظَلَّ محمولاً عَلَى شَرٍّ مركِبِ[٢]

على هؤلاء الأشراف صب الأعشى جام غضبه ومقذع هجائه، وقد أفاضت كتب التاريخ التي عنيت بأخبار هذا الصراع بالكثير من مواقف الغدر التي وقفها هؤلاء الأشراف. حتى إذا فرغ الشاعر من بيان ذلك، مضى يحدثنا عن جانب آخر يقابله وهو الوفاء والثبات والولاء لمصعب من قبل قلة من الناس ثبتوا معه حتى قتلوا بين يديه، ولهم يقول:

ولكن على فيـاضِ بكـرِ بن وائــل سأثني وخيرُ القول ما لم يُكَذَّبِ[٣]
دعـا ابنَ الحـوارِي الهمـامَ إمـامَـه ليمنَعه من كـل غـاوٍ ومُجْلِبِ
فأضحى ابنُ تَيْمِ اللاتِ أَمْنَعَ مانِعٍ لجارٍ بلا شك ومأْوَى المُعَصَّبِ

ثم يردف هذا بالحديث عن موقف ابراهيم بن الأشتر النخعي وهو حديث حرص الأعشى على تفصيله لما له من أهمية في بيان ما كان يسعى له، أي تفسير الأسباب التي قادت إلى هزيمة مصعب. فمن خبر ابن الأشتر مع مصعب يومذاك ــ مما رواه له الطبري وغيره ــ أنه كان أخلص الناس لمصعب وأنصحهم له سواء كان ذلك قبل القتال أو في أثنائه. فأما ما كان منه قبل القتال فقد حدثنا عنه الطبري بقوله: «إن ابراهيم بن الأشتر أتى بكتاب عبد الملك مختوماً لم يقرأه، فدفعه إلى مصعب، فقال: ما فيه؟ فقال: ما قرأته، فقرأه مصعب فإذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال (ابن الأشتر) لمصعب: أنه والله ما كان من أحد أيس منه مني ولقد كتب إلى أصحابك كلهم بمثل الذي كتب إلي فأطعني فيهم فأضرب أعناقهم، قال: إذاً لا تناصحنا عشائرهم، قال: فأوقرهم حديداً، وأبعث بهم إلى أبيض كسرى، فأحبسهم

---

(١) هيثم: هو الهيثم بن الأسود النخعي (الموفقيات، ص ٥٥٠، وله ترجمة في الإصابة ٣/٥٨٥).

(٢) داود: هو داود بن قحذم ذكره البلاذري في الأشراف ٥/٣٤٩، وهذا البيت مما لم يروه الزبير بن بكار في القصيدة.

(٣) اراد بفياض بكر بن وائل عكرمة بن ربعي بن يتم اللات.

هنالك ووكل بهم ما أن غلبت ضرب أعناقهم، وإن غلبت مننت بهم على عشائرهم»[1].

والحق أن الأعشى سبق الطبري بقرنين من الزمان في تسجيل هذه الأخبار وتقييدها على الصورة نفسها التي قيّدها بها الطبري، وهذا دليل نسوقه على قدرة الأعشى الفائقة في رصد الحدث التاريخي من كل جوانبه المحيطة به، وحديث الطبري السابق تضمنته أبيات الأعشى هذه:

فلما توافينا جميعاً بَمَسْكِن ... عُصينا بنوعٍ من غرامٍ مُعَذِّبِ
بمقتل سادات وَمَهْلِك ماجدٍ ... رفيعِ الروابي مِحْرَبٍ وابن مِحْرَبِ
هو الضيغمُ النَّهَدُ الرئيسُ بنُ مالكٍ ... إذا شَدَّ يومًا شَدُّهُ لم يُكَذِّبِ
أتى مُصعبًا فقال من كان منهمُ ... فعاقِبْ بوقْعٍ من بَدا لك مُرْهِبِ
وإلَّا فَبَكِّتْ في السُّجونِ سَراتَهم ... إلى أن تَفيقَ الناسُ تُصْحَبْ وتُرْقَبِ
ودَعْنِي وأهلَ القريتين أَسِرْ بهم ... وغادرهم في مَحْبِسٍ كالمُؤَدَّبِ
ملامَ مُلِحٍّ قد أَمِنْتَ اغتيالَه ... وما جاهِلٌ بالأَمْرِ مثْلُ المُجَرَّبِ

ونعم فما جاهل بالأمر مثل المجرب، وقد كان ابن الأشتر أقوم على معرفة ما كانت تنطوي عليه نفوس هؤلاء الأشراف من الحذر والحيطة لأنفسهم ولعشائرهم. وأحسب أنني لا ادفع عنهم حين أقرر أنهم كانوا أبعد نظراً من ابن الأشتر نفسه، حين مالوا إلى عبد الملك بن مروان، فأي ناقة لهم وأي جمل في هذه الخُصومة بين الأمويين والزبيريين؟ لقد حنكتهم التجارب من قبل، حين عركتهم رحى الحرب في الجمل وصفين، وورثتهم عداوة الأمويين الذي سلطوا عليهم ولاة غلاظ القلوب، طالما ساموهم ضروباً من الخَسْفِ والهوان، وطالما أعملوا فيهم سيوف الانتقام في كل موطن لمشايعتهم علياً.. وما أشبه اليوم بالأمس فها هي ذي صفين أخرى توشك أن تحل بهم، قطباها الأمويون والزبيريون في هذه المرة، ولا أحسب أن هوى أهل العراق كان مع

---

(١) أنظر: الطبري ١٥٧/٦؛ والكامل لابن الأثير ٣٢٥/٤.

أي من هذين الفريقين وستكشف الأحداث فيما بعد عن أنهم سعوا للخلاص منهما جميعاً يوم وثبوا ثائرين مع ابن الأشعث الكندي.

وربما نظر هؤلاء الأشراف فرأوا أن الهزيمة لاحقة بالزبيريين لا محالة فما قَتْلُ أنفسهم وقَتْلُ عشائرهم فيما لا شيء فيه كما قال أحدهم في مقالته لمصعب.. وربما كان من الحكمة أن يميلوا إلى الجانب القوي لعلهم بذلك يدخرون قوتهم ليوم طالما أعدوا أنفسهم له، وهو الخلاص من تبعية الأمويين والزبيريين جميعاً. إنها فلسفة «التقية» والمداراة، ولعل فيما فعله المهلب ابن أبي صفرة وكان يومئذ على قتال الخوارج لمصعب بن الزبير ما يفسره بصورة أوضح، فقد قال الطبري في الأخبار التي لحقت بهذا الصراع «جاء خبر مقتل مصعب إلى الخوارج قبل أن يصل إلى المهلب ومن معه، فناداهم الخوارج وقالوا لهم: ألا تخبرونا عن قولكم في مصعب، قالوا: إمام هدى، قالوا: أهو إمامكم ووليكم في الدنيا والآخرة، قالوا نعم، قالوا: فما قولكم في عبد الملك بن مروان، قالوا ذلك ابن اللعين نحن منه إلى الله فيه براء، وهو عندنا أحل دماً منكم، قالوا: وأنتم أعداء له في الدنيا والآخرة، وأحياء وأموات، قالوا: نعم فلما كان الغد علم المهلب بقتل مصعب، وظهر الخوارج من جديد، ونادوهم، وقالوا لهم: ما قولكم في مصعب، قالوا لا نخبركم، قالوا فما قولكم في عبد الملك بن مروان، قالوا إمام هدى، وهو إمامنا وخليفتنا، فقال الخوارج: يا أعداء الله بالأمس إمام ضال وعدو في الدنيا والآخرة واليوم إمام هدى وخليفتكم، فقام المهلب وبايع الناس لعبد الملك»[1].

وما كان ابن الأشتر غير واحد من هؤلاء الأشراف، ولكنه كان يخالفهم في كل أمر يجمعون عليه؛ خالفهم حين شايع المختار الثقفي، ونصره عليهم، وها هو ذا اليوم، يخالفهم، ويثبت على ولائه لمصعب على الرغم من خذلان مصعب له. وكان ابن الأشتر قد أشار عليه بضرب أعناق هؤلاء الأشراف كما مَرَّ بنا ولكن مصعباً يأبى إلاّ أن يناصحهم فلا يبدأهم بغدر ولهذا نراه يقول لابن الأشتر:

---

(١) الطبري ٦/١٦٨.

فقال له: سِرْ بالجيوش إلى العِدا   وناجِزْ وقارِعْ واصدق القومَ تَغْلِبِ
فإني بحصرٍ لست أبدأ مسلماً   بغدر ففي التقوى وفي الدين فارغبِ
فسار إلى جَمْعِ ابن مروان مُعْلَمًا   فناهضهم والحربُ ذات تَلَهُّبِ
وجاهد في فرسانه ورجاله   وأقدم لم يَنْكُل ولم يَتَهَيَّبِ

وفي أبيات أخرى غير هذه يصوّر الشاعر ضروباً من بطولة ابن الأشتر وشجاعته مشيداً بما صنعه في صفوف أهل الشام وما قتله منهم من الرؤساء، حتى تركهم يكاد الردى يشملهم لولا أن تعاورته كثرتهم بسيوفهم ورماحهم فأردته قتيلاً، يقول الأعشى في نهاية حديثه عنه:

فضارب حتى خَرَّ غَيْرَ موائلٍ   إلى جانبٍ منه عزيزٍ ومَنْكِبِ

إنها صورة رائعة من صور التضحية والفداء التي حرص الأعشى على إظهارها-في قصيدته هذه، وهذا جانب منها تمثل في موقف ابن الأشتر وأما جانبها الآخر فقد تمثل في موقف مصعب بن الزبير نفسه، وقد انتهى موقفه بعد قتل ابن الأشتر إلى أن أُفْرِدَ في ميدان القتال في قلة من أصحابه فيهم ابنه عيسى بن مصعب. ورأى عبد الملك بن مروان أن يخلي بينه وبين الحياة فعرض عليه الأمان كما عرضه على ابنه عيسى. أما مصعب فرفض ذلك الأمان رفضاً قاطعاً، غير أن رحمته بابنه عيسى جعلته يقبل أمان عبد الملك له، ودفعه إلى أن ينجو بنفسه، غير أن غيسى يرفض بدوره هذا العرض وهو يعلم أنه مقتول مع أبيه حتمًا وحمى أنفه أن يقبل الضيم كما حمى أنف أبيه من قبل. فلما رأى عبد الملك موقف مصعب هذا قال: هذا والله الذي قال فيه الشاعر:

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَهُ   لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ[1]

وقد صوّر الأعشى هذا الموقف بقوله:

فلما أتى قَتْلُ ابن أشتر مصعبًا   دعا عنده عيسى وقال له اهربِ

(١) أنظر: الطبري ١٨٦/٧؛ والكامل لابن الأثير ٣٢٧/٤، ٣٢٨؛ والشعر لفترة العبس.

فقـال: معـاذ الله لـست بـهـارب ... أأهرب إن دهرٌ بنا حادَ عن أبي
فقـال: تقـدم احتسبـك فـأقبـلت ... إليه جُموع من كِلاب وأَنْؤُبِ
وشـدوا عليـه بـالسيـوف فلم يَـرِمْ ... كليث العرين الخادِرِ المُتَحَرِّبِ
فضـاربهم يَحْيَـى وعيـسى أمـامَـه ... وضاربَ تحتَ الساطِعِ المُتَنَصِّبِ[2]
فمـا بَـرحـوا حتى أَزارَهُمُ القنـا ... شُعوبَ ومن يَسْلُبْ وجَدِّك يُسْلَبِ

وفي قول الأعشى «ومن يسلب وجدك يسلب» وجهان فإما أن يكون الشاعر قد توجه بخطابه هذا للزبيريين ليدلل على أنهم سلبوا بالأمس حق آل البيت في الخلافة ثم جاء من يسلبهم إياها اليوم. وإمَّا أن يكون قد توجه به إلى الأمويين متنبئاً لهم بما انتهى إليه الزبيريون، ذلك أن الخلافة في نظر الأعشى لم تكن حقاً لأي من الفريقين فكلاهما عنده سالب لها مغتصب لحق أهلها فيها، وهم من يرجو أن تنتهي عندهم خلافة المسلمين كما مرّ بنا في قوله السابق «وأحسب عقباها لآل محمد».

وعلى أية حال لا نظن أن الأعشى قال مقالته تلك شامتاً بما انتهى إليه الزبيريون. فهو يبدو لنا في قصيدته هذه متعاطفاً أشد التعاطف مع مصعب بن الزبير. ربما لأن الأعشى كان يضمر الكراهية والبغض لبني أمية منذ صرفوه عن أبوابهم في الشام، وربما لأنه لا يزال يحفظ لمصعب فضله في نصرة أهل الكوفة في قتالهم مع المختار.

فإذا ما انتهى الأعشى من عرض الوقائع والأخبار التي اتصلت بهذا الصراع مضى يرثي مصعباً ويؤبّنه مظهراً في ذلك كثيراً من الحزن والتوجع اللذين ألما به. وهو حين ينعي مصعباً لا ينعيه لأحد من أهل العراق والسبب في ذلك معروف وإنَّما ينعيه إلى أهل الحجاز بصفة خاصة حيث أهله وذووه وحيث مقر خلافة أخيه عبد الله وشيعته يقول:

فيـا سـائـراً نحـو المَشـاعِـر لاتَنِي ... ألا ارفَعْ بَهْدَلاءِ المشافِرِ مِنْعَبِ

(٢) يحيى: هو يحيى بن مبشر اليربوعي التميمي (الأشراف ٣٤٩/٥).

ألا وانْعِ خَيْرَ النـاسِ حَيًّـا ومَيِّتًـا إلى أهلِ بطحاءَيْ قُريشٍ ويَثْرِبِ

غير أن الأعشى لا يكتفي بنعي مصعب إلى أهل الحجاز فقط وإنما عمد إلى إضافة بعض الأخبار التي تتصل بكيفية مقتل، مصعب، حتى لا يترك سبيلاً لمن أشاع يومئذ أن مصعباً جبن وتخاذل، وهَمَّ بالفرار مع ابنه. وهذا الموقف من الشاعر يدل على براعة فائقة في توثيق الأخبار وتحقيقها إذ كان يعرف أنه يضمن في شعره هذا وثائق تاريخية على جانب كبير من الأهمية. ولهذا نراه يقول بعد بيتيه المتقدمين:

فـدىً لـك واذكـر زَحْفَـه ومسيـرَه يُزْجِي الخيولَ مِقْنَبًا بعد مِقْنَبِ
سما مصعداً بالجيش يَسْرِي ويغتدي إلى بَطَلٍ من آل مروان مُجْلِبِ
غـذا بجنود الشـام يَكْبِدُ كَبْـدهـا يُجيزُ إليهم سَبْسَبًا بعد سَبْسَبِ
فلمـا تـوافينـا جميعـاً بـمَسْكِنٍ عصينـا بنوع من غـرام مُعَذِّبِ
بمقتـل ســاداتٍ ومَهْـلِك مـاجـدٍ رفيع الروابي مِحْرَبٍ وابنِ مَحْرَبِ
فبـكِّ فَتى الدنيـا وذا الدين مصعبًـا وأَعْوِلْ عليه واسفَحِ الدمعَ وانْحبِ
لقـد رحـل الأقـوامُ غـدواً وغـادروا بمَسْكِنٍ أشلاءَ الهُمامِ المُحَجَّبِ

بهذه الأبيات يختم الأعشى حديثه عن صراع الأمويين والزبيريين الذي انتهى بمقتل مصعب أولاً ثم بمقتل أخيه عبد الله بعد ذلك بقليل. والنص كما ذكرنا نموذج فذّ في تصويره لموقف الشاعر من أحداث عصره، في ذلك الزمان، حين كان الشعر جريدة القوم، ومصدراً رئيساً في حفظ الأخبار وتقييدها. عن حوضه صدر كثير من المؤرخين بعد ذلك حين كتبوا تاريخ ذلك الزمان، فكان مادتهم وشاهدهم في توثيق ما وقفوا عنده من الأخبار ولا ضير هنا أن نذكر ما سبق لنا ذكره من قبل من أن الطبري اعتمد في توثيق كثير من أخباره عن أحداث السنوات (٦٥ ــ ٨٣) على شعر أعشى همدان إذ أورد له ما يزيد على مائة بيت. وحسبنا قصيدة الأعشى هذه شاهداً على ما سبق أن ذهبنا إليه من قبل أيضاً حين ذكرنا أن الأعشى كان يولي التأريخ لأحداث عصره أهمية كبيرة. وكان لا يكتفي برصد الأحداث وتقييدها وإنما كان يفسرها ويجعل لنفسه موقفاً

منها. فهذه القصيدة تؤرخ لأبعاد الصراع الصراع الذي نشب بين الأمويين والزبيريين بصفة عامة، والشاعر في أثناء ذلك يرصد تطور هذا الصراع في كثير من مراحله فهو يبدأه بمسير عبد الملك بن مروان بجيش الشام لانتزاع العراق من قبضة مصعب ابن الزبير وفي هذا إشارة إلى أن الأمويين هم الذين بادروا بالقتال ـ ويلي ذلك الإشارة إلى أن عبد الملك كاتب أشراف العراق ودعاهم إلى نفسه فاستجابوا لدعوته ومالوا بألوية قبائلهم إلى جانبه مما عجل بهزيمة مصعب، وعمد الأعشى إلى ذكر أسمائهم وما كان من أمر غدرهم ونكثهم بمصعب. وفي مقابل ذلك ذكر النص رجالاً أخلصوا لمصعب ونصحوا له حتى دفعوا حياتهم ثمناً لذلك وعمد أيضاً إلى ذكر أسمائهم وأشاد ببطولتهم وشجاعتهم وحسن ولائهم وإخلاصهم لمصعب. وفضلاً عن هذه الحقائق يشير النص كذلك إلى مكان الوقعة بمسكن وهو على بعد أميال من الكوفة، ويرصد أيضاً كثيراً من وقائع القتال الذي نشب بين الفرقاء ولا ينسى الشاعر في زحمة هذه الأخبار أن يسجل رأيه فيها وهو ما سبق لنا ذكره حين تحدثنا عن تفسير قوله «ومن يسلب وجدك يسلب» وعن قوله «وأحسب عقباها لآل محمد».

(٨) ثورة ابن الأشعث

□ مدخل تاريخي:

لم يرتبط اسم أعشى همدان بأي حدث تاريخي كما ارتبط بثورة ابن الأشعث الذي خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي، وحشد معه أهل الكوفة، فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة إلّا خرج معه، لثقل وطأة الحجاج عليهم، وكان فيمن خرج معه أعشى همدان[١]. وقد شارك في هذه الثورة مشاركة فعلية، ووقف منها موقفاً فنياً فيما أنشده من شعر، إذْ كان شديد التحريض في تلك الثورة على الحجاج، وانطلق ينشد الأشعار في مدح ابن الأشعث تارة وفي هجاء الحجاج تارة أخرى، وهو في جميعها يحاول أن يجمع القبائل العربية إلى لواء هذه الثورة بما كان يثيره فيها من عصبية قبلية وبما كان يذيعه فيها من ذكر المجد اليمني القديم الذي يمثله ابن الأشعث الكندي فهو صاحب «إرث جدود» في الملك والمجد.

إن دور أعشى همدان في هذه الثورة يحتاج منا إلى وقفة طويلة، نتعرف من خلالها على طبيعة الدوافع التي زجب به في نارها حتى احترق بها في النهاية.. وحتى يتاح لنا فهمٌ أوضح لطبيعة هذا الدور وما قد يكون وراءه من دوافع خاصة، فإنه يتحتم علينا أن نتعرف على جوانب كثيرة في هذه الثورة.

---

(١) الأغاني ٥٩/٦، وانظر في أحداث ثورة ابن الأشعث الطبري ٣٣٥/٦ أحداث السنوات ٨١ ــ ٨٣هـ.

مع أن الشاعر شارك من قبل في ثورات أو حركات فإن دوره فيها كان ضعيفاً قلقاً. وكان على حد تعبير الدكتور يوسف خليف «كالطائر الغريب» الذي يحلق في سمائها الحمراء وعواصفها الهُوج دون أن يجد صخرة يقيم عليها وكره، أما في هذه الثورة فقد وَجَدَ في العصبية اليمنية صخرة عاتية تصلح مقاماً لوكره[1].

ولذا بات من المهم أن نعرف شيئاً عن بداية التفكير في هذه الثورة، لنعرف أية دوافع كانت وراء اندفاع الناس وراءها فلحق بها أهل العراق ورؤساؤهم وقرّاؤهم ونسّاكهم[2]. ممّن جمعهم على قتال الحجاج بغضهم وكراهيتهم له[3]. وكانت لديهم رغبة أكيدة في رفع نير الظلم والإهانة التي ألحقها الحجاج بهم فكان يرى فيهم «عبيد العصى» الذين لا يستقيم له أمرهم، ولا تلين له قناتهم إلاّ بالعنف والشدة، فأخذهم على الظنة والتهمة، وأعمل فيهم سيفه. وربما كانت هذه الأسباب من أبرز الدوافع لهذه الثورة وقد تنبه لها «فلهوزن» إذ رأى أن ثورة ابن الأشعث لم يكن لها بالجملة أسباب دينية «بل كانت بالأحْرَى محاولة مستميتة من جانب أهل العراق لطرح نِير أهل الشام عن كاهلهم[4].

ولئن كان لهذا التصور لدوافع هذه الثورة بعض الحق. فإننا سنتبينّ فيما بعد مجموعة أخرى من الدوافع اختلفت باختلاف الطوائف التي لحقت بهذه الثورة وسعت كل طائفة منها إلى تحقيق أهدافها من خلالها. فابن الأشعث لم يكن يطمع في إزالة سلطان الحجاج وإجلائه وجند الشام عن العراق فحسب، وإنما امتد به طموحه أيضاً نحو غزو عبد الملك بن مروان في الشام[5].

---

(١) حياة الشعر في الكوفة، ص ٤٠٦.

(٢) التنبيه والاشراف للمسعودي، ص ٣١٤.

(٣) الطبري ٦/٣٣٦.

(٤) تاريخ الدولة العربية، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، ص ٣١٤.

(٥) الطبري ٦/٣٤١، وفيه أنه خطب الناس فقال: «أمّا الحجّاج فليس بشيء، ولكنا نريد غزو عبد الملك».

وكان ابن الأشعث وهو عميد أشراف الكوفة بعد أن قُتِل أبوه في يوم «المذار» غير راضٍ عن سيرة الحجاج في أهل مِصره، وكانت عصبيته القبلية ترفعه درجات عن الحجاج، فيراه دونه في الحسب والنسب، أما الحجاج فلم يكن رجل بالعراق أبغض إليه من عبد الرحمن بن الأشعث وكان يقول ما رأيته قَط إلاّ أردت قتله[1]. وكان لابن الأشعث أبهة في نفسه يزهو بها على الحجاج[2] ومع كل هذا حاول الحجاج في أول عهده بالكوفة أن يتقرب من ابن الأشعث فأظهر له المودة، وأصهر إليه فزوج ابنه محمداً من أخت ابن الأشعث ميمونة بنت محمد بن الأشعث رغبة في شرفها. ثم لزمه الحجاج بنفسه وألحقه بأفاضل الصحابة وخاصته وأهل سره[3]. غير أن ما انطوت عليه نفس ابن الأشعث من كراهية وبغض للحجاج، جعلاه يتحين الفرص للوثـوب به، ونـزعه عن سلطانه[4] وكان الحجاج يرى ما تنطوي عليه نفسه وهو إنْ أخفاه فإنه مظهره ولو بعد حين، حتى إذا عِيل صبر الحجاج على ما كان يتطلع إليه أراد أن يبتلي حقيقة ما كان يتفرسه في نية ابن الأشعث من الغدر وأن يبدي منه ما يضمره ويكتمه في نفسه فعهد إليه على سجستان[5]. ولم يكن ابن الأشعث في حاجة لمثل هذا لإظهار بغضه وكراهيته للحجاج، شأنه في ذلك شأن بقية الأشراف والناس عامة في البصرة والكوفة، منذ ساسهم الحجاج بسياسة العنف، ومنذ عمد إلى إذلال أشرافهم في كل محفل فأضمروا له البغضاء وتمنوا زواله.

فإذا أضفنا إلى جملة هذه الأسباب الخاصة سبباً آخر يأتي من نظرة العداء المستحكمة بين عرب العراق وعرب الشام، وإحساس العراقيين بأن عرب الشام

---

(١) الطبري ٦/٣٢٧.

(٢) الإمامة والسياسة ٢/٣٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في الطبري ٦/٣٢٧، أن الشعبي أخبر ابن الأشعث بمقالة الحجاج فيه وأنه قال: ما رأيته قط إلّا أردت قتله، فقال ابن الأشعث: «وأنا كما زعم الحجاج، إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه، فاجتهد الجهد إذ طال بي وبه مقام».

(٥) الإمامة والسياسة ٢/٣٩؛ والطبري ٦/٣٢٨.

قد انتزعوا منهم السيادة والسلطان ولم يعد لهم من الأمر شيء، بل هم على حد تعبير أستاذنا الدكتور شوقي ضيف كانوا يرون في جند الشام الذين استبقاهم الحجاج في العراق لحماية سلطانه أنهم يمثلون السيادة الأجنبية مجسمة(٦).

الذين يؤرخون لثورة ابن الأشعث يبدأون بها منذ أغزى الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة عامله على سجستان بلاد رتبيل في سنة تسع وسبعين للهجرة وقد نزلت الهزيمة بجيش عبيد الله واستحر فيهم القتل من كل جانب ومات عدد كبير منهم، جوعاً وعطشاً، في الحصار الذي ضربه الأعداء الترك عليهم. وقد رثاهم أعشى همدان وضمن رثاءه هجاء مقذعاً لعبيد الله بن أبي بكرة. وكانت الهزيمة المنكرة التي لحقت بهذا الجيش قد أثارت حفيظة الحجاج، وتوعد رتبيل بوقعة أخرى يكون النصر والغلبة فيها للمسلمين، واستأذن عبد الملك بن مروان في تجهيز جيش من أهل الكوفة والبصرة لهذه المهمة فكان هذا الجيش يتألف من عشرين ألف رجل من أهل الكوفة ومثلهم من أهل البصرة وكان يسمى جيش الطواويس لكمال أهبته واستعداده(١) وعقد الحجاج لابن الأشعث لواءه بعد أن أعطاه ولاية سجستان خلفاً لعبيد الله بن أبي بكرة وكانت هذه فرصة لابن الأشعث، لم ندر كيف مكّنه الحجاج منها، مع علمه السابق بنيته الغادرة، وهذا ما جعلنا نرجح أن يكون الحجاج قد استدرج ابن الأشعث ليجلو حقيقة ما كان يظنه فيه. وسنجد لهذا الرأي ما يرجحه فيما بعد، أو ربما أراد الحجاج أن يزج بابن الأشعث في مهلكة لا يرجع منها أبداً ولم يكن ما يصنعه الحجاج ليخفى عن آل الأشعث، كما أنهم كانوا يعلمون بعزم ابن الأشعث على خلع الحجاج، ولهذا نراهم ينفرون إلى الحجاج يسألونه العدول عن إسناد القيادة لابن الأشعث، بل أنهم بصروه بمغبة هذا الأمر وكان مما قاله أحد أعمام ابن الأشعث للحجاج يومئذ. «لا تبعثه فإني أخاف خلافه، والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاة عليه طاعة وسلطاناً»(٢). غير

---

(١) د. شوقي ضيف: العصر الإسلامي، ص ٢٤٠.

(٢) الطبري ٦/٣٢٧، ٣٢٩.

(٣) المصدر نفسه. ٦/٣٢٨.

أن الحجاج لا يأبه لسماع هذا النصح، وإنما يمضي لما اعتزمه فبعث في طلب ابن الأشعث وأمضاه على ذلك الجيش فخرج معه أعشى همدان[1].

نجح ابن الأشعث من حيث أخفق سلفه عبيد الله بن أبي بكرة في غزوته لبلاد رتبيل، وكان ابن الأشعث صاحب حرب ودهاء، فتقدم في تلك البلاد وحاز الأرض والغنائم، غير أنه تجنب ما وقع فيه سلفه من خطأ حين ترك الأرض التي ملكها بدون حامية، وعمل على التوغل في أرض الأعداء دون أن يمكن لنفسه في الأرض التي غلب عليها، مما أنزل الهلاك به وبجيشه، فكان ابن الأشعث أكثر توفيقاً في ملاحظة هذه الأمور العسكرية ـ وكان كلما فتح بلداً بعث عليه عاملاً ووضع الجند فيما بين كل بلد وآخر وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب ثم حبس الناس عن الوغول في أرض الأعداء. واكتفى بما أصابه من نصر في عامة هذا على أن يستأنف المسير في العام المقبل[2] ويدعم النصر بنصرٍ آخر.

وحتى هذه الساعة كان ابن الأشعث ومعه هذا العدد الكبير من جيش العراق لا يزال على ولائه للحجاج، فلم يظهر النية على خلعه أو يعمل على عصيان أمره، وإنما كتب إليه بما فتح الله على يديه، وأطلعه على خطته السابقة من الاكتفاء بهذا القدر من التوغل في أرض الأعداء حتى يمكن للمسلمين في الأرض التي فتحوها ومن ثم يعاود التقدم من عامه المقبل. ولكن الحجاج رفض منطق ابن الأشعث هذا واعتده خيانة وتآمراً على دماء المسلمين الذين قتلوا في تلك الأرض من قبل، بل ذهب إلى حد رميه بموادعة الأعداء ومصالحتهم[3]، ثم أمره بالإيغال في تلك البلاد، وأحس ابن الأشعث أن الحجاج إنما يسعى إلى إضعافه وامتهانه، والتقليل من شأن النصر الذي أحرزه، ووجد نفسه مع جيشه أمام أمرين لا مفر له من اختيار أحدهما، فإمّا أن ينزل على أمر الحجاج ويعمل على إنفاذه فيتوغل في أرض الأعداء وفي مثل هذه الحالة يكون قد حكم على

---

(١) نفسه ٦/٣٢٨.

(٢) أنظر: الطبري ٦/٣٢٩.

(٣) أنظر: الكامل لابن الأثير ٤/٤٦٠.

نفسه وجيشه بالمصير نفسه الذي انتهى إليه سلفه، وإمّا أن يعلن عصيانه ويتمرد على أمر الحجاج وهو ما اختاره لنفسه، ووجد فيه فرصته لتحقيق ما اعتزم عليه من قبل في نزع الحجاج عن سلطانه. وبدأ يعد لهذا الأمر، فجمع الناس وخطبهم، فكان مما قاله: لقد كتب إلى أمركم يأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وآبي إذا أبيتم»[1]. وكأنما نكـأني هؤلاء الناس جرحاً وأصاب فيهم غاية لقد طالما سعوا إليها فقام الناس إليه وقالوا: بل نأبى على عدو الله ولا نسمع ولا نطيع[2]. إخلع عدو الله، وعدو رسوله فإن خلعه أفضل أعمال البر فخلعه وأظهروا خلعه[3] وقالوا كذلك يستحثونه المسير إلى الحجاج «تغد به قبل أن يتعشى بك»[4] ثم بايعوه على خلع الحجاج ونَفْيه عن أرض العراق وعلى النُصْرَة له[5] ثم أجمعوا فيما بعد على خلع عبد الملك بن مروان نفسه[6] ويمموا شطر العراق كالسيل المنحدر ليس يرده شيء حتى يصل إلى قراره.

---

(١) الطبري ٦/٣٣٥؛ والكامل لابن الأثير ٤/٤٦٤.
(٢) نفسه ٦/٣٣٥، نفسه ٤/٤٦٢.
(٣) الكامل لابن الأثير ٤/٤٦٢؛ والإمامة والسياسة، ص ٢١.
(٤) الإمامة والسياسة، ص ٢١.
(٥) الكامل لابن الأثير ٤/٤٦٣.
(٦) أنظر: الطبري ٦/٣٤١؛ والكامل لابن الأثير ٤/٤٦٣.

(٩)
دور الأعشى في الثورة

□ مدخل تاريخي:

يعد أعشى همدان شاعر هذه الثورة بلا منازع ولم تكن مشاركته فيها مشاركة فنية فحسب، وإنما شارك فيها مشاركة عملية إذ جرّد لها سيفه ولسانه جميعاً فكان بذلك من أشد الناس تحريضاً على قتال الحجاج وخلعه، بما أنشده في هجائه من الأشعار، وبما قاله في حض الناس من قحطانيين وعدنانيين على الانضمام لصفوف الثورة. وتحدثنا أخباره فيها أنه كان أول من خلع الحجاج والخليفة الأموي عبد الملك بين يدي ابن الأشعث وهو في سجستان[1].

ولم تكن دوافع أعشى همدان في هذه الثورة تختلف في شيء عن دوافع ابن الأشعث في طلب المجد والسيادة، وبعثه من جديد في قبائل اليمن التي يتربع ابن الأشعث اليوم على عرش زعامتها الموروثة، بما كان لقبيلته كندة من أسباب في الملك والسيادة. والأعشى يلتقي مع ابن الأشعث في هذه الثورة من ناحيتين، فكلاهما يصدر في دوافعه عن عصبية يمنية خالصة يجتهدان في إحيائها وإحياء ما كان لها من المجد والسلطان، وقد ضاقت نظرة الأعشى بصفة خاصة حين رأى أن مجد اليمن القديم يتقاسمه قبيلان هما كندة وهمدان ففيهما كان الملك والسيادة، فإذا كان مجد كندة قد انتهى إلى ابن الأشعث فإن مجد همدان قد انتهى إلى آل سعيد ابن قيس الهمداني الحاشدي فهما «سليلا ملوك في الزمان

(١) المسعودي في مروج الذهب ١٥٥/٣.

أعِزّة» وفضلاً عن التقاء كندة وهمدان في هذا الجانب فإنهما تلتقيان في جانب آخر، فأم ابن الأشعث هي بنت سعيد بن قيس الهمداني وإلى هذا وذاك يشير الأعشى بقوله مخاطباً ابن الأشعث:

إنْ تَـكُ مـن كِنْـدَةَ فـي بيـتهـا ... فـإنَّ أخـوالَـك من حـاشِـدِ

وبقوله في موضع آخر:

فـإذا سـألَـت المَجْـدُ أيْنَ مَـحَلُّه ... فـالمجـدُ بين مُحمـدٍ وسعيـدِ

ونمضي مع أخبار هذه الثورة، أو قل أننا نمضي مع أخبار الأعشى فيها، فنراه يسجل وقائعها ابتداء وانتهاء ويدور معها حيثما دارت وكأنما وجد فيها منتهى أمانيه.

نجـده ابتداء في سجستـان حيث بدأت مسيـرة ابن الأشعث بجيش الطواويس يهدي به نحو العراق لانتزاعه من الحجاج. بينما الأعشى يحجل بين يديه على فرس له أشقر وهو ينشد[(١)]:

شَـطَّتْ نَـوَى مـن دارُه بـالإيـوانْ
إيـوانِ كِسْـرَى ذِي القُـرَى والـرَّيْحـانْ
مـن عـاشـقٍ أَمْـسَـى بـزابُـلسـتـانْ
إن ثَـقـيـفًـا مـنـهُـمُ الـكـذَّابانْ[(٢)]
كـذابُـهـا الـمـاضـي وكـذابٌ ثَـانْ[(١)]
أَمْـكَـنَ رَبِّـي من ثَـقِـيـفٍ هَـمْـدانْ
إنَّـا سَـمَـونـا لـلكَـفُـورِ الـفَـتَّـانْ

---

(١) وردت هذه الأرجوزة في مصادر كثيرة، لعل أبرزها كتاب الأغاني؛ وتاريخ الطبري؛ والمغتالين من الشعراء؛ ومروج الذهب وغيرها كثير. .
أنظر: في تخريجها الديوان صفحة: ١٦٣.

(٢) إذا كان الشاعر أراد بالكذاب الثاني الحجاج بن يوسف الثقفي فإن الكذاب الأول من ثقيف ربما كان أحد إثنين: الشاعر أمية بن أبي الصلت الثقفي مدعي النبوة، أو المختار بن أبي عبيد الثقفي. قال عنه ابن حزم في الجمهرة، ص ٢٦٨ أنه ادّعى النبوة بالكوفة.

بـالسَّيـدِ الغِـطْرِيفِ عبـدِ الـرّحـمنْ
سـار بجمـع كـالـدَّبَى من قَحْـطانْ
ومـن مَـعَـدٍّ قـد أَتَـى ابـنُ عَـدْنـانْ
بـجَـحْـفَـلٍ جَـمٍّ شَـديـدِ الإرْنـانْ
فـقُـلْ لِحَـجَّـاجٍ وَلِـيِّ الـشـيـطانْ
لـيثبت لـجَمْـعِ مَـذْحِـجٍ وهَـمْـدانْ
والـحَيِّ مـن بَكْـرٍ وقَـيْسِ عَـيْـلانْ
فـإنَّـهُـمْ سـاقُـوهُ كَـأْسَ الـذَّيْـفـانْ
ومُـلحِـقُـوه بـقُـرَىٰ ابـنِ مـروانْ

ولعل أظهر ما في هذا النص اجتماع القبائل العربية القحطانية والعدنانية على حد سواء على قتال الحجاج وخلعه. ففيها من القحطانية كندة التي يمثلها ابن الأشعث، وهمدان يمثلها الشاعر نفسه مع بقية قومه، وقبائل من مَذْحج. ومعروف أن مذحجاً تضم قبائل كثيرة مثل مراد وبلحارث بن كعب وزبيد، ثم هناك العدنانية وشمل الشاعر جمهور قبائلها في بكر وقيس عيلان والشاعر على هذا النحو يؤكد ما ذهبنا إليه من أن العصبية القبلية كانت توجه دوافعه في تلك الثورة.

أما الأمر الثاني فيتصل بتعريض الشاعر بالحجاج وقبيلته ثقيف وما ذلك إلّا ليزيد في إفساد سيرته عند الناس، لتزيد بذلك ثورتهم عليه، فرأى أنه كفر وتمادى في كفره وطغيانه، حتى صار وليًّا للشيطان، ثم يذكر بأن ذلك الأمر وَرثه الحجاج عن قبيلته ثقيف التي خرج منها رجال طالما افتروا على الله الكذب بادعائهم النبوة. فمنها كذابها الأول الذي ربما أراد به أمية بن أبي الصلت ومنها كذابها الثاني ونحسب أن الشاعر أراد به المختار أبي عبيد الثقفي الذي ادعى النبوة بالكوفة كما قال ابن حزم[1]. وقصد الأعشى بذلك تعبئة «الرأي العام» إذا جاز هذا التعبير ضد الحجاج.

---

(١) الجمهرة، ص ٢٦٨.

ونمضي مع الأعشى في المرحلة الثانية من مراحل هذه الثورة. فإذا أخبارها تحدثنا أنه ما أن علم الحجاج بمسير ابن الأشعث إليه حتى أرسل لملاقاته سرايا الخيل ليوقف زحفه نحو الكوفة. وكان على مقدمة ابن الأشعث وعلى خيله، عطية بن عوف العنبري، فجعل لا يلقى خيلاً للحجاج إلّا هزمها[1]. وذلك في أول مراحل القتال بين الفريقين في سنة إحدى وثمانين للهجرة[2] ثم لم يلبث الحجاج أن خرج بنفسه على رأس جيشه حتى شارف الأهواز فلقيه ابن الأشعث وهزمه هزيمة منكرة وما زال به يدحره حتى ألجأ إلى البصرة[3].

استبشر الأعشى بهذه الانتصارات المتوالية وازدادت حماسته لابن الأشعث وأسرف على نفسه فبالغ في مديحه كما أسرف على نفسه مرة أخرى حين بالغ في هجائه للحجاج ولم يكن يقدّر للأمور عواقبها. فكان مما قاله[4]:

من مُبْلغُ الحَجَّاجَ أَنِّـ	ـي قد نَدَبْتُ إليه حَرْبا
حربًا مُذَكَّرَةً عَوا	نًا تترك الشُّبانَ شُهَبا
وصَفَقْتُ في كَفِّ امرىءٍ	جَلْدٍ إذا ما الأَمْرُ غبَّا
يابنَ الأَشَجِّ قَريعِ كِنْـ	ـدةَ لا أُبالِي فيك عَتْبا
أنت الرئيسُ ابن الرئيـ	ـسِ وأنتَ أَعْلَى الناسِ كَعْبا
نُبِّئْتُ حَجَّاجَ بن يو	سفَ خَرَّ من زَلَقٍ فَتَبَّا
فانهضْ فُدِيْتَ لَعلَّهُ	يَجْلُو بك الرحمنُ كَرْبا
فإذا جعلتَ دُروبَ فا	رِسَ خلفَهم دَرْبًا فدَرْبا
فابعثْ عَطِيَّةَ في الخيو	لِ يَكُبُّهُنَّ عليه كَبَّا[5]

(١) الطبري ٦/٣٣٧.

(٢) الطبري ٦/٣٣٧.

(٣) الطبري ٦/٣٣٨.

(٤) أوردها أبو الفرج في الأغاني والجاحظ في البيان والتبيين والطبري في تاريخه وفي تخريجها مصادر أخرى. أنظر الديوان: ٧٣.

(٥) عطية بن عوف العَنْبَرِيّ كان على مقدمة خيل ابن الأشعث. الطبري ٦/٣٣٧.

وأيقن الحجاج بعد هذه الهزيمة التي لحقت به أنه لا طاقة له بهذا السيل المنحدر إليه، يكاد يجتاح كل شيء في طريقه، فرجع إلى البصرة، ولكنه لم يجد أهواء أهلها معه فتركها تلحق به فلول جيشه، ليدخلها ابن الأشعث دخول الفاتحين الظافرين، ويأخذ البيعة لنفسه من أهلها. ثم سرعان ما يخرج منها في طلب الحجاج فيلتقي به في «تُسْتر» وينزل به هزيمة أخرى، قَرَّت بها عين الأعشى، وزادت بها حماسته فكان من أشد الناس قتالاً وأذربهم لساناً يومذاك.

على أن الحجاج ينشط بعد هذه الهزائم في جمع شتات جنده، بينما أخذت امداد جند الشام الذين سيرهم له عبد الملك بن مروان تسقط إليه في كل يوم حتى توافى عنده منهم عدد كبير، فتهيأ له بذلك أول نصر على ابن الأشعث في وقعة الزاوية[1]، ولكن هذا النصر لم يحسم الصراع لصالحه. فسرعان ما يمم ابن الأشعث بمن لحق به شطر الكوفة حتى دخلها، وكان هذا غاية ما يريده. فالكوفة موطن اليمنية الأول في العراق، وفيها قومه من كندة وأحلافها على ما كانت عليه في الجاهلية، كما أن فيها جمهور همدان الكبير الذين كانوا أول من تلقاه، وحف به[2] ولحق بثورته، وليس هذا فحسب، بل لحق به أيضاً أعداد لا حصر لها من أهل الكوفة، حتى أنه لم يبق أحد من الأشراف والقراء والنساك ولا أحد له نباهة إلّا خرج معه[3] فكان جملة من اجتمع عنده منهم مائة ألف ممن يأخذ العطاء، ومثلهم من مواليهم[4]. ونظر ابن الأشعث فإذا أمر الحجاج قد هان عليه فشخص ببصره نحو الخلافة قائلاً «وأما الحجاج فليس بشيء وإنما النهاية في غزو عبد الملك في عقر داره بالشام»[5].

ووجد قوله هذا ترحيباً عظيمًا عند أهل العراق الذين طالما نازعتهم نفوسهم إلى تحقيق هذا الأمر. وذلك لأسباب سياسية وعقيدية معروفة صرح بالكثير منها خطباء هذه الثورة وشعراؤها.

---

(١) اليعقوبي ٢/٢٧٨.
(٢) الطبري ٨/١٤.
(٣) الأغاني ٦/٥٩.
(٤) مروج الذهب ٣/١٣١.
(٥) الطبري ٦/٣٤١.

غير أن المتتبع لدواعي ثورة ابن الأشعث لا يمكنه أن يحصرها في دواعي العصبية اليمنية التي مثلهـا ابن الأشعث والأعشى، ولا في دواعي العقيدة الشيعية التي مثلتها الشيعة في الكوفة بصفة خاصة. وإنما يلفته في هذه الدواعي شدةُ تباينها بتباين طوائف الناس التي لحقت بها. من ذلك أن جمهور القراء الذين لحقوا بهذه الثورة لم يكن من همهم بعث المجد اليمني القديم، ولا تحقيق السيادة والملك لكندة وهمدان، وإنما انصرف همهم فيها إلى قتال «الجائرين الظالمين» من خلفاء بني أمية وولاتهم. على نحو ما صرح به شيخهم عامر بن شراحيل الشعبي في كلمته لهم وهي «قاتلوهم ولا يأخذنكم حرج في قتالهم، فوالله ما أعلم قوماً على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم في الحكم، لقد جاروا في حكمهم فظلموا، وأصبح حقاً على المسلمين قتالهم»[١].

أما الموالي وعدتهم في هذه الثورة مائة ألف فمن التعسف أن نحمل خروجهم في هذه الثورة على دواعي عصبية أو حتى دينية. ولكن من ينظر في سيرة الحجاج معهم، وما كان يلحقه بهم من ألوان الاضطهاد والهوان قد يجد ما يبرر خروجهم في هذه الثورة عليه. وعلى أية حال فإن دواعي ثورة ابن الأشعث مهما تختلف تظل محكومة بإطار واحد، وبتطلع إلى غاية واحدة هي طرح نير بني أمية وولاتهم عن كاهل أهل العراق[٢].

وأما الأعشى الذي انتهى إليه لواء الشعر في هذه الثورة، فقد ضاق أفقه حتى لم يعد يرى من جملة دواعيها غير الرغبة في استعادة المجد اليمني القديم، ولهذا لم تخرج أشعاره في هذه الثورة عن حدود هذه الغاية، سواء ما كان منها في مدح ابن الأشعث أو ما كان في هجاء الحجاج.. وعلى سبيل المثال فهو حين يوازن بين ابن الأشعث والحجاج لا يعمد إلى موازنة دينية أو عقيدية كما كان يفعل شعراء الشيعة في الموازنة بين علي ومعاوية. وإنما يعمد إلى موازنة اجتماعية خالصة، قوامها الحسب والنسب والمكانة الاجتماعية. وكان يرى في كل ذلك فضلاً لابن الأشعث على الحجاج وسبقاً. ولذا فهو يعجب من أمر الناس حين

---

(١) الطبري ٦/٣٥٧.

(٢) أنظر: فلهوذن/ تاريخ الدولة العربية، ص ٣١٤.

ارتضوا إمارة الحجاج عليهم وفيهم مثل ابن الأشعث، فهذا ليس مما تأباه طبائع الناس وأعرافهم فحسب، وإنما مما يأباه الله أيضاً. ويرى كذلك أنه ليس من العدل أن يسود فيهم الحجاج، الذي لا شرف له ولا نسب والذي تجري في عروقه دماء العبيد، والذي ينسب حين ينسب إلى بقايا ثمود، وفي هذا كله يقول:

يــأْبَى الإِلَــهُ وعِــزَّةُ ابن مـحمــدٍ ... وجُـدودِ مَلْكٍ قَبْـلَ آل ثَمُــودِ
أَنْ تــأنسُــوا بمُــذَمَّمِين عــروقُهـم ... في الناس إن نُسِبوا عروقُ عَبِيدِ
وإذا ســألـتَ المجــد أين مَـحلُّه ... فـالمَجْـدُ بين محمــدٍ وسعيـدِ
بيـن الأَشَــجِّ وبيـن قَيْسٍ بـاذِخٌ ... بَخْ بَخْ لــوالـدِه وللمــولـودِ

والحق أن الأعشى لم يكن بِدعًا فيما دعــا إليـه حين استنهض العصبيات القبلية في هذه الثورة، فإن من ينظر في طبيعة العصر الأموي يومئذ، يراه قد هاج وماج بضروب من العصبيات القبلية التي كانت تشكل أظهر مقومات الحياة الاجتماعية، بل السياسية أيضاً، إذْ اعتمد عليها الأمويون اعتماداً كبيراً في توطيد دعائم ملكهم، وهذا أمر لا مشاحة فيه. ويكفي في الدلالة على وجود هذه العصبيات على ما كانت عليه في الجاهلية، أن تقرأ شيئاً عن توزيع القبائل العربية حين نزلت في خططها بالكوفة والبصرة. فإن أول ما يلفت النظر في هذا التوزيع أنه تم بناء على ما كان بين هذه القبائل من أواصر النسب الواحد أو الحلف القديم. ونشأ عن ذلك بطبيعة الحال أن اجتمعت اليمنية في خطط بعينها في الكوفة حيث كان جمهورها الأعظم فيه قبائل بَجِيلة وخَثْعَم وكِندة وحَضرموت في خطة واحدة تجاورها مَذْحِج بقبائلها من بلحارث بن كعب ومراد وزبيد ومعها قبائل همدان وحلفاؤهم في خطة أخرى، وقياساً على هذا التوزيع كان نزول بقية القبائل العربية، وأنت ترى أن هذا التوزيع لم يستطع إذابَة ما كان بين القبائل من العصبيات، بل أنه ساعد على تركيزها وتقوية أواصرها بصورة أفضل مما كانت عليه في الجاهلة. وقراءة أخرى في تاريخ الصراع القبلي

(١) أنظر: الطبري ٤/٤٩؛ وخطط ماسنيون، ص١١، ١٤. وانظر في منازل القبائل العربية في البصرة (الحياة الأدبية في البصرة للدكتور أحمد كمال زكي، ص:)

في العصر الأموي قد يُجُلِّ عما كان بين هذه القبائل من الأيام والحروب والغزوات التي لا تكاد تختلف في طبيعتها ولا في دواعيها عن نظيرتها في الجاهلية، بل ربما كانت أقسى وأمر وبخاصة بين القبائل اليمنية والقيسية.

ومن هنا لم يجد ابن الأشعث ولا شاعره الأعشى كبير عناء في بعث هذه العصبيات وبخاصة العصبية القحطانية التي صبغت هذه الثورة بصبغتها، ومن هنا أيضاً يمكن تفسير إلحاح الأعشى الدائم على إثارة هذه العصبية، في كل ما أنشده من أشعار في هذه الثورة ــ ولنا شاهد فيما قدمناه من شعره ــ وشاهد آخر في هذه الأبيات التي يخاطب بها ابن الأشعث.

ما قَصَّرتْ بك أَنْ تنالَ مَدَىٰ العُلا	أَخلاقُ مَكْرُمَةٍ وإِرْثُ جُدودِ
قَرمٌ إذا سامى القُرومَ تَرَى لـه	أعـراقَ مَجْدٍ طـارفٍ وَتليـدِ
وإذا دعـا لعظيمـةٍ حُشِـدَتْ لـه	همـدانُ تحت لـوائه المعقُـودِ
يمشـون في حَلَقِ الحـديـد كـأَنَّهُمْ	أُسْدُ الْأَباءِ سَمعن زَأْرَ أُسُـودِ
وإذا دعـوتَ بـآل كِنـدةَ أَجْفَلُوا	بكُهُول صِـدْقٍ سَيِّـدٍ ومَسُـودِ
وشبـابِ مـأْسَدَةٍ كـأَنَّ سيـوفُهم	في كُـلِّ ملحَمَةٍ بُـروقُ رُعُـودِ
مـا إنْ تَـرى قَيْسًـا يُقـارِبُ قَيْسَكُمْ	في المَكْرُماتِ وَلَا ترى كسَعِيدِ[1]

وهذا النص يلفتنا إلى جملة حقائق منها أنه لا يقدم ابن الأشعث لهؤلاء الذين بايعوه بالأمس من كوفيين وبصريين لفضل في دينه، أو لبلاء مشهود له في سبيل الإسلام، وإنَّما يقدمه لأنه وارث مجد اليمن القديم، كما بدا ذلك واضحاً في البيت الأول ــ ثم يرى أن ابن الأشعث جدير بأن ينتهي إليه هذا المجد الموروث، لما له من مجد طارف أيضاً. كذلك يلفتنا هذا النص إلى إلحاح الأعشى على أن قبيلته همدان لها من هذا المجد الموروث نصفُه. والحق أنه لا يُكَذَّبُ في ذلك. إذْ كان لهمدان مجدها العظيم في تاريخ اليمن القديم. فمنها كان ملوك سبأ وذي ريدان، وإذا كان مجد كندة قد انتهى إلى (قيس) المذكور في

(١) الديوان: ١١٣.

البيت الأخير، وهو جَد ابن الأشعث فإن مجد همدان ينتهي إلى (سعيد) وهو سعيد بن قيس الهمداني الحاشدي. وأرى أن إلحاح الأعشى على ذكر هذه الحقيقة في عدة مواضع من شعره، يمثل إعلاناً لابن الأشعث بأن همدان مشاركة له في هذه الثورة على قدم المساواة، ولذلك فإن من حقها أن تقاسمه في كل ما تنتهي إليه الثورة من مكاسب. فهم أول من حشد له وحف به وبثورته.

وكانت الوقعة الحاسمة بين الحجاج وابن الأشعث بدير الجماجم، بظاهر الكوفة وكان الحجاج قد اشتد أمره وقوي حِزبه بامداد جند الشام الذين وصلوا إليه مسرعين، فتمكن من إنزال هزيمة ساحقة بابن الأشعث قضت عليه وعلى ثورته قضاء مبرماً. وكان ذلك في شعبان من سنة إثنتين وثمانين للهجرة فيما سجله البكري في المعجم، أو في يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادي الآخر لسنة ثلاث وثمانين للهجرة فيما ذكره الطبري[١]. وقد بلغ من هول القتال وشدته بين الفريقين أن بلغت جملة وقائعه أكثر من ثمانين وقعة يدال فيها على الحجاج مرة وعلى ابن الأشعث مرة أخرى حتى حسمت في النهاية لصالح الحجاج.

وأما ابن الأشعث فقد مضى لا يلوي على شيء حتى صار إلى سجستان ومعه فل المنهزمين[٢] وأما الحجاج فقد صرف جهده في التقاط الثوار، وأخذ يقدمهم ويضرب أعناقهم حتى قتل منهم خلقاً كثيراً[٣]. ثم جعل يأخذ البيعة من الناس لعبد الملك بن مروان، ويذكر أنه كان يأتي بالرجل من أصحاب ابن الأشعث ويسأله: أتشهد على نفسك بالكفر فإن قال نعم بايعه، وإن قال لا قتله.

---

(١) أنظر: الطبري ٣٦٣/٦؛ والبكري في معجم ما استعجم (دير الجماجم).

(٢) اليعقوبي ٢٧٨/٢؛ وابن الأثير/ الكامل ٤٧١/٤.

(٣) اليعقوبي ٢٧٨/٢. وفي الطبري ٣٨٢/٦ أنه قتل منهم صبراً مائة وعشرين أو مائة وثلاثين ألفاً.

□ نهاية الأعشى:

وكان الأعشى ممن وقع في أسر الحجاج، فأتى به إلى مجلسه وفيه وجوه أهل الشام، وقادة الجند، وامراء البلاد وقال له: أيه يا عدو الله الحمد لله الـذي أمكن منك ألست القائل:

إنـا سَمَوْنـا لِلْكَفُور الفَتَّـانْ   بالسَّيِّدِالغطريفعبدِالرحمنْ

ولم يزل ينشده حتى أتى على قوله كله، ولم يجبه الأعشى بشيء. فعاد الحجاج يسأله مرة أخرى وقال له: ثم أخبرني عن قولك:

يـابنَ الأَشَـجِّ قـريـعِ كِنْـ   ـدَةَ لا أُبالي فيك عَتْبا

ولم يزل ينشده من هذه القصيدة حتى انتهى إلى قوله:

نُـبِّئْـتُ حَـجَّـاجَ بـن يـو   سف خَرَّ من زَلَقٍ فَتَبَّا

ثم صاح: كلا يا عدو الله، بل ابن الأشعث الذي خر من زلق فتب، وحار وانكب، وما لقي ما أحب. . ورفع بهذا الصباح عقيرته حتى أربد وجهه واهتز منكباه، فلم يبق أحد في المجلس إلاّ همته نفسه وارتعدت فرائصه. غير أن الأعشى لم يجبه بشيء في هذه المرة أيضاً، وإنما لاذ بالصمت وكأنما ابتلع لسانه. ثم عاوده الحجاج بالسؤال مرة ثالثة وقال له: ألست القائل:

شَـطَّتْ نَـوَى من دَارُه بـالإِيـوانْ
إيـوان كِسرَى ذي القُـرَى والـرَّيحْان

ولم يزل نشده حتى وقف عند قوله فيها:

إنَّ ثَـقِـيـفـاً منُهـمُ الـكَـذَّابـانْ
كـذابهُـا المـاضِـي وكـذابٌ ثـانْ
أَمْكَـنَ رَبيِّ مِـن ثَـقِـيـفٍ هَمَـدانْ

ثم قال له: فكيف ترى الله أمكن ثقيفاً من همدان، ولم يمكن همدان من ثقيف. فقال الأعشى لا ولكني الذي أقول:

أَبَىٰ اللّهُ إلاّ أَنْ يُتَمِّمَ نُورَه ... ويُطْفِيءَ نارَ الفاسقين فتَخْمُدا[1]
ويُظْهِرَ أَهْلَ الْحَقِّ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... ويُعْدِلَ وَقْعَ السّيفِ من كان أَصْيَدا
ويُنْزِلَ ذُلاًّ بالعراق وأَهْلِه ... لما نَقَضُوا العَهْدَ الوَثِيقَ المُؤَكَّدا

وذلك في قصيدة طويلة بلغت ستة وثلاثين بيتاً تراوحت بين المديح والهجاء.. المديح للحجاج ومن حضر مجلسه من وجوه أهل الشام وأمراء الجند، بل إنه مضى في مديحه إلى أبعد من ذلك حين مدح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي كان أول من خلعه بالأمس بين يدي ابن الأشعث، ثم مدح بعد ذلك بني أمية كلهم في قوله:

وجدنا بَنِي مروانَ خَيْرَ أئمَّةٍ ... وأَفْضَلَ هذا الخَلْقِ حِلْمًا وسُؤْدَدا

أما الهجاء فقد توجه به إلى ابن الأشعث بصفة خاصة وأهل العراق بصفة عامة. ولم يترك في هجائه لهم معنى من معاني الخروج عن الدين والقيم والمثل إلاّ ورماهم به، وبلغ هذا الهجاء غايته في نفسه حين رماهم بالكفر وعد خروجهم مع ابن الأشعث نقضاً للعهد، ونكثاً للبيعة، وعصياناً لأولي الأمر، وفتنة عاثوا بها في الأرض فساداً، وكأنما نسي الأعشى في موقفه هذا أنه كان على رأس هؤلاء الناس، وأنه إنما رَمَى نفسه أولاً بكل ما رمى به قومه من تهم دون أن يدري.

واستمع الحجاج إلى إنشاده حتى أتم قصيدته، كما استمع إليه وجوه أهل الشام الذين هزتهم نشوةُ المديح، فبادروا إلى طلب الشفاعة فيه قائلين: «قد أحسن أيها الأمير فخل سبيله». ولكن أنىًّ للحجاج أن يخلي سبيله وهو يحفظ كما رأينا مقالته في هجائه، حين كان في الثورة. ثم أَنيًّ للحجاج أن يخلي سبيله وهو أعلم بما انطوت عليه نفسه، وهو في جملته خلاف لما أظهره في موقفه هذا. فقال للمتشفعين: «أتظنون أنه أراد المديح، لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم إياه، وأراد به أن يحرّض أصحابه، لقد قال أسفاً أن لا يكون ابن الأشعث قد ظهر وظفر، وتحريضاً لأصحابه علينا».

---

(١) ديوانه: ١٠١.

والحق أن أصدق ما يمكن أن تُقَوَّم به قصيدة الأعشى تلك، هو قول الحجاج هذا فيها. فما كان الأعشى ليقول ما قاله في أبناء قومه وهو صادق فيه، وإنما غلبه شعور بالأسى والتأسف على ما انتهى إليه أمر قومه في هذه الثورة، وود لو أن النصر حالفهم فظهروا على الحجاج وأهل الشام جميعاً.

وأقبل الحجاج على الأعشى وقال: أظننت يا عدو الله أنك تخدعني بهذا الشعر، وتنفلت من يدي حتى تنجو؟ والله لا نحمدك على هذا القول، ولسنا عن هذا سألناك، وإنما سألناك عن غيره.. ألست القائل:

وأصابني قومٌ وكنت أُصيبُهم فاليوم أَصْبِرُ للزمان وأَعْرِفُ

كذبت والله، ما كنت صبوراً ولا عروفاً، ثم قلت بعده:

وإذا تُصِبْكَ من الحوادثَ نَكْبَةٌ فاصبر فكل غَيابَةٍ سَتَكَشَّفُ

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها أبداً ثم نادى: يا حرسيُّ، اضرب عنقه فقدم الأعشى فضربت عنقه، وكان ذلك ـ فيما رجّحناه في النصف الثاني من سنة ثلاث وثمانين للهجرة[1].

(١) أنظر: فيما قدمناه عن موقف الأعشى بين يدي الحجاج، الأغاني ٦/٦٠؛ والطبري ٦/٣٧٦، وما بعدها؛ والمغتالين من الشعراء لابن حبيب، ص ٢٩٢؛ ومروج الذهب ٣/١٦٣.

القسم الثاني

الديوان

جمع المستشرق جاير شعر أعشى همدان ونشره لأول مرة في سنة ١٩٢٨.
وجاير لم يكن يقصد جمع شعر أعشى همدان بصفة خاصة، وإنما قاده إلى ذلك اهتمامه بجمع شعر الأعشى الكبير ميمون بن قيس، وكان في أثناء ذلك يسجل ما يقع في طريقه من شعر للأعشين المنسوبين إلى قبائلهم، وقيّد لنا فيما قيّده لهؤلاء الشعراء شعر أعشى همدان.

ومع اقرارنا بفضل جاير العظيم في جمع شتات شعر الأعشى وفي تخريج هذا الشعر من مظانه، إلاّ أننا نجد لزاماً علينا أن نبين مواطن الضعف التي اعترت هذا العمل، وهي عينها التي دفعتنا إلى إعادة تخريج شعر الأعشى وتحقيقه.

من ذلك أن شعر الأعشى لا يمكن فهمه على وجهه الصحيح بعيداً عن سيرة حياته من ناحية، وعن مجريات الحركات السياسية والعقيدية في بيئته الكوفة من ناحية أخرى. وذلك لارتباط شعره بهاتين الناحيتين ارتباطاً يصل إلى حد التلاحم. فأشعاره فيها جانب كبير من شخصيته، فهي تصوير لمعاناته الذاتية في كل ما ابتُلي به من المِحن. وهي تصوير لطموحاته، ولمنهج حياته الفكري والعقيدي. ثم أن أشعاره كذلك تعد جزءً أساسياً في فهم تاريخ

(١) أنظر: الصبح المنير في شعر أبي بصير (ما ألحق بديوان الأعشى الكبير من شعر الأعشين المنسوبين إلى قبائلهم).

العراق السياسي وما كان يموج به من الحركات والثورات السياسية والعقيدة على حد سواء.

لهذه جميعاً اجتهدت في وضع ترجمة طويلة حول سيرة الشاعر في القسم الأول من هذا الكتاب، رأيت أنها تلقي أضواء على كثير من قصائده، ثم اجتهدت بعد ذلك في وضع مقدمات بين يدي بقية قصائده، ومقطعاته، تفسر مناسباتها، وتعين على فهمها وحسن الإفادة منها في وجوه الدراسات المختلفة. ومن ينظر في جمع جاير لشعر الأعشى يجده خلواً من مثل هذه المقدمات على الأطلاق فليس بين يدي الشعر الذي جمعه ما يفسر مناسباته، حتى بدا كالطلاسم، لا يعرف من أين يُؤْتىَ، ولولا أنّ جاير ذكر في أول بابه اسم قائله على النحو الآتي (أعشى همدان وهو أبومصبح عبد الرحمن بن عبد الله) لجاز للقارىء أن يتوجه به إلى من شاء من الشعراء.

أما السبب الثاني فيتصل بتفسير اللغة غريبها وشاردها، والأعشى من شعراء عصر الاحتجاج، وكثير من استعماله اللغوي يحتاج إلى تفسير أو شرح يبسط معناه وييسر فهمه. ولا أحسب أن جاير كان من همه أن يصنع ذلك في شعر الأعشى، فعمدنا إلى ذلك الجانب أيضاً ووضعنا في الهوامش شروحاً للغريب واجتهدنا في أن نستقصي في ذلك استقصاء شاملاً.

وعلى ما في السببين المتقدمين من أهمية دفعتنا إلى تقديمها إلّا أن السبب الثالث يبدو لنا أكثر قـوة، من بين جملة الأسبـاب في إعادة تحقيق شعـر الأعشى.. إذ هو يتصل بقضية توثيق شعره.

وفي إطار هذا السبب الثالث اجتهدت في تحقيق ثلاثة أمور يتصل أولها بتوثيق شعر أعشى همدان وإعادة تخريجه من مصادره ذات الطبعات العربية الحديثة، ولا سيما أن جاير اعتمد على مصادر ذات طبعات أوروبية، باتت نادرة في أيامنا، وقد أتيح لها أن يعاد طبعها في العالم الإسلامي، وأن يتوفر على تحقيقها علماء أجلاء، أضافوا إلى كثير منها ما لم يكن في طبعاتها الأوروبية، وسأضرب على ذلك مثلاً بكتاب الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار. هذا الكتاب قُدِّر لجاير أن يطلع عليه عن نسخة «جوتنجن» ونقل منه قصيدة أعشى همدان

البائية في رثاء مصعب بن الزبير وقوامها في تلك النسخة (٥٩) بيتاً، ثم أتيح بعد ذلك للدكتور سامي مكي العاني العثور على نسخة أخرى من هذا الكتاب هي نسخة «باش أعيان» وأعاد تحقيق الكتاب من جديد، بعد أن تبينّ له أن النسخة التي بين يديه تزيد كثيراً على نسخة «جوتنجن» وأصابت هذه الزيادة فيما أصابت قصيدة الأعشى فصار قوامها (٧٦) ستة وسبعين بيتاً بزيادة (١٧) سبعة عشر بيتاً. وحسب ذلك شاهداً، ومبرراً لنا على إعادة النظر في مصادر جاير، ومضاهاتها بما أُعيد طبعُه منها في المشرق محققاً وموثقاً، وأما ثانيها فهو أن جاير أضاف خطأً للأعشى شعراً صَحَّت عندنا نسبته إلى غيره. أو صحَّ عندنا من مناسبته أنه قيل في فترة متأخرة عن زمن وفاة الشاعر.

فمن الضرب الأول القطعتان اللتان تحملان الرقمين ٢٩، ٤٢ في جمع جاير ومطلع الأولى:

إنْ يـكُ ذا الـدهـر قـد أضَـرَّبنـا　　　من غيـر ذَحْـلٍ فـربمـا نَفَعـا

ومطلع الثانية:

ألا من لنفس لا تمـوت فينـقضـي　　　العناء ولا تحيا حيـاة لها طعم

هاتان القطعتان نقلهما جاير من كتاب الأغاني ونسبهما إلى أعشى همدان. وكان من الممكن أن نقبل من جاير هذا التخريج ونطمئن إليه، لولا أنني آثرت كما بيّنت من قبل الرجوع إلى المصادر التي رجع إليها جابر. وهنا تبين لنا أن هذا الشعر الذي نسبه جابر إلى الأعشى نص صاحب مصدره الوحيد، وهو أبو الفرج على أنه لعبيد الله بن مسعود الهذلي. ولا أدري كيف فات جابر مثل هذا الأمر. غير أنه فات أيضاً من عنوا بتحقيق شعر هذيل الذي جمعه السكري أن يضيفوا هذا الشعر إلى صاحبه وهو عبيد الله بن مسعود على الرغم من وجود ترجمة له في ديوان هذيل[1]. وبناء على ذلك أسقطنا من شعر أعشى هاتين

---

(١) أنظر: الأغاني، ط. الثقافة ١٤٣/٩، ١٤٤، ١٤٦. وانظر ديوان هذيل، ترجمة عبيد الله بن مسعود الهذلي، والقطعة أيضاً في مجموعة المعاني لعبيد الله، ص ٢٥.

القطعتين. ومن أمثلة هذا الضرب أيضاً القطعتان اللتان تحملان الرقمين: (١٣، ١٤) في جمع (جاير) ونقلهما عن الأغاني حيث نص أبو الفرج على أنهما لأعشى همدان في هجاء خالد بن عبد الله القسري حين كان على الكوفة (١٠٥ ــ ١٢٠ هـ) والحق أن نسبة هذا الشعر لا تصح لأعشى همدان، لما ذكره أبو الفرج نفسه من أن وفاة الأعشى كانت في سنة ثلاث وثمانين أي حين قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث الكندي، كما مَرَّ بنا في القسم الأول[1]. بينما بدأت ولاية خالد القسري على الكوفة بعد هذا التاريخ بنحو إثنتين وعشرين سنة ولا أدري كيف وقع أبو الفرج في مثل هذا الخلط ولا أدري كذلك كيف جاز هذا على جاير وهو يجمع شعر الأعشى.

وأصاب هذا الخلط فيمن أصاب الهمداني صاحب الإكليل حين نسب هذا الشعر نفسه للأعشى، ولكنه استدرك ما وقع فيه أبو الفرج، إذ جعله في هجاء خالد بن عتاب الرياحي، وهو عندنا لا يصح أيضاً لأن هذا الشعر لا يمكن إلّا أن يكون في هجاء القسري، لما ذكر فيه من التعريض بأمه النصرانية، ومن أنه ابتنى لها كنيسة بظهر المسجد الجامع بالكوفة، وما ذكر فيه من أمر ختانها وهو ما يرويه التاريخ عن القسري، ودار على ألسنة الشعراء الذين تعرضوا للقسري بالهجاء كما فعل الفرزدق وغيره. ولهذا رفضنا رواية الهمداني كما رفضنا من قبل رواية أبي الفرج وأسقطنا بالتالي هذا الشعر في عملنا هذا.

أما أمثلة الضرب الثاني وهو ما استدركناه من شعر الأعشى الذي فات جاير جمعه وهو على ضربين أيضاً. أولهما قصائد ومقطعات جمعها (جاير) ولم يستوف جمعها من المصادر التي اطلع عليها أو التي فاته الاطلاع عليها. والضرب الثاني بعض المقطعات التي لم ترد في جمعه على الاطلاق، وما جمعناه في كلا الضربين يُعَدُّ إضافة جديدة في شعر الأعشى لم ترد في جمع جاير وزدناها في عملنا هذا.

---

(١) انظر وفاته في الدراسة ص٦٣.

أمثلة الإضافة في الضرب الأول

في عمل جاير		في عملنا هذا			
رقم القطعة	عدد أبياتها	رقم القطعة	عدد أبياتها	مصادر الأبيات المضافة	جملة ما أضيف
٤	٥٩	٦	٧٦	الأخبار الموفقيات	١٧ بيتاً
٥	٤	٥	١٠	أنساب الأشراف	٦ أبيات
٦	١	٩	٢	بهجة المجالس	١
٢٧	٩	٣٢	١٤	العصا لأسامة بن منقذ	٥
٣٤	٧	٤٠	٨	البداية لابن كثير	١
٤٩	٥	٥٩	١٠	مصادر مختلفة أنظر تخريجها	٥
				المجموع	٣٥ بيتاً

أمثلة الإضافة في الضرب الثاني

رقم القطعة	عدد أبياتها	مصدرها	جملة ما أضيف
٨	٢	بهجة المجالس ١/٤٧٧	٢
٢٨	٥	الجاحظ/ الحيوان ٧/٦٢	٥
٣٩	٢	الحماسة البصرية ١/٣٣	٢
٤٨	٦	الإكليل للهمداني ١٠/٣٨	٦
		مجموع ما أضفناه للأعشى ولم يرد في جمع جاير =	٥٠ خمسون بيتاً

أما عن جهدنا في حذف ما صحت نسبته إلى غير الأعشى من شعره فقد تقدّم.

وقد يضاف إلى جملة الأسباب المتقدمة أسباب أخرى تتصل بما أجريناه من ضروب التصويب لكثير من أسماء الأعلام والفرق والمواضع التي لحقها التحريف والتصحيف تارة، وخطأ الضبط تارة أخرى.

(١)

قال: [مجزوء الكامل]

(١)	مَنْ مُبْلِغُ الحَجَّاجِ أنّـ	ـا قد نَـ .بْتُ إليه حَرْبَا
(٢)	حربًا مُذَكَّرةً عَوا	نًا تترُكُ لشُّبانَ شُهْبا
(٣)	وَصَفَقْتُ في كَفِّ آمْرِيءٍ	جَلْدٍ إذا ما الأَمْرُ غَبَّا
(٤)	يا ابن الأشج قَرِيعِ كِنْـ	ـدَةَ لا أبالِي فيك عَتْبا

---

١ ــ المناسبة:

قال يمدح ابن الأشعث وهو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، ويذكر خروجه بأهل العراق على الحجاج بن يوسف الثقفي أيام عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي (الطبري، أحداث سنة ٨٣ هـ).

١ ــ التخريج:

الأبيات ٤، ٧، ٩ في الأغاني ٥٩/٦، ط. دار الكتب والبيتان ٧، ٨ في الطبري ٣٣٧/٦؛ والأبيات ١، ٣، ٥، ٨، ٧، ٦ في مروج الذهب ١٥٤/٣.

---

(٢) حرب مذكرة: شديدة الهول. عوان: مترددة، قوتل فيها من قبل وقوله تترك الشبان شهباً: كناية عن عظم خطرها الذي يشيب له الولدان.

(٣) صفقت في يده: بايعته. وغب الأمر: إذا صار إلى آخره. وفي جاير؛ عبًّا.

(٤) الأشج: الأشعث ابن قيس الكندي، جد عبد الرحمن ابن الأشعث الممدوح في هذه القصيدة، وغلب عليه هذا اللقب لشجه كانت في جبينه. والقريع: السيد الرئيس.

(٥) أَنْتَ الـرئيسُ ابنُ الـرئيـ ـس وأنت أعلى النَّاسِ كَعْبَا
(٦) نُـبِّئْـتُ حَـجَّـاجَ بـن يـو سفَ خَـرَّ مِنْ زَلَقٍ فَـتَـبَّـا
(٧) فـانـهضْ فَـدِيـتَ لَـعَـلَّه يَجْلُو بِـك الـرحمنُ كَـرْبـا
(٨) فـإذا جَـعَـلْتَ دُروبَ فـا رِسَ خـلفهـم دربًـا فَـدَربـا
(٩) فـابعث عـطيـة في الخيـ ـلِ يـكبُّهُـنَّ عـليـه كَبًّـا

---

(٥) رجل عالي الكعب: شريف مظفر. وفي جاير: أعلى القوم.

(٦) تب: خسر.

(٢)

وقال: [الخفيف]

(١) ليتَ خَيْلِي يوم الخُجَنْدَةِ لَمْ تُهْـ ـزَمْ وغُودِرْتُ في المَكَرِّ سَلِيبا
(٢) تحضُرُ الطيرُ مَصْرَعِي وتَروَّحْـ ـتُ إلى الله في الدماءِ خَضِيبا

---

٢ ــ المناسبة:

كان في جيش سلم بن زياد الذي أنفذه إلى خجندة فهزم يومئذ هزيمة منكرة، فقال يذكر ذلك.

٢ ــ التخريج:

البيتان في فتوح البلدان، مادخوية، ص٤١٣؛ والكامل لابن الأثير ٤/٩٧؛ ومعجم البلدان ٣/٤٠٣.

---

(١) خجندة: من مدن فرغانة في غربي نهر الشاش (ياقوت ٣/٤٠٣؛ والروض المعطار، ص ١٥٧).

(٣)

وقال: [الطويل]

(١) أَتَـهْـجُـرُ لَـيْـلَى بِـالـعِـرَاقِ حَـبِـيـبَـهَـا
وَمَـا كَـانَ نَـفْـسـاً بِـالـفِـرَاقِ تَـطِـيـبُ

---

٣ ـ التخريج:

البيت من شواهد الزمخشري في المفصل، ص ٣٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٧٤/٢؛ وشرح ابن عقيل على الألفية ٢٢٦/١، ط. بولاق؛ والمقاصد النحوية للعينى على هامش الخزانة ٢٣٥/٣، وأورده السيوطي في همع الهوامع ٢٥٢/١ بغير عزو؛ وعزاه في ٢٩٤/١ للمخبل السعدي.

---

(١) الشاهد في قوله «وما كان نفساً بالفراق تطيب» جواز تقدم المميز على عامله إذ القياس فيه: تطيب نفساً، وفي جاير: للفراق.

(٤)

وقال: [الطويل]

(١) أَلَمَّ خيـالٌ منك يـا أُمَّ غالِبِ فَحُيِّيت عنَّـا مِن حَبيبٍ مُجانِبِ

(٢) ومازِلتِ لِي شَجْوًا ومازلت مُقصَدا لِهَمٍّ عَرانِي من فِراقـك ناصِبِ

(٣) فما أَنْسَ لا أنسى آنفتالَك في الضُّحى إِلَينا مع البِيضِ الوسامِ الخَراعِبِ

---

٤ ـ المناسبة:

قالها في رثاء التوابين من الشيعة وهم فرقة ظهرت بعد وفاة يزيد بن معاوية ونادت بثارات أهل البيت. وخرجت لتلتقي بجيش الشام بعين الوردة، وهناك دارت عليها الهزيمة وقتل منها خلق كثير وكان على رأسهم يومئذ سليمان بن صرد الخزاعي. (أنظر: الطبري والكامل لابن الأثير، أحداث سنة ٦٥) وانظر ما سبق أن قدمناه حول موقف الأعشى من هذه الجماعة.

٤ ـ التخريج:

الأبيات ١ ـ ٣٤ في الطبري ٦٠٨/٥؛ والكامل لابن الأثير ١٨٦/٤، عـدا ٣٣ والأبيـات ١٥، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٤ في مروج الـذهب ١٠٥/٣؛ وتاريـخ العصامي ١١٥/٣، وروايـة الأبيات هنـا عن الطبري.

---

(٢) ابن الأثير «وما زلت في شجو». ناصب: مقيم جمع.

(٣) ابن الأثير «البيض الحسان». الخراعب جمع خرعبة: المرأة الشابة الجميلة.

(٤) تراءت لنا هَيفاءَ مَهضُومةَ الحَشا لَطِيفَةَ طَيِّ الكشحِ رَيَّا الحقائِبِ

(٥) مُبَتَّلَةً غَـرَّاءَ، رُؤْدٌ شبـابُهـا كشَمْسِ الضُّحَى تَنْكَلُّ بين السَّحائِبِ

(٦) فلما تَغَشَّاها السحابُ وَحَـوْلَه بدا حاجِبٌ منها وضَنَّت بحاجِبِ

(٧) فتلك الهَوَى وهي الجَوَى لِي والمُنَى فَأَحْبِبْ بها من خُلَّةٍ لم تُصاقِبِ

(٨) ولا يُبْعِدِ اللّهُ الشبابَ وذِكْـرَه وحُبَّ تَصافِي المُعْصِراتِ الكَواعِبِ

(٩) ويـزداد ما احببتُـه من عِتابِنـا لُعاباً وسُقْيـاً للخَدِينِ المُقـارِبِ

(١٠) فـإِنِّي وإِنْ لَمْ أَنْسَهُنَّ لـذاكِـرٌ رَزِيئَةَ مِخْبابٍ كَرِيمِ المَناصِبِ

(١١) تَوَسَّلَ بالتقوى إِلَى الله صَادِقًا وتقوى الإِله خَيْرُ تَكْسابِ كاسِبِ

(١٢) وَخَلَّي عن الدنيا فلم يلتَبِسْ بِها وتابَ إلى الله الرَّفيعِ المراتِبِ

(١٣) تَخَلَّى عن الدنيا وقال اَطَّرَحْتُها فلست إليهـا مـا حَيِيت بـآيِبِ

(١٤) وما أنا فيما يُكْبِرُ الناس فَقْدَه ويسعى له السَّاعون فيها براغِبِ

(١٥) فَـوَجَّهَهُ نحـو الثَـوِيَّـةِ سـائرًا إلى ابن زِيادٍ في الجُموعِ الكَباكِبِ

---

(٤) الحقائب: الواحدة حقيبة الرفادة في مؤخرة القتب ربما أراد عجيزتها.

(٥) فتاة رؤد ورود: لينة شابة. المبتلة: العذراء. تنكل: تبتسم.

(٦) وحوله: كذا في الأصل ولعله تحريف عن جونة أراد السحاب القاتم.

(٧) لم تصاقب: لم تدن مني أو تقترب.

(٨) المعصرات: جمع مُعْصر: المرأة إذا بلغت شبابها. والكواعب: جمع كاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

(٩) الخدين: الخليل والصاحب.

(١٠) المخبات: الخاشع.

(١٤) ابن الأثير «فيما يكره الناس».

(١٥) في المسعودي «توجه من دون الثنية». والثوية كما في البكري ٣٤٨/١؛ وياقوت تحت المادة موضع على بعد ميل من الكوفة. وابن زياد هو عبيد الله بن زياد بن أبيه. والجموع الكباكب: الغفيرة. وابن الأثير (الكتائب).

(١٦) بقومٍ هُمُ أَهْلُ التَقِيَّـةِ والنُّهي — مَصـالِيتُ أَنْجادٍ سَـراةُ مَنـاجِبِ

(١٧) مَضَوا تارِكي رأي ابنِ طلحة حَسْبَهُ — ولـم يَستجيبُوا للأميرِ المُخاطِبِ

(١٨) فساروا وهم مِنْ بين مُلْتَمِسِ التُّقي — وآخـرَ مِمَّا جَـرَّ بالأمس تـائِبِ

(١٩) فلاقَوا بعَيْنِ الوَرْدَةِ الجيشَ فاصِلاً — إليهم فَحَسُّوهُمْ بِبِيضٍ قَواضِبِ

(٢٠) يمـانِيَّةٍ تُـذْرِي الأَكُفَّ وتـارةً — بخيلٍ عِتافٍ مُقْرَباتٍ سلاهِبِ

(٢١) فجاءهم جَمْعٌ مِنْ الشامِ بَعْدَه — جُمُوعٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

(٢٢) فما بَرِحوا حتى أُبيدت سَراتُهُمْ — فلم يَنْجُ منهم ثَمَّ غيرُ عصائِبِ

(٢٣) وغُودِرَ أَهْلُ الصَّبْرِ صَرْعَي فأصبحوا — تُعاوِرْهُمُ رِيحُ الصَّبا والجَنائِبِ

(٢٤) فأضحى الخُزاعِيُّ الرئيسُ مُجَدَّلاً — كـأَنْ لم يُقاتِـل مَرَّةً ويُحـارِبِ

(٢٥) ورأسُ بَنِي شَمْخٍ وفارسُ قَومِه — شَنُـوءَةَ والتَيْمِيُّ هادِي الكتـائِبِ

---

(١٦) أهل التقية: أهل التقوى. ومصاليت: جمع.

(١٧) هو ابراهيم بن محمد بن طلحة، أحد عمال عبد الله بن الزبير بالكوفة (الطبري ٥/٥٨٧).

(١٨) العصامي «وآخر مما حم».

(١٩) في المسعودي الجيش فاضلاً وفي الشطر الثاني فحيوهم. ورواه العصامي يوم آخر قال: «عليهم ببيض قاطعات قواضب». وحسوهم: استأصلوهم قتلاً.

(٢٠) السلاهب: واحدها سلهب، وهو الطويل العنق.

(٢٢) العصائب: جمع عصابة: وهي الجماعة من الناس.

(٢٤) الخزاعي: هو سليمان بن صرو الخزاعي رأس التوابين (الكامل لابن الأثير ٤/١٨٩.

(٢٥) رأس بني شمخ: هو المسيب بن نجبة الفزاري، (الكامل لابن الأثير ٤/١٨٩). وشنواة يقصد عبد الله بن سعيد بن نفيل الأزدي «أزد شنوءة». التيمي: هو عبد الله بن وال التيمي أحد تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل. (الكامل لابن الأثير ٤/١٨٩)، واختلفت رواية هذا البيت عند المسعودي والعصامي.

(٢٦) وعمروُ بن بِشْرٍ والوليدُ وخالدٌ — وزيدُ بنُ بكرٍ والْحُلَيْسُ بنُ غالِبِ
(٢٧) وضارَبَ مِنْ همدانَ كُلُّ مُشَيَّعٍ — إذا شَدَّ لَمْ يَنْكُلْ كريمُ المكاسِبِ
(٢٨) ومِنْ كُلِّ قَوْمٍ قد أُصِيبَ زعيمُهم — وذو حَسَبٍ في ذِروة المَجْدِ ثاقِبِ
(٢٩) أَبواغيرَ ضربٍ يَفْلِقُ إلهامَ وَقْعُهُ — وطَعْنٍ بأطرافِ الأَسِنَّةِ صائِبِ
(٣٠) وإنَّ سعيداً يومَ يَذْمُرْ عامِرًا — لأشجعُ مِنْ لَيْثٍ بِدُرْنا مُواثِبِ
(٣١) فيا خيرَ جيشٍ للعراقِ وأهلِه — سُقِيتُم رَوايا كُلِّ أَسْحَمَ ساكِبِ
(٣٢) فلا يَبْعَدَنْ فُرسانُنا وحُماتُنا — إذا البِيضُ أَبْدَت عن خِدامِ الكواعِبِ
(٣٣) فإن يُقتلوا فالقتلُ أكْرمُ مِيتَةٍ — وكُلُّ فَتًى يومًا لإِحْدَى الشَّواعِبِ
(٣٤) وما قُتِلوا حتى أثاروا عِصابَةً — مُحِلِّين، ثَوْراً كاللُّيوثِ الضَّوارِبِ

---

(٢٦) الوليد بن عصير الكناني، وخالد بن سعيد بن نفيل وهو أخو عبد الله المذكور في الحاشية (٢٥). أنظر: الكامل لابن الأثير ١٨٩/٤. أما بقية الأسماء المذكورة في هذا البيت فلم يرد لها ذكر في مصادر هذه الوقعة.

(٢٧) والمشيع: الشجاع. (أنظر: ص ١٨٨).

(٢٨) الثاقب: المضيء.

(٣٠) يذمر: يحض. درنا: بضم الدال وفتحها: موضع (مأسدة) بناحية اليمامة (اللسان ـ درن) وياقوت تحت المادة.

(٣١) الأسحم هنا: السحاب المتراكم المظلم.

(٣٢) الخدام: جمع خدمة الخلخال.

(٣٣) الشواعب: جمع شاعبة اسم فاعل من شعب بمعنى فرق وأهلك.

(٣٤) والثور: مصدر ثار أي ثاروايهم ثوراً كذا في الأصل، ورواه ابن الأثير في الكامل بوجه آخر. قال (١٨٩/٤):

وما قتلوا حتى أصابوا عصابة — محلين نوراً كالشموس الضوارب

ورواية عجزه في تاريخ العصامي «بحز نحوز كالتيوس الضوارب»، (١١٥/٣).

(٥)

وقال: [الطويل]

(١) جزى الله ابراهيمَ عن أَهْلِ مصره ... جزاءَ امرىءٍ عنِ وِجْهَةِ الحَقِّ ناكِبِ

(٢) سَما بالقنا من أرض ساباط مُرْقِلاً ... إلى الموتِ إرقالَ الجمالِ المَصاعِبِ

(٣) فَصَبَّ على الأحياءِ مِنْ صَوْبِ وَدْقِهِ ... شآبيبَ مَوْتٍ عُقِّبَتْ بالخرائِبِ

---

٥ ــ المناسبة:

قالها حين وثب المختار بالكوفة وكان أشراف همدان قد تحصّنوا منه بجبانة السَّبيع. فمشى إليهم المختار بمن معه من الموالي والشيعة فقتلهم مقتلة عظيمة. (أنظر الطبري، أحداث سنة ٦٥)؛ وأنشاب الأشراف ٥/٢٣٥.

٥ ــ التخريج:

الأبيات ٧ ــ ١٠ هي رواية جاير في الديوان، ونقلها عن الأخبار الطوال، ص ٣٠١ والأبيات ١ ــ ٧، ١٠ في أنساب الأشراف ٥/٢٣٥، وهي زيادة على ما عند جاير.

---

(١) ابراهيم: هو ابراهيم بن الأشتر النَخْعِي، وكان من أبرز رجال المختار بالكوفة. نكب عن الشيء: عدل عنه.

(٢) مرقلاً: مسرعاً، والإرقال السير السريع. المصاعب: جمع مصعب، وهو الجمل إذا كان محرم الظهر ولم يمسسه حبل.

(٣) وفي الأصل ودمه، ولعلها ودقه والودق: المطر كله شديده وهينه. الشأبيب: جمع شُؤبوب، وهو الدفعة من المطر وغيره.

(٤) فَأَضْحَى ابن رِبْعِيٍّ قتيلاً مُجَدَّلاً كَأَنْ لَمْ يُقاتِلْ مَرَّةً ويُحارِبِ

(٥) فأَمَّا أَبو إسحاقَ فانصاع سائراً إِلَى عَسْكَرَيْهم بالقنا والكتائِبِ

(٦) فلما التقينا بالسَّبِيعِ وأَنْسَلُوا إلينا ضَربنا هامَهُم بالقَواضِبِ

(٧) فما راعنا إِلاَّ شِبامٌ تحُشُّنا بأسيافها لا أُسْقِيَتْ صَوْبَ هاضِبِ

(٨) فقُتِّلَ مِنْ أَشرافِنا مَحالِهِم عصائبُ منهم أُرْدِفَتْ بعصائبِ

(٩) فكمْ مِن كَمِيٍّ قد أَبارَتْ سيوفُهم إلى الله أَشكو رُزْءَ تلك المصائِبِ

(١٠) أيقتلنا المُختارُ ظُلمًا بكُفْرِهِ فيا لك دهرًا مُرصِدًا بالعجائبِ

---

(٤) ابن ربعي: هو شبث ابن ربعي أحد أشراف الكوفة، وكان فرّ من المختار إلى مصعب فشارك معه في قتال يوم المذار غير أنه لم يقتل في هذه الوقعة، كما يفهم من البيت إذْ أننا نجد له مشاركة في القتال الذي استعر بعد ذلك بين عبد الملك بن مروان ومصعب سنة ٦٧ هـ. والأرجح أن يكون هذا البيت منقولاً برمته من قصيدة الشاعر في رثاء التوّابين. (أنظر ٤/٢٤). ورواه البلاذري: فأضحى ابن صهبان.

(٥) أبو إسحاق: كنية المختارين أبي عبيد الثقفي. انصاع: مرّ مسرعاً.

(٦) بالسبيع: أراد بجبانة السبيع وهم بطن من همدان، وذكر ماسنيون جبانتهم في خارطته. (أنظر الخارطة، ص). وانسلوا: أشرعوا.

(٧) شبام: بطن من همدان حالفوا المختار فسيرهم لقتال قومهم في جبانة السبيع فالتفوا إليهم من خلفهم وأذرعوا فيهم القتل وذلك قول الشاعر فما راعنا الاشبام. هاضب: المطر العظيم.

ورواه جابر عن الأخبار الموفقيات: ولم أنس همدان غداة تجوسنا والصواب مما رواه المسعودي وقد أثبتناه، ذلك أن شباماً بصفة خاصة هي التي أذرعت القتل في أشراف همدان. (أنظر المناسبة).

(٨) محالهم: أي مواضعهم وقد سهل التضعيف لضرورة الشعر.

(٩) أبارت: أهلكت.

(٦)

وقال: [الطويل]

(١) أَلاَ مَنْ لِهَمٍّ آخِرِ الليلِ مُنْصِبِ وأَمْرٍ جَلِيلٍ فـادِحٍ لِي مُشْيِبِ

(٢) أَرِقْت لِمَا قَدْ غَالَنِي وتبادَرَتْ سواكِبُ دَمْعِ العين من كُلِّ مَسْكَبِ

(٣) فقلتُ وقد بَلَّتْ سوابِقُ عَبْرَتِي ردائي مَقَالَ المُوْجَعِ المُتَحَوِّبِ

(٤) أَلاَ بَهْلَةُ الله الـذي عَزَّ جـارُه على الناكِثين الغادرين بِمُصْعَبِ

---

٦ ـ المناسبة:

قال يرثي مصعب بن الزبير ويهجو أهل العراق الذين خزلوه في حربه مع عبد الملك بن مروان، سنة ٦٥ للهجرة.

٦ ـ التخريج:

القصيدة في ستة وسبعين بيتاً منها في الديوان الذي جمعه جاير، الأبيات ١ ـ ١٨، ٢ ـ ٥٩ واستدركنا عليه سبعة عشر بيتاً أخرى. والقصيدة كاملة في الأخبار الموفقيات عدا البيت ١٩، ص٥٤٨، وما بعدها. والأبيات ٤، ٥، ١٤، ١٥، ٥٥، ٤٤، ١٦ ـ ٢٠ في أنساب الأشراف ٣٤٨/٥.

---

(١) مُشْيِب: اسم فاعل من أَشاب وكان حقه أَنْ يقول: مُشِيْب بكسر الشين إلاَّ أنه سكن الشين وحرّك الباء لضرورة الشعر.

(٢) المتحوّب: من التحوب وهو من الشكوى والتوجع.

(٤) بهلة الله: صيغة دعاء بمعنى لعنة الله، وفي جاير: على الناكبين.

(٥) جَزَى الله عَنَّا جَمْعَ قَحطانَ كُلِّها جزاءَ مُسِيءٍ قاسِطِ الفِعْلِ مُذْنِبِ

(٦) وَجَمْعَ مَعَدٍّ قَوْمِه غابَ نَصْرُهم غـداتئـذٍ عنه وربِّ المُحَصَّبِ

(٧) جزاهم إلهُ الناسِ شَرَّ جزائه بِخِذْلانِ ذِي القُرْبى الأرِيبِ المُدَرَّبِ

(٨) إمامِ الهُدى والحِلْمِ والسِّلْمِ والتُّقي وذِي الحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ المُهَذَّبِ

(٩) لَحَى اللَّهُ أشرافَ العراقِ فإنهم هُمُ شَرُّ قَوْمٍ بين شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

(١٠) هُم مكروا بابن الحَوارِيِّ مُصْعَبٍ ولم يستجيبوا للصَّريخِ المُثَوِّبِ

(١١) دعاهم بأَنْ ذُودُوا العِدَى عن بلادهم وأمـوالِكم بكـل أبيضَ مِقْضَبِ

(١٢) فولَّوْا يُنادِي المرءُ منهم عَشِيرَهُ أَلَاخَلِّ عنهمْ لا أبالَـكَ واذْهَبِ

(١٣) جَزَى الله حَجَّاراً هناكَ ملامَةً وفَـرْخَ عُمَيْرٍ من مُناجٍ مُؤَلِّبِ

(١٤) وما كان عَتَّـابٌ له بِمُنـاصِحٍ ولا كان عن سَعْيٍ عليه بمُغْرِبِ

(١٥) ولا قَطَنٌ ولا ابنُه لم يُناصِحا فَتَبًّـا لِسَعْيِ الحـارِثِيِّ المُتَبَّبِ

---

(٥) القاسط: الجائر الظالم.

(٦) المُحَصَّب: موضع رمي الجمرات بمنى.

(٧) الأريب: العاقل.

(١٠) المثوب: الداعي.

(١٢) حجار بن أبحر العجلي الكوفي، أحد من خذلوا مصعباً. فرخ عمير: هو محمد بن عمير بن عطارد الدرامي الكوفي. (انظر ترجمتها في الإصابة ١/٣٧٣، ٣/٤٩٠، وذكرهما صاحب الموفقيات، ص ٥٤٩؛ والبلاذري في أنساب الأشراف ٥/٣٤٩. المناجي: الذي يسر إلى غيره وفي اللسان المناجي: المخاطب لغيره.

(١٤) هو عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي، الكوفي، كان على خيل مصعَب فمال برايته إلى عبد الملك (أنساب الأشراف ٥/٣٤٩؛ والموفقيات، ص ٥٤٩). بمغرب: ببعيد.

(١٥) هو قطن بن عبد الله الحارثي المذحجي كان من مصعب وله ربع مذحج وأحلافها. قال له مصعب: قدم خيلك يا أبا عبد الله فقال: أكره أن تقتل مذحج في غير شيء، ثم صرف وجهه إلى عبد الملك وتبعه قومه (أنساب الأشراف ٥/٣٤٩؛ والموفقيات، ص ٥٤٩). المتبب: الخاسر.

(١٦) ولا العَتَكِيُّ إذْ أَمـالَ لِـواءه فَوَلَّى به عنـه إلى شَرِّ مَـوكِبِ

(١٧) ولا ابنُ رُوَيْمٍ لا سَقَى الله قَبْرَه فَباء بِجَدْعٍ آخِرَ الدهرِ مُوعِبِ

(١٨) وما سَرَّنِي من هَيْثَمٍ فِعْلُ هَيْثَمٍ وإنْ كان فينا ذا غناءٍ وَمَنْصِبِ

(١٩) ولا فِعْـلُ داودَ القليلِ وفـاؤه فقد ظَلَّ محمولاً على شَرِّ مركبِ

(٢٠) ولكن على فياضِ بَكرِ بن وائلٍ سأُثْنِي وخَيْرُ القَوْلِ مَا لَمْ يُكَذَّبِ

(٢١) دعا ابنَ الحوارِيَّ الهُمامَ إمامَه ليمنَعـه من كُـلِّ غـاوٍ ومُجْلِبِ

(٢٢) فَأَضْحَى ابنُ تَيْمِ اللاتِ أَمْنَعَ مانعٍ لِجارٍ بلا شك ومأوى المُعَصَّبِ

(٢٣) فيا سائراً نحو المشاعِرِ لا تَنِي أَلَا آرفَعْ بِهَذْلاءِ المشافِرِ مِنْعَبِ

(٢٤) أَلا وانْعِ خَيْرَ الناسِ حَيًّا وَمَيِّتًا إِلَى أَهْلِ بَطْحاءَى قُرَيشٍ وَيثْرِبِ

---

(١٦) هو زياد بن عمرو العتكي. (الموفقيات، ص ٥٥٠).

(١٧) هو يزيد ابن أبي رويم الشيباني الكوفي (الأخبار الموفقيات، ص ٥٥٠)، وله بعض الأخبار في الطبري ٢٣٦/٥، ٣٥٣. الموعب: الذي يستأصل الشيء وفي أقوال العرب: جدعه الله جدعاً مُوعباً.

(١٨) هو الهيثم بن الأسود النخعي (الموفقيات، ص ٥٥٠، وله ترجمة في الإصابة ٥٨٥/٣).

(١٩) هو داود بن قحذم، ذكره البلاذري في أنساب الأشراف ٣٤٩/٥، وسقط من رواية الموفقيات إذ هو البيت الوحيد الذي لم يرد عنده.

(٢٠) فياض بكر بن وائل: هو عكرمة بن ربعي بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة من أصحاب مصعب الذين أخلصوا له. (انظر البلاذري؛ أنساب الأشراف ٣٤٩/٥؛ والموفقيات، ص ٥٥٠).

(٢١) ابن الحوارى: هو مصعب ابن الزبير ومعروف أن الزبير بن العوام كان حواري رسول الله (ص). والمجلب: الرجل المجتمع على الحرب الذي يريش لها.

(٢٢) ابن تيم اللات: هو نفسه المذكور في (٢٠). والمعصب: الفقير.

(٢٣) نقة هؤلاء المشافر: في شفتها السفلى استرخاء لطول سيرها. ومنعب: سريعة. وفي جاير: تنقب ولا شك أنه تحريف.

(٢٥) فِدًا لك فاذكر زَحْفَـهُ وَمسِيرَه   يُزَجِّي الخيولَ مِقْنَبًا بعد مِقْنَبِ
(٢٦) سَما مُصْعِدًا بالجيش يَسْرِي وَيغْتَدِي   إلى بَطَلٍ مِن آلِ مَروان مُجْلِبِ
(٢٧) غزا بجنود الشامِ يَكْبِدُ كَبْدَها   يُجِيزُ إليهم سَبْسَبًا بعد سَبْسَبِ
(٢٨) فلمـا توافينـا جميعًـا بِمَسْكِنٍ   عَصينا بنوعٍ من غَرامٍ مُعَذِّبِ
(٢٩) بمَقْتَلِ سادات ومَهْلِكِ مـاجِدٍ   رفيعِ الرَّوابِي مِحْرَبٍ وابن مِحْرَبِ
(٣٠) هو الضَيْغَمُ النَهْدُ الرئيسُ بنُ مالِكٍ   إذَا شَدَّ يومًـا شَدَّةً لَمْ يُكَـذِّبِ
(٣١) أتى مُصعبًا فقال من كان منهُمُ   فعاقِبْ بوَقْعٍ مَنْ بَدا لك مُرْهِبِ
(٣٢) وشُدَّ على الأَشرافِ شَدَّةَ ماجِدٍ   وأعناقَهم قبلَ الصبـاح فضَرِّبِ
(٣٣) وإلَّا فَبَكِّتْ في السُجون سَراتَهم   إلى أنْ تُفِيقَ الناسُ تُصْحَبْ وتُرْقَبِ
(٣٤) ودَعْنِي وأَهْلَ القريتين أَسِرْ بِهم   وغادِرْهُم في مَحْبِسٍ كالمُؤَدِّبِ
(٣٥) مَلامَ مُلِحٍّ قد أَمِنْتَ اغتيـالَـه   وما جَاهِلٌ بالأَمْرِ مِثْلُ المُجَرِّبِ
(٣٦) فقال له : سِرْ بالجُيوشِ إِلَى العِدَى   وناجِزْ وقارِعْ واصْدُقِ القومَ تَغْلِبِ
(٣٧) فإنِّي بحَقٍّ لستُ أبداً مسلمًـا   بغَدْرٍ ففي التقوى وفي الدينِ فارغَبِ

---

(٢٥) المقنب: الجماعة من الفرسان دون المائة. ويزجي: يدفع ويسوق.

(٢٧) السبسب: والجمع سباسب، وهي الصحراء والمفازات.

(٢٨) مَسْكِن: اسم الموضع الذي دار فيه المعترك وهو من نواحي البصرة. (ياقوت: تحت المادة).

(٢٩) المحرب: المتمرس بالحرب.

(٣٠) ابن مالك: هو ابراهيم بن الأشتر النخعي واسم الأشتر مالك، وكان مع مصعب.

(٣١) (٣٢) في هذه الأبيات إشارة إلى الحوار الذي دار بين ابن الأشتر ومصعب في شأن بعض أشراف العراق الذين كتب لهم عبد الملك واستمالهم على أن يخذلوا مصعباً في القتال وكان من رأي ابن الأشتر أن تضرب أعناقهم أو أن يحبسوا حتى تنتهي الحرب ثم ينظر في أمرهم. غير أن مصعباً لم ينزل عند هذا الرأي فكان أن خذله هؤلاء الأشراف وأسلموه لعدوه. (انظر الطبري احداث سنة ٦٧).

(٣٣) بكت: من التبكيت، وهو التقريع والتعنيف والضرب بالعصا.

(٣٨) فسار إلى جَمْعِ ابن مروانَ مُعْلَمًا فناهَضَهُم والحَرْبُ ذاتُ تَلَهُّبِ
(٣٩) وجَاهدَ في فُرسانه ورجالِه وأَقْدَمَ لَمْ يَنْكُلْ ولم يَتَهَيَّبِ
(٤٠) فلاقى أُسَيْدٌ يومَ ذلك حَتْفَهُ وقَطَّرَهُ مِنَّا فَتًى غَيْرُ جَأْنَبِ
(٤١) أَشَمُّ نراه عالِيَ الجسمِ صَقْعَبًا وبالسيفِ مِقداماً نَجِيبًا لِمُنْجِبِ
(٤٢) وكادت جُموعُ الشامِ يشملُها الردَى غداتئذ فاسمع أُحَدِّثْكَ تَعْجَبِ
(٤٣) فلما رأى أبناءُ مروانَ وَقْعَه بجمعِهم ظَلُّوا بيومٍ عَصَبْصَبِ
(٤٤) فَصَبَّحَهُ فرسانَه ورجالَه وناهَضَ لَمْ يَبْعَلْ ولم يَتَهَيَّبِ
(٤٥) وأدبَر عنه الغادِرُ ابن القَبَعْثَرَى وما كان بالحامِي ولا بالمُذَبِّبِ
(٤٦) وقد نَقَضَ الصَفَّ ابنُ ورقاءَ ثانيًا وغادره يدعو إلى جانب النَّبِي
(٤٧) فَثابَ إليه كلُّ أَرْوَعَ ماجِدٍ صَبُورٍ على ما نابَهُ مُتَلَبِّبِ
(٤٨) فضارَبَ حتى خرَّ غيْرَ مُوائلٍ إلى جانبٍ منه عزيزٍ ومَنْكِبِ

---

(٣٨) الفارس المعلم: الذي يتخذ لنفسه علامة في الحرب يعرف بها.

(٣٩) ينكل: ينكص.

(٤٠) أسيد: قال المحقق: بهامش الأصل هو أسيد صاحب لواء بشر بن مروان، قتله ابن الأشتر (الأخبار الموفقيات، ص ٥٤٩). والجأنب: الرجل الجافي الخلقة. وقطره: صرعه.

(٤١) الصعقب: الطويل.

(٤٣) يوم صبصب: شديد الهول.

(٤٤) يبعل: من البَعَل، وهو الدهش عند الرَّوْع.

(٤٥) ابن القبعثري: لم تذكره المصادر التي عُنيت بأخبار هذه الوقعة. والمذبب: المدافع والمنافخ.

(٤٦) ابن ورقاء. (انظر حاشية ١٤ في هذا النص).

(٤٧) المتلبب: المدجج بالسلاح.

(٤٨) المواثل: الذي يلتجىء إلى موضع يحتمي به.

(٤٩) وصُرِّعَ أَهْلُ الصَّبْرِ في الصَفِّ كلهُم　　وَأَجْفَـلَ عنه كُـلُّ وانٍ مُحَـوِّبِ

(٥٠) فلما أتى قَتْلُ ابنِ أَشْتَرَ مُصْعَبًا　　دعا عنده عِيسى وقال له آهْرُبِ

(٥١) فقـال معاذَ الله لستُ بهـاربٍ　　أَأَهْرُبُ إنْ دَهْرٌ بنا حادَ عن أَبِي

(٥٢) فقـال تَقَدَّمْ أَحْتَسِبْـكَ فـأَقْبَلتْ　　إليه جُموعٌ من كِـلابٍ وأَذْؤُبِ

(٥٣) فقال لِفُجَّارِ العِـراقَيْنِ قَدِّمُـوا　　فوَلَّوا شِلالاً كالنَّعامِ المُخَصَّبِ

(٥٤) وشَدُّوا عليه بالسيُوف فلم يَرِمْ　　كَلَيْثِ العَرِين الخَادِرِ المُتَحَرِّبِ

(٥٥) فضاربَهُم يَحْيَـى وعيسى أَمامَه　　وضارب تحت السَّاطِعِ المُتَنَصِّبِ

(٥٦) فما بَرِحُوا حتى أَزارَهُمْ القَنا　　شُعوبَ وَمَنْ يَسْلُبْ وَجَدَّكَ يُسْلَبِ

(٥٧) فَبَكِّ فَتَى الدنيا وذَا الدينِ مُصعبًا　　وأَعْوِلْ عليه واسفَحِ الدمعَ وانْحَبِ

إلى هنا فضلاً عن بيت آخر ينتهي ما جمعه جاير من هذه القصيدة وما تبقى منها أضفناه في عملنا هذا وأثبتنا البيت الأخير في رواية جاير في نهاية القصيدة فحقه أن يكون هناك.

---

(٤٩) المحوب والمتحوب: الذي ذهب ماله.

(٥٠) هو إبراهيم بن الأشتر النخعي. وعيسى: هو عيسى بن مصعب بن الزبير (الموفقيات، ص ٥٥٠).

(٥١) حاد: مال وعدل، قال المحقق: وفي بعض النسخ (جار) وفي جاير:

(٥٢) أذوب: جمع ذئب.

(٥٣) شلال: متفرقون. والنعام المخصب: الذي أحمرت أرجله.

(٥٤) لم يرم: لم يبرح مكانه. والمتحرب: المتحرش بغيرة.

(٥٥) يحيى: هو يحيى بن مبشر التميمي، قتل مع عيسى بن مصعب يومئذ (الموفقيات، ص ٥٥٠). والساطع: الغبار المنتشر والمنتصب: الماثل القائم (الموفقيات).

(٥٦) شعوب: منايا.

(٥٨) لقد رَحَلَ الْأَقْوامُ غدْراً وغادروا — بمَسْكِنَ أَشْلاءَ الهُمامِ المُحَجَّبِ

(٥٩) صَرِيعَ قَنًا تَسفِي على وَجْهِهِ الصَّبا — وريْحُ شمالٍ بعدها رِيحُ أَجْنُبِ

(٦٠) وأضْحى بِدَيْرِ الحاثَلِيقِ مُلَحَّبًا — فـلا يَبْعَـدَنَّ مِنْ قَتِيـلٍ مُلَحَّبِ

(٦١) سَقَى السَّارِياتُ الجُوْنُ جُثْمانَ مصعب — وأَشْلاءَ عيسى المُرْتَجى صَوْبَ صَيِّبِ

(٦٢) وفِتيانَ صِدْقٍ صُرِّعوا ثَمَّ حَولَه — على الحَقِّ مَنْ لا يعرفِ الحَقَّ يَرْتَبِ

(٦٣) أَمُصعبُ مَنْ يَحْرُبْ ويُذْمَمْ فِعالُهُ — فما كنتَ بالوانِي ولا المُتَحَرِّبِ

(٦٤) لقد عشت ذا حَزْمٍ وجُودٍ ونائلٍ — فيــا عجبًا لِـدَهْـرِكَ المُتَقَلِّبِ

(٦٥) ألم تك مِعطاءَ الجزيل وناعشَ الـ — ـفقير ومأوى كُلِّ عافٍ ومُجْدِبِ

(٦٦) وكُنَّا متى نَعْتُبْ عليك ونلتمِس — جَداكَ يَنَلنا مِن جَـداك وتُعْتِبِ

(٦٧) فقد جاءنا مِن بعدك المعشَرُ العِدي — ووال متى يُنْطَقْ حَوالَيه يَغْضَبِ

(٦٨) وإنْ تُلْتَمس منه الزِّيادَةُ والجَدا — ويُسْتَمْطَرِ المعروفَ يَغْضَبْ ويَحْرَبِ

(٦٩) وتُسْمَر بلا ذَنْبٍ أكفُّ غـزاتنا — وتقطعُ أَيديهم وشِيكـاً وتُصْلَبِ

---

(٥٨) غداراً: في الأصل غدواً. والمحجب: الأمير إلى هنا.

(٥٩) أجنب: جمع الجنوب.

(٦٠) ملحب: مقطع دير الجاثليق قريب من مسكن الموضع الذي دار فيه القتال (ياقوت/ مسكن).

(٦١) الساريات الجون: السحاب المتراكم. الصوب: المطر. الصيب: السحاب ذو المطر.

(٦٣) يحرب: يسلب مال الناس. المتحرب: الذي يسلب مال غيره.

(٦٥) العافي: كل من جاء يطلب فضلاً أو رزقاً.

(٦٦) الجدا: الخير والعطية. نعتب: نطلب رضاك.

(٦٨) يحرب: يشتد غيظه.

(٦٩) تسمر: تضرب فيها المسامير.

(٧٠) فيا دَهرَنا من قبلِ مَقْتَلِ مصعبٍ ... ألَا ارجعْ بدنيانا الرفيعةِ تَخْصِبِ

(٧١) وبالْأَمْنِ والعَيْشِ الذي حَلَّ دونَه ... فهـذا زمانُ الخـائفِ المُتَـرقِّبِ

(٧٢) فَبُعْداً لقومٍ أَسلموا أمسِ مصعبًا ... بِحَـدِّ سِنـانٍ سَمْهَـرِيٍّ مُـذَرَّبِ

(٧٣) وللسيفُ نغشاه ويَفْرِي شُئُونَه ... وكـان الحَيـا للمُفلِح المُتَشَعِّبِ

(٧٤) ودانوا لِطاغٍ قد أراقَ دماءهم ... عَسُوفٍ صَدُوقٍ قاسِطِ الفِعْلِ مُشْغِبِ

(٧٥) وقال لهم ذُوقوا جَنَى ما غرستُمُ ... ألا رُبَّ بـانٍ للعِمـارة مُخْـرِبِ

(٧٦) وإنِيَ ممّن يُخْمِدُ الحَرْبَ تارةً ... وأُحْمَـلُ أحيانـاً عليهـا فـأركبِ

---

(٧٠) تخصب: تكون كثير الخير.

(٧٢) المذرب: القاطع.

(٧٣) شئون السيف: طرائقه. ونفري: نصلح.

(٧٤) عسوف: ظالم. وصدوق: معرض. وقاسط: جائر.

(٧)

قال: [الطويل]

(١) يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خِفافًا عِيـابُهم ويَرْجِعْنَ مِنْ دارِينَ بُجْرَ الحقائبِ

(٢) على حين ألهى الناس جل أمورهم فَنَدْلاً زُرَيقُ المالَ نَدْلَ الثعالِبِ

---

٧ ــ التخريج:

البيتان من شواهد سيبويه في الكتاب ١/٤٨ بغير غزو؛ والكامل للمبرد ١/١٨٤، وعزاهما لأخي همدان وهما في الحماسة البصرية ٢/٢٦٢ لأعشى همدان، وكذا في المقاصد النحوية للعيني ٣/٤٦، ٥٢٣ بهامش الخزانة وعزاهما السيوطي في همع الهوامع ١/١٤٥ لأعشى همـدان وهما في اللسـان والتاج والصحاح (ندل) بغير عزو.

---

(١) الضمير في يمرون يعود على قوم تجار وقيل إنما ذكر لصوصاً. قال المبرد والأول أثبت وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب. وقوله: بجر الحقائب: عظام.

(٢) ألهى الناس جل أمورهم: أراد حين اشتغل الناس بالحروب والفتن (اللسان ــ ندل) ٧ وزريـق قبيلة. والندل: أن تجذب الشيء جذباً فتحتمله. وقوله ندل الثعالب: يريد سرعة الثعالب وهو اقتباس من المثل المأثور أكسبُ من ثعلب.

(٨)

وقال: [البسيط]

(١) أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شِيبَانَ مَأْلُكَةً
أَنَّ الكتائِبَ لَا يُهْزَمْنَ بالكُتِبِ

(٢) إِنَّ الوَعِيدَ بِظَهْرِ الغَيْبِ مَعْجِزَةٌ
فإِنْ أَرَدْتَ قِتَالَ القَوْمِ فَاقْتَرِبِ

---

٨ ـ التخريج:
البيتان في بهجة المجالس ١/٤٧٧.

---

(١) قال القرطبي وهو يعلق على عجز للبيت، ومن ها هنا (والله أعلم) أخذ حبيب (أراد أبا تمام وهو حبيب بن أوس الطائي) قوله السيف أصدق.. انظر بهجة المجالس ١/٤٧٧.

(٩)

وقال: [مجزوء الخفيف]

(١) مَــنْ دَعَــا لِــيْ غُــزَيِّــلِي أَرْبَــحَ الــلَّهْ تِــجَــارْتُــهْ

(٢) وخِــضَــابٌ بِــكَــفِّــهِ أســودُ الــلون قــارِتُــهْ

---

٩ ــ التخريج:

البيتان في الموشح، ص ١٩١، والأول منها في الأغاني ٦/٥٦؛ ولسان الميزان، ط. حيدر أباد ٤/٤١٠.

---

(١) أورد المرزباني تعليقاً للأصمعي على رواية ابن دأب للبيتين على هذه الصورة من الضبط وقد أنكر أن يكون هذا صدر عن الأعشى، أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع «تجارته» ثم قال ــ أي الأصمعي ــ: من دعا لي غزيلي لا يجوز إنما هو من دعا لغزيلي ومن دعا لبعير ضال. انظر الموشح، ص ١٩١.

(٢) قَرَتَ الدمُ يقرِت ويَقْرُت: يَبِس بعضه على بعض. والمسك القارت: أجف المسك وأجوده.

(١٠)

وقال: [الكامل]

(١) ما بالُ حُزْنٍ في الفؤاد مُوَلِّجِ ولـد معكَ المُتَحـدِّرِ المُتزلِّـجِ
(٢) أسمعتَ بالجيشِ الذين تَفرَّقوا وأصابهم رَيْبُ الزمان الأعوجِ
(٣) حُبِسوا بكابُلَ يأكلون جيادَهم بـأضَـرِّ منـزلـةٍ وشَـرٍّ مُعَـوَّجِ
(٤) لم يلقَ جيشٌ في البلاد كما لَقُوا فلمثلهم قُـلْ للنـوائـحِ تَنْشِـجِ

---

١٠ ـ المناسبة:

قال يهجو عبيد الله بن أبي بكرة وكان الحجاج أغزاه بلد الديلم وتخير له جيشاً عظيًا فهزم لسوء قيادته، إذ أغراه العدو بالتوغل، ثم حاصره فنزلت بالمسلمين يومئذ هزيمة فادحة والشاعر يلقي بمسؤولية هذه الهزيمة على عبيد الله (الكامل لابن الأثير ٤/ ٤٥٠).

١٠ ـ التخريج:

القصيدة أوردها جاير في شعر أعشى همدان، ولم يذكر في تخريجها إلاّ أنه نقلها عن مدونة مجهولة المؤلف لديه، ووجدت منها بعض أبيات في مصادر أخرى منها الأبيات ٢، ٩، ١٣، أوردها الجاحظ في البرصان، ص١٤٨، كما أوردها ابن أَعْثـم في الفتوح، ق٧٣٣.

---

(١) في الأصل: المتمزج ولا وجه له وصوبناه بما أثبتنا. والمتزلج: المتحدر السريع. والمولج: المُدْخَل المُستكن.

(٣) كابل قصبة الترك من نواحي سجستان. (ياقوت تحت المادة).

(٥) واسأل عُبَيْدَ الله كيف رأيتَهم — عشرين ألف مُجَفِّفٍ ومُدَجَّجِ

(٦) بَعْثًا تَخَيَّرهُ الأميرُ جَلادَةً — بعثًا من المِصْرَين غيرَ مُزَلَّجِ

(٧) وُلِّيتَ شأنَهُم وكنت أميرَهم — فأضعتَهم والحربُ ذاتُ تَوَهُّجِ

(٨) ما زلتَ نازِلَهُم كما زعمُوا أبًا — وَتَفُلُّهُم وتسيرُ سيرَ الْأَهْوَجِ

(٩) وتَبيعُهم فيها القَفِيزَ بدرهَمٍ — فيظلُّ جيشُك بالمَلامَةِ يَنْتَجِي

(١٠) ومنعتَهُم ألبانَهم وشعيرَهم — وتَجَرْتَ بالعِنَبِ الذي لم يَنْضُجِ

(١١) ونَهَكْتَ ضربًا بالسِياطِ جلُودَهم — ظُلمًا وعُدوانًا ولم تَتَحَرَّجِ

(١٢) والأرض كافِرةٌ تُضَرِّمُ حولكم — حِرْباءَها بُعِجَتْ ولمَّا تُنْتِجِ

(١٣) فتساقطوا جُوعًا وأنتَ ضُفَنْدَدٌ — شبعانُ تُصبحُ كالْأَبَدِّ الْأَفْحَجِ

(١٤) زَخْوُ النَّسا والحالِبَين مُلَثَّمًا — في مِثْلِ جَحْفَلَةِ الحِمارِ الدَّيْزَجِ

(١٥) وظننت أنك لن تُعاقَبَ فيهُم — والله يُصْبِحُ من أمامِ المُدْلِجِ

(١٦) حتى إذا هلكوا وبادَ كُراعُهم — رُمْتَ الخروج وأيُّ ساعةِ مَخْرَجِ

---

(٥) المجفف: الذي يحمل التجفاف وهو آلة الحرب.

(٦) المزلج: الناقص الضعيف.

(٨) ما زلت نازلهم: أي ما زلت مقيمًا بينهم.

(١٢) كافرة: تخُض ما في باطنها، والكفر بالفتح فسكون: التغطية. وتضرم: تحرق. وبعجت: شُقت أي حرثت.

(١٣) الأبد: من وجد صعوبة في المشي لامتلاء فخذيه، وفي الأصل وكذا عند جاير صنيدد وأثبتنا ما جاء عند الجاحظ والضفندد الضخم الأحمق. والأفحج: من الفَحَج، وهو تباعد ما بين الرجلين.

(١٤) الجحفلة: المخلاة تعلق بها الدابة. والديزج: معرب (ديزة) بالفارسية.

(١٥) المدلج: الذي يسير في الليل، وهو لون بين لونين غير خالص (اللسان ــ دزج).

(١٦) الكراع: السلاح والخيل.

(١٧) وأَبَـى شُـرَيْـحٌ أَنْ يُـسـامَ دَنِـيَّـةً
حَـرَجـاً وصُـحْـفُ كِـتَـابِهِـمْ لَمْ تُـدْرَجِ
(١٨) وَبَـقِـيَـت فـي عَـدَدٍ يَـسِـيـرٍ بَـعْـدَهُـم
لَـوْ سَـارَ وَسْطَ مَـرَاغَـةٍ لَـمْ يُـرْهِـجِ
(١٩) لَا تُـخْـبِـر الأَقْـوَامَ شَـأنَـك كُـلَّهُ
وإذا سُئِـلْتَ عـن الـحَـدِيـثِ فَـلَجْـلِجِ

---

(١٧) شريح: اسم لرجل غير أن مصادر هذا النص لم تذكره ولم أجد له ذكراً في المصادر التي عنيت بهذه الوقعة.

(١٨) المراغة: الموضع الذي تتمرغ فيه الدواب، أي تتقلب وتتمعك.

(١١)

وقال: [الكامل]

(١) وأبـو بُرِيْـذَعَةَ الـذي حُـدِّثْتُـه فينـا أَذَلُّ من الخَصِيِّ الدَّيْـزَجِ

---

١١ ـ التخريج:

البيت في الحيوان للجاحظ ١/١٣٥.

---

(١) الديزج: ورد تفسيرها في الصفحة السابقة لهذه الصفحة.

(١٢)

وقال: [السريع]

(١) يا أيها القلبُ المُطِيعُ الهَوَى ... أَنَّي اعتـراك الـطَّربُ النَّـازِحُ

(٢) تَـذْكُـرُ جُمْـلاً فـإذا ما نَـأَتْ ... طـار شَعـاعًـا قلبُـك الـطَّامِحُ

(٣) هَــلَّا تنـاهَيْتَ وكنتَ امــرءاً ... يَـزجُـرك المُـرشِـدُ والنَّـاصِـحُ

(٤) مـالَكَ لا تتـركُ جَهْلَ الصِّبـا ... وقـد عَـلاكَ الشَّمَطُ الـواضِـحُ

(٥) فصـار مَنْ ينهـاكَ عن حُبِّهـا ... لــم تَــرَ إلَّا أَنَّــه كـاشِــحُ

(٦) يـا جُمْلُ مـا حُبِّي لكم زائلٌ ... عَـنِّي ولا عـن كَبِـدي نـازِحُ

(٧) حُـمِّلْتُ وُدًّا لـكم خـالِصًـا ... جـدًّا إذا مـا هَــزَلَ المـازِحُ

---

١٢ ـ المناسبة:

قال يمدح سليم بن صالح بن سعيد بن جابر العنبري وكان على ساباط المدائن، حيث حل به الشاعر مع صديقه المغني أحمد النصيبي، فأكرم وفادتهما وأبقاهما عنده شهراً. انظر الأغاني ٦/٦٢، ٦٣.

١٢ ـ التخريج:

الأبيات جميعها في الأغاني ٦/٦٦، والأبيات ١، ٢، ٤، ٦، ٩، ١٠، ١٧، ١٩ في الحماسة البصرية ١/٩٠.

---

(٤) الشمط: في الشَعَر بياض يخالطه سواد.

(٨) ثم لقد طال طلابِيكُمُ   أسعَى وخيرُ العملِ الناجِحُ

(٩) إنِّي توسَّمتُ امرءاً ماجدًا   يصدُقُ في مِدْحَتِهِ المادِحُ

(١٠) ذُؤابةُ العَنْبَرِ فاخترتُه   والمرءُ قد يُنْعِشُه الصالِحُ

(١١) أبلجُ بُهلولٌ وظَنِّي به   أَنَّ ثَنائي عنده رابِحُ

(١٢) سُلَيْمُ ما أنتَ بنِكْسٍ ولا   ذَمُّكَ لِي غادٍ ولا رائحُ

(١٣) أعطِيتَ وُدِّي وثنائي معًا   وخَلَّةً مِيزانُها راجِحُ

(١٤) أرعاكَ بالغَيْبِ وأَهْوَى لك الرُّشْـــدَ وجَيبِي فاعَلمَنْ ناصِحُ

(١٥) إنِّي لِمَنْ سالمتَ سِلْمٌ ومَنْ   عاديتَ أُمْسِي وله ناطِحُ

(١٦) في الرأس منه وعلى أَنفِيه   من نَقَماتِي مِيْسَمٌ لائحُ

(١٧) نِعْمَ فَتى الحَيِّ إذا ليلةٌ   لَمْ يُورِ فيها زَنْدَه القادِحُ

(١٨) وراحِ بالشَّوْل إلى أهلِها   مُغْبرَّةً، أذقانُها كالِحُ

(١٩) وهَبَّتِ الرِّيحُ شآميَّةً   فانْجَحَرَ القابِسُ والنابحُ

(٢٠) قد علِم الحَيُّ إذا أمحلوا   أنَّك رَفَّادٌ لهم مانِحُ

(٢١) في الليلةِ القالِي قِراها التي   لا غابِقٌ فيها ولا صابِحُ

(٢٢) فالضيفُ معروفٌ له حَقُّه   له على أبوابكم فاتِحُ،

(٢٣) والخيلُ قد تعلم يوم الوَغَى   أنَّك من جَمْرتِها ناضِحُ

---

(١١) البهلول: السيد الجامع لكل الخير.

(١٣) الخلة: الصداقة.

(١٤) الجيب: القلب.

(١٦) الميسم: المكواة أو الشيء الذي يوسم به. وأراد هنا أثر ميسم أي أثركي.

(١٩) انجحر: دخل الجحر. والقابس: طالب النار.

(٢٠) رفاد: من الرفد، أي كثير العطاء والصلة.

(٢١) القالي قراها: التي يعز فيها القرى. والغابق: من الغبق وهو ما أمس عند القوم من شرابهم وهو الغبوق ــ ومثله الصابح من الصبوح وهو شرب أول النهار.

(١٣)

وقال: [الوافر]

(١) وما يُدْرِيكِ ما فَرَسٌ جَرُورٌ وما يُدْرِيكِ ما حَمْلُ السِّلاحِ

(٢) وما يُدريك ما شَيْخٌ كبيرٌ عَدَاه الدهرُ عن سَنَنِ المِراحِ

(٣) فأُقْسِمُ لو ركبتُ الوَرْدَ يومًا وليلتَه إلى وَضَحِ الصَّباحِ

(٤) إذًا لنظرتُ منك إلى مكانٍ كسَحْقِ البُرْدِ أَوْ أَثَرِ الجِراحِ

* * *

---

١٣ ـ المناسبة:

كان الأعشى عائداً من مغزاه مع خالد بن عتَّابِ الرياحي وقد بدا عليه التعب وغلبه النوم، وهو على ظهر جواده فصار يميل ذات اليمين وذات الشمال، فتعرضت له جارية من جواري خالد بن عتاب وسخرت من ضعفه وشيخوخته، فأحفظه ذلك منها فقال: (الأبيات ١ ـ ٤) وشكته الجارية لخالد فأرسل إليه وسأله عن قوله في الجارية فقال: أصلح الله الأمير قد أساءت سمعاً، إنما قلت: مررت بنسوة متعطرات... الخ (الأغاني ٤٢/٦).

١٣ ـ التخريج:

الأبيات ١ ـ ٧ في الأغاني ٤٢/٦، ٤٣.

---

(١) الفرس الجرور: الذي لا ينقاد ولا يكاد يتبع صاحبه.

(٤) السحق: الثوب البالي ويضاف للبيان فيقال: سحق برد وسحق عمامة.

(٥) مَـرَرْتُ بِـنِـسْـوَةٍ مُـتَـعَـطِّرَاتٍ
كَـضَـوْءِ الـصُّـبْـحِ أَوْ بَـيْضِ الأَداحِـي

(٦) عـلى شُـقْـرِ الـبِـغَـالِ فَـصِـدْق قَـلْبِـي
بِـحُـسْـنِ الـدَّلِّ والـحَـدَقِ الـمِـلاحِ

(٧) فَـقُـلْتُ مَـنِ الـظِّبَـاءُ فَـقُـلْنَ سِـرْبٌ
بَـدَا لَـكَ مِـن ظِـبَـاءِ بَـنِـي رِيـاحِ

---

(٥) الأداحي: جمع أدحية وهي مبيض النعام في الرمل.

(٦) بنو رياح: بطن من تميم منهم خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي، المذكور في المناسبة (ابن حزم، ص ٢٢٧).

(١٤)

قال: [الطويل]

(١) أَبى اللّهُ إلاّ أَنْ يُتِمَّـمَ نـورَه ويطفئَ نارَ الفـاسقين فتخمُدا

---

١٤ ـ المناسبة:

كان الشاعر ممن خرج في ثورة ابن الأشعث فوقع في أسر الحجاج الذي كان يحفظ مقالته في هجائه وتحريض الناس على الثورة، وحاول الشاعر أن ينجو بنفسه فأنشده هذه القصيدة في مدحه ومدح بني أمية، وهو في أثناء ذلك يتعرض لهجاء ابن الأشعث وأهل العراق عامة، غير أن الحجاج قتله صبراً فكان هذا الشعر آخر ما أنشده. (الطبري ٥/٣٧٦؛ والأغاني ٦/٥٩). وانظر تفصيل هذا الخبر في الدراسة ص: ٦١.

١٤ ـ التخريج:

الأبيات (١٠، ١٢، ١٥، ١٦، ٢٢، ٢٩ ـ ٣٤، ٣٧، ٣٨) في المغتالين من الشعراء لابن حبيب، ص ٢٩٢ ضمن نوادر المخطوطات؛ والأبيات (جميعها عدا (٣٥، ٣٦) في الطبري/ تاريخ ٦/٣٧٦؛ والأبيات (١، ٣، ٤) في مروج الذهب للمسعودي ٣/١٦٣؛ والأبيات (٥، ٤، ١٠ ـ ١٣، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٣، ٣٥ ـ ٣٨) في الأغاني، ط. دار الكتب ٦/٦٠؛ والأبيات (١ ـ ٣٢، ٣٤، ٣٧) في الكامل لابن الأثير ٤/٣٩٢.

---

(١) في الأصل: ويطفىء نور الفاسقين، وأثبتنا ما جاء في الأغاني.

(٢) ويظهرَ أهلَ الحقِّ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... ويعْدِلَ وَقْعَ السيفِ من كان أصْيَدا

(٣) ويُنْـزِلَ ذُلّاً بـالعـراقِ وأهلِه ... لما نَقَضُوا العهد الوثيق المُؤكَّدا

(٤) وما أحدثوا من بِدْعَةٍ وعظيمَةٍ ... من القَولِ لم تَصْعَد إلى الله مَصْعَدا

(٥) وما نَكثُوا من بَيْعَةٍ بعد بَيعـةٍ ... إذا ضَمِنوها اليومَ خاسُوا بها غَدا

(٦) وجُبْنًا حَشَاهُ ربُّهُم في قلوبِهم ... فمـا يقربـون النَّاسَ إلَّا تَهَـدُّدا

(٧) فلا صِدْقَ في قَوْلٍ ولا صَبْرَ عِندهم ... ولكنَّ فخـرًا فيـهمُ وَتَـزيُّـدا

(٨) فكيف رأيتَ الله فَرَّقَ جمعَهم ... وَمَـزَّقَهُم عُرْضَ البِلاد وشَـرَّدا

(٩) فقتـلاهُم قَتْلَى ضَـلالٍ وفِتْنَةٍ ... وحيُّهُـمُ أَمْس ذَلِيـلًا مُـطَرَّدا

(١٠) ولما زحفنا لابنِ يوسُفَ غَدْوَةً ... وأبـرَقَ مِنَّا العـارِضان وأَرْعَـدا

(١١) قـطعنا إليـه الخَنْـدَقين وإنَّمـا ... قطعنا وأفضَينا إلى الموت مُرْصِدا

(١٢) فكافَحنا الحَجَّاجُ دونَ صُفوفِنا ... كفاحًا ولم يضرِب لذلك موعدا

(١٣) بصفٍّ كأَنَّ البرقَ في حَجَراتِه ... إذا مـا تَجَلَّى بَيْضُـه وتَـوَقَّـدا

(١٤) دَلَفْنا إليه في صُفوفٍ كأنَّهمـا ... جِبالُ شَرَوْرَي لو تُعانُ فَتَنْهَـدا

(١٥) فما لبثَ الحَجَّاجُ أَنْ سَلَّ سيفَه ... علينـا فـولَّى جمعُنـا وتَبَـدَّدا

---

(٢) ابن الأثير: كما نقضوا وكذا في الأغاني.

(٤) ابن الأثير: لم يصعد.

(٩) ابن الأثير: وجيشهم أمس.

(١٠) الأغاني: ولما دلفنا لابن يوسف ضلة. والعارضان: مثنى العارض: وهو السحاب المعترض في الأفق أراد هنا صفوف الجيش المتراصة.

(١١) مرصداً: مترقباً متهيئاً.

(١٢) فصادمنا الحجاج.

(١٣) حجرات: جمع حجرة: ناحية. بيضة: جمع بيضة، الخوذة.

(١٤) شروري: جبال بالبادية معروفة (اللسان ــ شري). تنهد: تشرف.

(١٦) وما زاحفَ الحجَّاجُ إلَّا رأيتَهُ — مُعـانًـا مُلَقًّى للفتـوح مُعَـوَّدا

(١٧) وإن ابن عباسٍ لَفِي مُرْجَحِنَّةٍ — نُشَبِّهُها قِطْعًا من الليلِ أسـوَدا

(١٨) فما شَرعُوا رُمحًا ولا جَرَّدوا يدًا — أَلَا ربَّمـا لاقَى الجَبانُ فجَـرَّدا

(١٩) وكَرَّتْ علينا خيلُ سُفيانَ كَرَّةً — بفـرسانِهـا والسَّمْهَـرِيِّ مُقَصَّـدا

(٢٠) وسُفيـانُ يَهْـدِيهـا كـأنَّ لـواءَه — من الطَّعنِ سِنْدٌ باتَ بالصِّبْغِ مُجسَدا

(٢١) كُهولٌ ومُرْدٌ مِن قُضَاعَةَ حولَه — مَساعِيرُ أبطالٌ إذا النِّكْسُ عَرَّدا

(٢٢) إذا قال شُدُّوا شَدَّةً حَملُوا معًا — فأَنْهَلَ خِرْصانَ الرماحِ وأوْردا

(٢٣) جُنـودُ أميـرِ المؤمنينَ وخَيْلُه — وسلطانُـه أَمْسَى مُعـانًـا مُؤيَّـدا

(٢٤) لِيَهْنِيءْ أميـرَ المؤمنين ظُهُورُه — على أُمَّـةٍ كانـوا بُغَـاةً وحُسَّـدا

(٢٥) نَزَوا يشتكون البَغْيَ من أمرائهم — وكانوا هُمُ أَبْغَى البُغَـاةِ وأَعْندا

(٢٦) وَجدنا بَنِي مروانَ خيرَ أَئمَّـةٍ — وأفضلَ هذِي الخلقِ حِلمًا وسُؤددا

(٢٧) وخيرَ قُريشٍ في قريشٍ أَرُومة — وأكـرَمَهم إلَّا النبـيَّ محمـدا

---

(١٧) ابن عباس: هو عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن عبد المطلب القرشي، بايع له الناس في البصرة بعد خروج ابن الأشعث منها إلى الكوفة فقاتل بهم الحجاج (ابن الأثير ٤/٤٦٧). المرجحنة: الكتيبة الثقيلة.

(١٩) المقصد: اسم مفعول من قصد: وهو المكسر المحطم.

(٢٠) سفيان: هو سفيان بن الأبرد الكلبي، كان على خيل الحجاج في قتاله لابن الأشعث. انظر الكامل لابن الأثير ٤/٤٩٠. السند: ضرب من الثياب. الجسد بضم الميم: الثوب المصبوغ المشبع بالجسد وهو الدم أو الزعفران.

(٢١) النكس: الضعيف. عرد: فر من المعركة.

(٢٢) خرصان: جمع خرص: سنان الرمح.

(٢٣) في الأغاني: بجند.

(٢٤) في الكامل لابن الأثير: كانوا سعاة وحسداً، وفي الأصل: فيهني، وصوابه في الأغاني.

(٢٦) في الأغاني: وأعظم هذا الخلق.

(٢٨) إذا ما تدابرنا عواقِبَ أمرِه وجدنا أميرَ المؤمنين مُسَدَّدا
(٢٩) سيغلبُ قومًا غالبوا الله جَهْرةً وإن كايدُوه كان أقوى وأكيَدا
(٣٠) كذاك يُضِلُّ اللّهُ من كان قلبُه مريضًا ومَنْ والىَ النِّفاقَ وأَلْحدا
(٣١) فقد تركُوا الأَهلِينَ والمالَ خلفَهُم وبِيضًا عليهنَّ الجلابِيبُ خُرَّدا
(٣٢) يُنادِيَهْمَ مُسْتَعْبِراتٍ إليهِمُ ويُذْرِين دَمعًا في الخُدود وإثْمِدا
(٣٣) وإلَّا تَناوَلْهُنَّ منك برحمةٍ يكنَّ سبايا والبُعُولَةُ أعْبُدا
(٣٤) أنكثًا وعِصيانًا وغَدرًا وذِلَّةً أَهانَ الإِلَهُ من أهانَ وأَبْعَدا
(٣٥) تعطَّفْ أميرَ المؤمنين عليهم فقد تركوا أَمْرَ السفاهةِ والرَّدَى
(٣٦) لعلهم أن يُحدثوا العام تَوبةً وتعرِفُ نُصحًا منهمُ وتَوَدُّدا
(٣٧) لقد شأم المِصْرَيْنِ فَرْخُ محمَّدٍ بَحَقٍّ وما لاقَى من الطير أَسْعَدا
(٣٨) كما شأم الله النُجَيْرَ وأهلَه بِجَدٍّ له قد كان أَشْقَى وأَنْكَدا

---

(٢٨) الأغاني: عواقب أمرنا، وفي الشطر الثاني: المسددا.

(٣٢) أذرى الدمع: صبه. والأثمد: الكحل.

(٣٧) الأغاني: لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا ـ فظلوا وما لاقوا.. وفرح محمد أراد ابن الأشعث (انظر ١٨٢).

(٣٨) الأغاني: الشطر الثاني، بجدك من قد كان... والنجير: حصن كان لكندة، وقد تحصن فيه الأشعث بن قيس الكندي مع أهل الردة، فحاصره المسلمون زمناً حتى طلب الأشعث الأمان له ولبعض خاصته وغدر بمن كان معه فقتلوا على ردتهم. (انظر ياقوت تحت المادة).

(١٥)

وقال : [الطويل]

(١) وما كنتُ مِمَّن ألجأتْهُ خَصاصَةٌ إليكَ ولا مِمَّن تَغُرُّ المَواعِدُ
(٢) ولكِنَّها الأطماعُ وهي مُذِلَّةٌ دَنَتْ بي وأنتَ النازِحُ المُتباعِدُ
(٣) أتَحْبِسُني في غيرِ شيءٍ وتارةً تُلاحِظُني شَزْرًا وأنفُكَ عاقِدُ
(٤) فإنَّكَ لا كابْنَي فَزارَةَ فاعلَمَنْ خُلِقتَ ولم يُشبهُهُما لك والِدُ
(٥) ولا مُدْرِكٌ ما قَدْ خَلا من نَداهُما أبُوك ولا حَوْضَيْهما أنت وارِدُ
(٦) وإنكَ لو ساميتَ آلَ عُطارِدٍ لَبزَّتكَ أعناقٌ لهم وسواعِدُ
(٧) ومأثِرةٌ عادِيَّةٌ لَن تنالَها وبيتٌ رفيعٌ لم تَخُنْهُ القواعِدُ

---

١٥ ـ المناسبة :

كان خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي اليربوعي التميمي على أصبهان زمن الحجاج فقصده الشاعر ـ وكان صديقاً له ـ فلم يجد عنده ما كان يطمع فيه، وقد أعطى خالد الناس عطايا فجعل الشاعر في أقلها وفضل عليه آل عطارد فذمه وأطلق فيه لسانه فحبسه مدة، ثم أطلقه فقال يهجوه بهذا الشعر.

١٥ ـ التخريج :

١ ـ ١٠ في الأغاني ٤٥/٦.

---

(٤) ربما أراد رجلين من فزارة وهي قبيلة من غطفان (ابن حزم، ص٢٥٥). وإذا اراد على الشهرة فإن ابني فزارة المشهورين هما حذيفة بن بدر وحمل بن بدر السيدان الشريفان المقتولان بجفر الهباءة.

(٨) وهـل أَنْـتَ إلَّا تَغْـلَبُ في ديـارِهِـمْ
تُـشَــلّ، فَتَـتْـعَـســاً أَوْ يَـقُــودُكَ قـائِـدُ
(٩) أَرَى خــالِــداً يَـخْـتَــالُ مَـشْـيــاً كَــأَنَّــهُ
مِــنَ الـكِـبْــرِيَــاءِ نَـهْــشَــلُ أَوْ عُــطَارِدُ
(١٠) ومـا كَــان يَــرْبُــوعٌ شَـبِـيـهــاً لِــدَارِمٍ
وَمَــا عَــدَلَتْ شَمْسَ الـنَّهــارِ الـفَــرَاقِـدُ

---

(٩) نهشل وعطارد: بطنان من تميم القبيلة (ابن حزم، ص ٢٢٩، ٢٣٠).

(١٠) يربوع: قبيلة من تميم (ابن حزم، ص ٢٢٤).

(١٦)

وقال: [الطويل]

(١) ولمَّـا نزلنـا بالمُشَقَّـرِ والصَفـا وساقَ الأعارِيبُ الرِّكابَ فأبعَدوا

(٢) نـزلنـا فَغَـوَّرنـا ميـاهَ مُحَلِّمٍ لَعـلَّ بقايـا جَيْئَـةِ القـومِ تَنْفَـدُ

* * *

(٣) فلما رأينا القوم لا ماء عندهم ولا صِنْعَ إلَّا المَشْرَفِيُّ المُهَنَّـدُ

---

١٦ ـ التخريج:

١ ـ ٣ في معجم ما استعجم، ص٨٤٣، ١١٩٣.

---

(١) المشقر: قصر بالبحرين معروف لعبد القيس يلي حصناً آخر هو الصفا، قبل مدينة هجر (ياقوت/ المشقر).

(٢) مُحُلِّم: بضم أوله وفتح ثانيه بعده لام مكسورة مشددة: نهر بالبحرين أو باليمامة (معجم ما استعجم، ص١١٩٣). والجيئة: حفرة يجتمع فيها الماء.

(٣) الصنع: قال البكري: هو المصنع للماء، وهو موضع (معجم ما استعجم، ص٨٤٣).

(١٧)

وقال: [السريع]

(١)	هل تعرفُ الدارَ عَفا رَسْمُها	بالحَضْرِ فالرَّوضَةِ من آمِدِ
(٢)	دارٌ لِخَوْدٍ طَفْلَةٍ رُؤْدَةٍ	بانَتْ فأمسَى حُبُّها عامِدِي
(٣)	بيضاءَ مثلِ الشمسِ رَقْراقَةٍ	تَبْسِمُ عن ذِي أُشُرٍ بارِدِ
(٤)	لم يُخْطِ قلبِي سَهمُها إذْ رَمَتْ	يا عجبًا من سهمِها القاصِدِ

---

١٧ ــ المناسبة:

كان قد سأل محمد بن الأشعث بعض المال فلم يجبه وتجافاه وأنكره فقال يعرّض به ويذكر بماله ولقومه من همدان من مواقف في نصرته.

١٧ ــ التخريج:

البيتان: (٢٨، ٢٩) في حماسة البحتري، ص١٤٤، والبيت (١٦) في الكامل للمبرد ٣/٣٥١؛ والبيت (١٠) في الإكليل للهمداني ١٠/٣٥١؛ والأبيات: (١ ــ ٢٨، ٣٠ ــ ٤٤) في الأغاني ٦/٤٧.

---

(١) الحضر: مدينة بازاء تكريت بين الموصل والفرات. وآمد: قصبة ديار بكر بفارس (الروض المعطار، ص٣، ٢٠٤).

(٢) خود: شابة ناعمة. الطفلة: بفتح الطاء وسكون الغاء: الفتاة الناعمة. وعامدي: مضنني ومهلكي.

(٣) الأشر: التحزير في الأسنان.

(٤) لم يخط: أصلها لم يخطىء سهلت الهمزة ثم حذفت.

(٥) يا أيُّها القَرْمُ الهِجانُ الذي ... يَبْطِشُ بَطْشَ الأسدِ اللاَّبِدِ

(٦) والفاعِلُ الفعلَ الشريفَ الذي ... يُنْمَي إلى الغائب والشاهِدِ

(٧) كم قد أُسَدِّي لك من مِدْحَةٍ ... تُروي مع الصَّادِرِ والوارِدِ

(٨) وكم أجبنا لك مِن دعوةٍ ... فاعرف فما العارِفُ كالجاحِدِ

(٩) نحن حَمَيناك وما تَحْتَمِي ... في الرَّوْعِ من مَثْنَى ولا واحِدِ

(١٠) يومَ انتصرنا لك من عابِدٍ ... ويوم أنجَيناكَ من خالِدِ

(١١) وَوَقْعَةَ الرَّيِّ التي نِلتها ... بجَحْفَلٍ مِن جَمْعِنا عاقِدِ

(١٢) وكم لَقِينا لك من واتِرٍ ... يَصْرِفُ نابَيْ حَنِقٍ حارِدِ

(١٣) ثم وطئناه بأقدامِنا ... وكان مِثلَ الحيَّةِ الرَّاصِدِ

(١٤) إلى بلاءٍ حَسَنٍ قد مضَى ... وأنت في ذلك كالزَّاهِدِ

(١٥) فاذكر أيادِينا وآلاءَنا ... بعَودَةٍ من حِلمِك الرَّاشِدِ

(١٦) ويوم الأهوازِ فلا تَنْسَهُ ... ليس الثنا والقولُ بالبائِدِ

(١٧) إنَّا لنَرجوك كما نَرْتَجِي ... صَوْبَ الغمامِ المُبْرِقِ الرَّاعِدِ

(١٨) فانفَحْ بكفيك وما ضَمَّتا ... وافْعَلْ فَعالَ السِّيدِ الماجِدِ

---

(٥) القرم: السيد الشريف. الهجان: الأبيض.

(٧) أسدى: يقال سَدَى الثوب يسدِيه وسَدَّاه بمعنى نسجه، وسَدَّى الرجل كلاماً أو أمراً لقوم نسجه لهم. أراد: طالما دبجّت فيك المديح.

(١٠) هو عابد بن مرة بن حجر بن عدي وكان لطم ابن الأشعث فلم تغضب له كندة وغضبت له همدان (الإكليل ١٠/١٥٦). خالد ربما أراد: خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي إذ كان معاصراً لمحمد بن الأشعث وكثير المنافرة له.

(١٢) الحارد: الغاضب، ويصرف نابه وبنابه: حرقة فسمع له صريراً.

(١٥) يشير إلى انتصار همدان لابن الأشعث في قتاله للخوارج بالأهواز في ولاية بشر بن مروان على الكوفة (٧١ ـ ٧٤)؛ الكامل لابن الأثير ٣٥١/٣ وفيه:

ويوم أهوازك لا تنسه ... ليس الثنا والقول بالداثر

(١٩) مالك لا تُعطِي وأنت امرؤٌ مُثْرٍ من الطارِفِ والتالِدِ

(٢٠) تَجْبِي سجستان وما حولها مُتَّكِئًا في عَيْشِكَ الرَّاغِدِ

(٢١) لا ترهبُ الدهرَ وأيامَه وتَجْرُدُ الأرضَ مع الجارِدِ

(٢٢) إنْ يكُ مكروهٌ تَهجنا له وأنتَ في المعروفِ كالرَّاقِدِ

(٢٣) ثم ترى أنَّا سنرضَى بذا كَلَّا وربِّ الراكِعِ الساجدِ

(٢٤) وحرمةِ البيتِ وأستارِه وَمَنْ به من ناسِكٍ عابِدِ

(٢٥) تلك لكم أُمنيَّةٌ باطِلٌ وغَفْوَةٌ من حُلُمِ الرَّاقِدِ

(٢٦) ما أَنا إنْ هاجَكَ مِنْ بعدَها هَيْجٌ بآتيك ولا كابِدِ

(٢٧) ولا إذا ناطُوك في حَلْقَةٍ بحامِلٍ عنك ولا فاقِدِ

(٢٨) فأعطِ ما أعطيتَه طيِّبًا لا خير في المنكود والناكِدِ

(٢٩) وأَنْجِزِ الوعدَ إذا قلتَه ليس الذي يُنْجِزُ كالواعِدِ

(٣٠) نحن وَلَدْناكَ فلا تَجْفُنا والله قد وصَّاكَ بالوالِدِ

(٣١) إنْ تكُ مِنْ كِندةَ في بيتِها فإنَّ أخوالك من حاشِدِ

(٣٢) شم العرانين وأهل الندى ومنتهى الضِيفانِ والرائدِ

(٣٣) كم فيهم من فارسٍ مُعْلَمٍ وسائسٍ للجيش أو قائدِ

(٣٤) وراكبٍ للهولِ يَجْتابُه مِثْلَ شِهابِ القَبَسِ الواقِدِ

(٣٥) أو ملأً يُشْفَى بأحلامِهم مِنْ سَفَهِ الجاهِلِ والمارِدِ

(٣٦) لم يجعلِ الله بأحسابِنا نقصًا وما الناقِصُ كالزائدِ

---

(١٩) التالد: المال القديم الموروث.

(٢١) جرد الأرض: جعلها جرداء.

(٢٢) ناطوك: علقوك. والمنكود: الذي يُلَحُّ عليه في المسألة. والناكد: المُلِحّ.

(٣٥) المارد: العاتي والباغي.

(٣٧) ورب خـالٍ لـك في قـومـه   فَـرْعٌ طويـلُ الباعِ والسَّـاعِـدِ

(٣٨) يَحْتَضِـرُ البأسَ ومـا يبتغِي   سـوى إِسـارِ البطلِ المـاجِـدِ

(٣٩) والـطعنِ بـالـرايـةِ مُسْتمكِنًـا   في الصفِّ ذي العـادِيةِ النَّـاهِدِ

(٤٠) فـارتَـحْ لأخـوالِـكَ واذكـرهُمُ   وارحـمْهـمُ للسَّـلَفِ الـعـائـدِ

(٤١) فـإِنَّ أخـوالَـك لم يَبْـرَحُـوا   يُـرْبُـونَ بـالـرِّفْـدِ على الـرَّافِـدِ

(٤٢) لم يبخلوا يـومًا ولم يجبُنـوا   في السَلَفِ الغازِي ولا القاعِدِ

(٤٣) ورب خـالٍ لـك فـي قـومِـه   حَمَّـالِ أثقـالٍ لـهـا واجِـدِ

(٤٤) مُـعتـرفٍ لـلُرْزءِ في مـالِـه   والـحقِّ لـلسـائـل والعـامِـدِ

---

(٣٩) العادية: الخيل المغيرة. الناهد: البارز.

(٤١) الرفد: العطاء والصلة. يربون: يزيدون في عطائهم.

(٤٤) للرزء: أي للذين يُصبونه في ماله. العامد: القاصد.

(١٨)

وقال: [الكامل]

(١) يـأَبَى الإله وعِـزَّةُ ابنِ محمدٍ وجُـدودِ مَلْكٍ قبـلَ آل ثَمــودِ

(٢) أن تَأنَسُوا بمُـذَمِّمين عُروقُهم في الناسِ إن نُسِبُوا عُروقُ عَبِيدِ

(٣) كَمْ مِنْ أَبٍ لك كانَ يَعْقِدُ تاجَه بجبين أَبْلَجَ مِقْــوَلٍ صِنْـدِيـدِ

---

١٨ ـ المناسبة:

قال يمدح ابن الأشعث ويحرض الناس على الحجاج بن يوسف الثقفي، وذلك في أثناء مشاركته في ثورته كما بيّنا ذلك في الدراسة. انظر:

١٨ ـ التخريج:

جميعها في الأغاني ٤٦/٦؛ والأبيات (٤، ٥، ٨، ١٠، ١١) في الحماسة البصرية ١٧٨/١، والبيت (٥) ورد شاهداً في تفسير الطبري، ط. شاكر ٥٤/١؛ والجمهرة لابن دريد ٢٦/١ «شجج» والتصريف لابن جنى، ط. هو برج، ص ٣٩؛ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ط. حيدر مباد ٢٥١/١؛ ومجمل اللغة ٤٨/١؛ والمقاييس ١٥٧/١ لابن فارس؛ وأساس البلاغة للزمخشري ٣٣/١، ٢٤؛ والمفصل لابن يعيش ٣٩/٣.

---

(١) ابن محمد: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقوله: قبل آل ثمود: تعريض بالحجاج وترديد لمقولة الناس: أن ثقيفاً من بقايا ثمود. وكان الحجاج ينفي ذلك دائمًا في خطبه ويقول: يقولون أنا من بقايا ثمود والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وثموداً فما أبقى﴾.

(٣) المقول: القيل بلغة أهل اليمن وهو دون الملك الأعظم. (النجم/ ٥١). وانظر الأغاني ٤٦/٦.

(٤) وإِذا سألتَ: المَجْدُ أين مَحَلُّه ... فـالمجـدُ بين محمـدٍ وسعيـدِ

(٥) بين الْأَشَـجِّ وبين قَيْسٍ باذِجٌ ... بَـخْ بَـخْ لـوالِـده وللمـولـودِ

(٦) ما قَصَّرتْ بك أن تَنالَ مَدَى العُلا ... أخـلاقُ مَكْـرُمـةٍ وإِرْثُ جُـدودِ

(٧) قَرْمٌ إذا سَامى القُرومَ ترى له ... أعـراقَ مَجْـدٍ طـارفٍ وتَلِيـدِ

(٨) وإذا دعا لِعظِيمةٍ حُشِدَتْ لـه ... همـدانُ تحت لـوائـه المعقـودِ

(٩) يمشُون في حَلَقِ الحديد كأنَّهم ... أُسْـدُ الْأَبـاءِ سَمِعْن زَأْرَ أُسـودِ

(١٠) وإذا دَعوتَ بآل كِنْدَةَ أَجْفَلُوا ... بكُهـولِ صِـدْقٍ سَيِّـدٍ ومَسُـودِ

(١١) وشبابِ مأسَدَةٍ كأَنَّ سُيوفُهم ... في كُـلِّ مَلحمةٍ بُـروقُ رُعـودِ

(١٢) ما إِنْ تَرى قيسًا يُقارِبُ قيسَكُم ... في المَكْرُماتِ ولا تَرى كسعيدِ

---

(٤) سعيد: هو سعيد بن قيس الهمداني وكانت أخته تحت محمد بن الأشعث وهي أم عبد الرحمن.

(٥) وقيس: هو قيس بن زيد بن مرب الهمداني الحاشدي، وهو أبوسعيد بن قيس صاحب أمر همدان بالكوفة. وهو جد سعيد بن قيس الهمداني الذي تقدم (الإكليل ١٠/٤٧، ٤٩)، ورواية الأغاني: بين الأغر وبين قيس ولعل الصواب ما أثبتناه عن بقية المصادر التي أوردت هذا البيت.

(٩) الأباء: موضع مأسدة وهي: أَجَمَةُ القصب.

(١٩)

وقال: [الطويل]

(١) رأيتُ ثناءَ الناسِ بالقولِ طيِّبًا عليك وقالوا: ماجدٌ وابنُ ماجِدِ

(٢) بَنِي الحارثِ السامِينَ للمَجْدِ إنَّكُم بَنَيْتُم بناءً غَيْرُ بائدِ

(٣) هنيئًا لِما أعطاكُم اللّهُ واعلمُوا بأنِّي سأُطْرِي خالدًا في القصائدِ

(٤) فإنْ يَكُ عُتَّابٌ مَضَى لسبيلِه فما ماتَ مَنْ يبقى له مثلُ خالِدِ

---

١٩ ـ المناسبة:

قال أبو الفرج: أملق أعشى همدان فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده فأمر له بخمسة آلاف درهم. فقال يمدحه (الأغاني ٥٦/٦).

١٩ ـ التخريج:

جميعها في الأغاني ٥٧/٦، وهي عدا الثالث في البيان والتبيين ٥٠/٤، وعدا الأول في عيون الأخبار ٩٤/٣.

(٢٠)

وقال: [الطويل]

(١) لقد كنتَ خياطًا فأصبتَ فارسًا تُعَدُّ إذا عُدَّ الفوارسُ مِن مُضَرْ

(٢) فإن كنتَ قد أنكرت هذا فقل كذا وَبَيِّنْ لِيَ الجُرْحَ الذي كان قد دَثَرْ

(٣) وإصبَعُك الوُسطَى عليه شَهِيدَةٌ وما ذاك إلاَّ وخزها الثوبَ بالإِبَرْ

---

٢٠ ـ المناسبة:

قال يهجو شجرة العبس وكان العَبْسِيُّ خياطاً ثمَ ولَي للحجاج بعض أعماله فسأله الشاعر حاجة فرده عنها. (الأغاني ٥٨/٦). ومن طريف ما يذكر حول هذا الشعر أن الحجاج بن يوسف سمع به ولم ينكره ولما قدم عليه شجرة العبسي قال له يا شجرة أرِني إصبعك، انظر إليها، قال: أصلح الله الأمير، وما تصنع بها؟ قال: أنظر إلى صفة الأعشى. فخجل شجرة، فقال الحجاج لحاجبه، مُرْ المعطى أن يعطي الأعشى من عطاء شجرة كذا وكذا، ثم قال: يا شجرة إذا أتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك منه. (الأغاني ٥٧/٦).

٢٠ ـ التخريج:

الأبيات ١ ـ ٣ في الأغاني ٥٨/٦.

(٢١)

وقال: [الكامل]

(١) وإذا جَنا للزرعِ يوم حَصادِهِ قطع النهارَ تأوُّهًا وصَفِيرا

---

٢١ ـ التخريج:

البيت في الحيوان للجاحظ.

(٢٢)

وقال: [الخفيف]

(١) مُرَّ إنِّي قد امتَدَحتُك مُرًّا واثِقًا أنْ تُثِيبَنِي وتَسَرًّا

(٢) مُرَّ يا مُرَّ، مُرَّةَ بن تَلِيدٍ ما وَجَدْناك في الحوادِثِ غِرًّا

---

٢٢ ـ التخريج:

١ ـ ٢ في المفصل، ص ٤٤، وشرح المفصل لابن يعيش، ص ٣٥٨.

---

(١) لم أعرف شيئاً عن (مرة) هذا ويبدو أنه أحد ممدوحي الشاعر ولم يذكره أبو الفرج في ترجمته، كما لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢٣)

وقال: [المتقارب]

(١) طلبتُ الصِبا إذ عَلا المَكْبَرُ ... وشابَ القَذالُ وما تُقْصِرُ

(٢) وبانَ الشبابُ وَلذَّاتُه ... ومِثْلُك في الجَهْلِ لا يُعْذرُ

(٣) وقال العواذِلُ هل ينتهِي ... فيَقْدَعُهُ الشيبُ أو يَقْصِرُ

(٤) وفي أربعينَ تَوَفَّيتُها ... وعَشْرٍ مَضَتْ لِي مُسْتَبْصَرُ

---

٢٣ ـ المناسبة:

قال أبو الفرج: ضرب البعث على أهل الكوفة إلى مكران، فأخرجه الحجاج معهم، فخرج إليها وطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال:

٢٣ ـ التخريج:

١ ـ ٥٧ في الأغاني ٣٨/٦ قال أبوالفرج: وأنشدني بعضها اليزيدي. ورواية اليزيدي تبدأ عنده من البيت ٣٥ ـ ٥٧. والأبيات ٣٧ ـ ٤٠ في فتوح البلدان ٥٣٢/٢؛ ومعجم البلدان ٦١٣/٤، والبيت الأول في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوس، ص ٥.

---

(١) القذال: جماع مؤخر الرأس.

(٣) يقدعه: يردعه ويكفه.

(٤) في هذا البيت حدد الشاعر سنه يومئذ وهو خمسون سنة.

(٥) ومـوعِـظَةٌ لامـرءٍ حـازِمٍ إذا كـان يَـسْمَـعُ أَوْ يُـبْصِـرُ
(٦) فـلا تـأسَفَنَّ على مـا مَضَى ولا يَـحْـزُنَـنَّـكَ مـا يُـدْبِـرُ
(٧) فـإنَّ الـحـوادِثَ تُبْلِي الفَتَى وإنَّ الـزمـانَ بـه يَـعْـثُـرُ
(٨) فيـومًـا يُسـاءُ بمـا نـابَـهُ ويـومًـا يُسَـرُّ فَيَـسْتَبْشِـرُ
(٩) ومن كُـلِّ ذلـك يَلقى الفَتَى ويُمْنَى لـه منـه مـا يُقْـدَرُ
(١٠) كـأنِّـيَ لَم أرتَـحِـلْ جَسْـرَةً ولم أَجْفِهـا بعـد مـا تَضْمِـرُ
(١١) فـأُجْشِمُهـا كُـلَّ دَيمُـومَـةٍ ويَـعْـرِفُهـا البَـلَدُ الـمُـقْـفِـرُ
(١٢) ولم أشهَدِ البأسَ يـوم الوَغَى عَـلَيَّ الـمُـفـاضَـةُ والمِـغْـفَـرُ
(١٣) ولم أَخْرِقِ الصفَّ حتى تَمِيل دَارِعَـةُ الـقَـوْمِ والـحُـسَّـرُ
(١٤) وتـحـتـي جَـرْداءُ خَـيْـفـانَـةٌ مِن الخيـل أو سَابِـحٌ مُجْفَـرُ
(١٥) أُطـاعِنُ بـالـرمـحِ حتى اللَّبـا نُ يجـرِي بـه العَلَقُ الأحمَـرُ
(١٦) وما كنت في الحربِ إِذْ شَمَّرتْ كَـمَنْ لا يُـذِيـبُ ولا يُخْثِـرُ

---

(١٠) ارتحل البعير: شد عليه رحله. والجسرة: الناقة الطويلة العظيمة الخلق. وأُجفِها : أُتعبها.

(١١) الديمومة: الفلاة الواسعة.

(١٢) المفاضة: الدرع الواسعة. والمغفر: زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة للوقاية به.

(١٣) الدارعة: جمع دارع: فرقة في الجيش يلبسون الدرع. والحُسَّر: جمع حاسر: من لا درع له.

(١٤) الجرداء: قصيرة الشعر من الخيل. المجفر: واسع الجفرة أي الوسط.

(١٥) اللبان: الصدر. العلق: الدم اشتدت حمرته.

(١٦) التعبير بـ(لا يذيب ولا يخثر) أراد به أنني لم أكن ساعة اللقاء متحيراً أو متردداً وهو مأخوذ من المثل: وما يدري أيخثر أم يذيب. وأصله أن المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره ــ أي غليظه ــ برقيقه فلا يصفو، فتبرم بأمرها فلا تدري أتوقد تحته حتى يصفو، وتخشى إن أوقدت أن يحترق فتحتار. (انظر الحاشية ١٦ في الأغاني ٣٩/٦؛ وانظر المثل في اللسان: خثر).

(١٧) ولكنَّني كنت ذا مِرَّةٍ عَطُوفًا إذا هَتَفَ المُحْجَرُ

(١٨) أُجِيبُ الصَّرِيخَ إذا ما دعا وعِند الهِياجِ أنا المِسْعَرُ

(١٩) فإنْ أُمْسِ قد لاحَ فِيَّ المَشِيـ ـبُ أُمَّ البنين فقد أذْكُرُ

(٢٠) رخاءً مِن العيشِ كُنَّا به إذْ الدَّهْرُ خالٍ لنا مُصْحِرُ

(٢١) وإذْ أنا في عُنْفُوان الشَّبا ب يُعْجِبُنِي اللَّهْوُ والسَّمَّرُ

(٢٢) أَصِيدُ الحِسانَ وَيَصْطَدْنَنِي وتُعْجِبُنِي الكاعِبُ المُعْصِرُ

(٢٣) وبيضاءَ مثلُ مَهاةِ الكَثِيـ ـبِ لا عَيبَ فيها لِمَنْ ينظرُ

(٢٤) كأنَّ مُقَلَّدها إذْ بَدا به الدُّرُّ والشَّذْرُ والجَوْهَرُ

(٢٥) مُقَلَّدُ أَدْماءَ نَجْدِيَّةٍ يَعِنُّ لَها شادِنٌ أَحْوَرُ

(٢٦) كأنَّ جَنَى النَّحلِ والزَّنْجَبِيـ ـلِ والفارِسيَّة إذْ تُعْصَرُ

(٢٧) يُصَبُّ على بَرْدِ أنيابِها مُخالِطَهُ المِسكُ والعَنْبَرُ

(٢٨) إذا انصرفت وتلوَّت بها رِقاقُ المجاسِدِ والمِئْزرُ

(٢٩) وغَصَّ السِّوارُ وجالَ الوِشاحُ على عُكَنٍ خَصْرُها مُضْمَرُ

(٣٠) وضاقَ عن الساقِ خَلخالُها فكاد مُخَدَّمُها يَنْدُرُ

---

(١٧) المُحْجَر: المضيَّق عليه في الحرب.

(٢٠) المصحر: اسم فاعل من «أصحر» أي خرج إلى الصحراء أو المكان المتسع الخالي، يعني بذلك أنه كأنما لم يكن في الدهر سوانا.

(٢٤) الشذر: اللؤلؤ الصغير وقيل خرز يفصل به بين حبات الجواهر في النظم.

(٢٥) الأدماء: من الظباء البيضاء. والشادن: ولد الظبية.

(٢٦) الفارسية: الخمر.

(٢٧) المجاسد: جمع مجسد وهو الثوب الذي يلي جسد المرأة.

(٢٩) العكن: جمع عكنة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن.

(٣٠) المخدم: الخلخال. يندر: يسقط.

(٣١) فَتُورُ القيامِ رَخِيمُ الكَلا م يُفَزِّعُها الصوتُ إِذْ تُزْجَرُ
(٣٢) وتُنْمَى إلى حَسَبٍ شامِخٍ فليست تُكَذَّب إِذْ تَفْخَرُ
(٣٣) فتلك التي شَفَّنِي حُبُّها وحَمَّلَنِي فوق ما أَقْدِرُ
(٣٤) فلا تَعْذِلانِي في حُبِّها فإِنِّي بِمَعْذِرَةٍ أَجْدَرُ

قال أبو الفرج: ومن ها هنا رواية اليزيدي:

(٣٥) وقولا لِذي طَرَبٍ عاشِقٍ أَشَطَّ المَزارُ بِمَنْ تَذْكُرُ
(٣٦) بِكُوفيةٍ أصلُها بالفُرا تِ تبدو هنالك أو تَحْضُرُ
(٣٧) وأنتَ تسِيرُ إلى مُكَّران فقد شَحَطَ الوِرْدُ والمَصْدَرُ
(٣٨) ولم تكُ من حاجتي مُكَّران ولا الغزو فيها ولا المَتْجَرُ
(٣٩) وخُبِّرْتُ عنها ولم آتِها فما زلتُ من ذكرها أُذْعَرُ
(٤٠) بأنَّ الكثيرَ بها جائعٌ وأنَّ القليلَ بها مُقْتِرُ
(٤١) وأنَّ لِحَى الناسِ من حَرِّها تطولُ فتُجْلَمُ أو تُضْفَرُ
(٤٢) ويزعُمُ مَنْ جاءها قبلنا بأنَّا سَنَسْهَمُ أو نُنْحَرُ
(٤٣) أعوذُ بربِّي مِن المُخْزِيا تِ فيما أُسِرُّ وما أَجْهَرُ
(٤٤) وحُدِّثْتُ أَنْ مالنا رَجْعَةٌ سنينَ ومِنْ بعدها أَشْهُرُ
(٤٥) إلى ذاك ما شابَ أبناؤنا وبادَ الأَخلاءُ والمَعْشَرُ

---

(٣٥) أشط: بعد. المزار: موضع الزيارة.

(٣٦) تبدو وتحضر: أي أن إقامتها تكون تارة في البادية وتارة في الحضر.

(٣٧) مكران: ولاية واسعة تشتمل على قرى ومدن وهي من كرمان من غربيها وسجتان من شمالها، والبحر جنوبيها والهند شرقيها. (انظر ياقوت تحت المادة).

(٤١) تجلم: تقطع بالجلم وهو المقص.

(٤٢) نُسْهِم: أي نقع في الإسر فيستهمون علينا أو يضربون علينا السهام (القرعة)، وننحر أي نقتل أو نذبح، يعني إننا إمّا سنقتل أو نقع في الأسر.

(٤٦) وما كان بِي مِن نشاط لها وإنـي لَـذُو عُـدَّةٍ مُـوسِـرُ
(٤٧) ولكن بُـعِثْتُ لهـا كـارِهًـا وقِيل انطلق كالـذي يُـوْمَـرُ
(٤٨) فكـان النجـاءُ ولم ألـتفت إلـيهـم وشَـرُّهُمُ مُـنْكَـرُ
(٤٩) هـو السيفُ جُـرِّدَ من غِمـدِه فليس عن السيف مُسْتـأخَـرُ
(٥٠) وكم من أَخٍ لِـي مُسْتـأنِس يَـظَلُّ به الـدمـعُ يَسْتَحْسِـرُ
(٥١) يـودعني وانـتحت عبـرَةٌ لـه كـالـجـداولِ أو أَغْـزَرُ
(٥٢) فلستُ بـلاقِيهِ من بعـدِهـا يَدَ الدَّهْرِ ما هَبَّتِ الصَّـرْصَرُ
(٥٣) وقـد قِيـل إِنَّكـم عـابِـرو ن، بحـرًا لهـا لم يكُن يُعْبَـرُ
(٥٤) إلى السِّنْدِ والهندِ في أرضهم هُـمْ الـجِنُّ لـكنـهـم أَنْكَـرُ
(٥٥) ومـا رام غـزوًا لهـا قبلنـا أكـابِـرُ عـادٍ ولا حِـمْـيَـرُ
(٥٦) ولا رام سابُور غـزوًا لهـا وولا الشيخُ كِسْرى ولا قَيْصَـرُ
(٥٧) ومِن دونِهـا مَـعْبَـرٌ واسِـعٌ وأجـرٌ عظيـمٌ لِمَـنْ يُـؤْجَـرُ

---

(٤٦) العدة: ما أعد لحوادث الدهر من المال والسلاح.

(٥٠) استحسّر: مَلَّ: أراد أن دمعه لطول درِّه أصابه الملل.

(٥٢) الصرصر: الريح شديدة البرد.

(٥٦) سابور: أحد ملوك الفرس الساسانية، وهو صاحب مدينة سابور التي سميت باسمه (الروض المعطار، ص ٢٩٩).

(٢٤)

وقال: [المتقارب]

(١) تـأَوَّب عـيـنـكَ عُـوَّارُهـا وعـادَ لِنَفْسـك تَـذْكـارُهـا

(٢) وإِحـدَى ليـاليـك راجعتُهـا أرِقْـتَ ونُـوِّمَ سُـمَّـارُهـا

(٣) ومـا ذاقت العينُ طَعْمَ الرُّقا دِ حتـى تَـبَلَّجَ إِسـفـارُهـا

(٤) وقـام نُـعـاةُ أَبِي قـاسِـم فـأَسْبَلَ بـالـدَّمْـعِ تَحْدارُهـا

(٥) فحَقٌّ العيـونِ على ابن الأَشَـ ـجِّ أَنْ لا يُـفَـتَّـر تَـقْـطارُهـا

(٦) وألَّا تـزالَ تُـبَـكِّـي لـه وتَبْتَـلَ بـالـدَّمْـع أشفـارُهـا

(٧) عليـك محمـدُ لَمَّـا ثَـوَيْـ ـتَ تبكي البلادُ وأشجارُهـا

---

٢٤ ــ المناسبة:

قال يرثي محمد بن الأشعث الكندي أحد أشراف الكوفة، قتل في يوم المذار وكان على خيل أهل الكوفة حين سار مصعب بن الزبير لقتال المختار يومئذ. (انظر الطبري أحداث سنة ٧٦ هـ)؛ وانظر ما قدمنا من أخباره في الدراسة ص:

٢٤ ــ التخريج:

١ ــ ٣٠ في الطبري ١٠١/٦.

---

(٥) الأشفار: جمع الشُّفر بالضم، وهو أصل منبت الشعر في جفن العين.

(٨) ومـا يـذكـرونَـك إلَّا بَكَـوا إذا ذِمَـةٌ خـانَـهـا جـارُهـا
(٩) وعـارِيَـةٍ مِن ليـالِي الشتـا ءِ لا يَـتَـمَـنَّـحُ أَيْـسـارُهـا
(١٠) ولا يَنبَحُ الكلبُ فيها العَقُو رَ إلَّا الـهَـرِيـرَ وتَخْـتـارُهـا
(١١) ولا ينفَع الثوبُ فيها الفَتَى ولا رَبَّـةَ الخِـدْرِ تَخْـدارُهـا
(١٢) وأنـتَ محمـدُ في مِـثلِهـا مُهِينُ الجَـزائـرِ نَـحَّـارُهـا
(١٣) تَـظَلُّ جِفـانُـك مـوضـوعـةً تسِيـلُ من الشَّحْمِ أَصْبـارُهـا
(١٤) ومـا في سِقـائـك مُسْتَنْطَقٌ إذا الـشـولُ روِّحَ أَغْبـارُهـا
(١٥) فيـا واهبَ الـوُصَفـاءِ الصبا حِ إنْ شُبِّـرتْ تَمَّ أَشْبـارُهـا
(١٦) ويا واهبَ الجُرْدِ مثلِ القِدا حِ قد يُعْجِبُ الصَّفَّ شُوَّارُهـا
(١٧) ويـا واهبَ البَكـراتِ الهِجـا نِ عُـوذًا تَجَـاوَبُ أَبْكـارُهـا

---

(٩) الأيسار: جمع الياسر، وهو الذي يَلِي قِسمة الجزور (اللسان/ يسر). وقوله: لا يتمنح: أي لا يطعم غيره وفي الحديث: فآكل فأتمنح: أي أطعم غيري.

(١٢) الجزائر: جمع جزور الناقة المعدة للذبح.

(١٣) الأصبار: جمع صِبر، وهو جانب الشيء وناحيته، ومن معناها أن تكون جمع صُبْرَة: أكوام الطعام.

(١٤) المستنطق: الماء الدافق. والشول: جمع شائلة، وهي الناقة التي تشول بذنبها، أي ترفعه. وروّح اللبن: إذا برد. وأغباره: بقيته.

(١٥) الوصفاء: جمع وصيف، وهي الجارية إذا تَمَّ قدّها. وقوله: إن شبرت تَمَّ إشبارها: من الشبرة والأشبار بمعنى تمام الخلق.

(١٦) الذي في المعاجم (شِوار) أي المتاع ولم أجد فيها (شُوَّار) بالتضعيف على الواو ولذا فأنا أظن أن الكلمة أصابها تحريف فهي إما (أشوارها) وتكون جمع (شَوْرة) ومن معناها: السمن والفراهة، أو (مِشوارها) أي حسنها وبهاء هيئتها. وأنا أفضل هذا الوجه الأخير، وقد تكون أيضاً (نِشوارها) وهي لفظة فارسية معناها الحسن ومنها (نشوار المحاضرة) ولا أستبعد هذا الوجه أيضاً لأن الشاعر طالما جنح إلى الفارسية وضمن شعره بعض ألفاظها مثل (الديزج والنِيم).

(١٧) البكرات: جمع بكرة: وهي الناقة الفتية القوية. الهجان: البيضاء. عوذ: جمع عائذ: وهي الناقة إذا عاذبها ولدها. أبكارها: جمع بكرة، وهي ولد الناقة.

(١٨) وكنت كَدِجْلَةَ إِذْ تَرتمِي ... فيقذِفُ في البحرِ تيَّارُها
(١٩) وكنتَ جَلِيدًا وذا مِرَّةٍ ... إذا يُبْتَغَى منك إمرارُها
(٢٠) وكنت إذا بَلدةٌ أَصْفَقَتْ ... وآذنَ بالحرب جَبَّارُها
(٢١) بعثت عليها ذواكِي العُيو ... نِ حتى تَواصَلَ أخبارُها
(٢٢) بإذنٍ من الله والخيلُ قد ... أُعِدَّ لذلك مِضمارُها
(٢٣) وقد تُطْعَمُ الخيلُ منك الوَجِيـ ... ـفَ حَتَّى تُنَبَّذُ أَمهارُها
(٢٤) وقد تعلمُ البازِلُ العَيْسَجُو ... رُ، أَنَّكَ بالخَبْتِ حَسَّارُها
(٢٥) فيا أَسَفا يوم لاقيتَهُم ... وخانَتْ رجالَكَ فُرَّارُها
(٢٦) وأقبلت الخيلُ مَهزومةً ... عِثارًا تُضَرَّبُ أَدْبارُها
(٢٧) بشطِّ حَرُوراءَ واستَجْمَعت ... عليكَ الموالِي وسَحَّارُها
(٢٨) فأَخْطَرْتَ نفسَك مِن دونِهم ... فحاز الرَّزِيئَةَ إِخطارُها
(٢٩) فلا تَبْعَدَن أبا قاسِمٍ ... فقد يَبْلُغُ النَّفْسَ مِقدارُها
(٣٠) وأَفْنَى الحوادِثُ ساداتِنا ... وَمَرُّ الليالي وتَكْرارُها

---

(١٩) جليد: بَيِّنُ الجلد أي الصلابة والقوة. المرة: القوة وشدة العقل. إمرار الشيء: مداورته ومعالجته.

(٢٠) أصفقت: اضطربت.

(٢١) الذواكي: الطلائع التي تتقدم الجيش.

(٢٣) الوجيف: ضرب من السير السريع. وتنبذ: تلقى وتطرح. والأمهار: جمع مهر، وهو ولد الفرس.

(٢٤) البازل: الناقة إذا فطر نابُها. والعيسجور: القوية. والخبت: ما اطمأن من الأرض.

(٢٧) السحار: عنى به المختار بن أبي عبيد الثقفي وفي شذرات الذهب ١/٧٤، أن أهل الكوفة كانوا يلقبون المختار بالسحار لأنه سحر مواليهم فأمالهم إلى جانبه.

(٢٨) أخطرت نفسك: عرضتها من دونهم.

(٢٥)

وقال: [المتقارب]

(١) ويـومـاً بِجَـيٍّ تـلافَـيْتَـه ولَـوْلاكَ لاَصْـطَلَمَ، العَسْكَـرُ

٢٥ ـ المناسبة:

قال يمدح عتاب بن ورقاء الرياحي حين كان على قتال الخوارج في ولاية مصعب بن الزبير على الكوفة، سنة ٦٦ هـ. (انظر شرح نهج البلاغة ٢ / ٣٠).

٢٥ ـ التخريج:

البيت في معجم ما استعجم، ص ٢٥٩؛ وياقوت ٢ / ١٨١ (جي)؛ وشرح نهج البلاغة ٢ / ٣٠؛ والروض المعطار بغير غزو، ص ١٨٧.

(١) جَيّ: بفتح أوله وتشديد ثانيه مدينة بأصبهان. (الروض المعطار، ص ١٨٧).

(٢٦)

قال يمدح النعمان بن بشير الأنصاري: [الطويل]

(١) ولم أر للحاجاتِ عند التماسها كنُعْمانَ نُعمانِ النَدَى ابنِ بَشِيرِ

(٢) إذا قال أَوْفَى ما يقول ولم يكُنْ كَمُدْلٍ إلى الأقوام حَبْلَ غُرورِ

(٣) متى أَكْفُرِ النُّعْمانَ لَمْ أُلْفَ شاكرًا وما خُيْرُ مَنْ لا يَقْتَدِي بشَكُورِ

(٤) فلولا أَخُو الأنصارِ كنتُ كنازلٍ ثَـوَى ما ثَـوَى لم يَنْقَلِبْ بنَقِيرِ

---

٢٦ ــ المناسبة:

قال أبو الفرج: خرج أعشى همدان إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم [٦٤ ــ ٦٥] فلم يَنَلْ فيها حظاً فجاء إلى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص فشكا إليه حاله، فكلّم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم: هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له وجمع منهم عشرين ألف دينار أعطاها له. فقال يمدحه. (الأغاني ٦/ ٥٠).

٢٦ ــ التخريج:

١ ــ ٤ في الأغاني ٦/ ٥٠، ١٦/ ١٠٠؛ والبيتان (١، ٢) في مجموعة المعاني، ص ١٧٣.

---

(٤) النقير: النكتة في ظهر النواة.

(٢٧)

وقال: [الوافر]

(١) أَلَا هـل آتـاك والأنبيـاءُ تُنْمَى ... بمـا لاقت بَجِيلَةُ بـالمَـذارِ

(٢) أُتِيحَ لهم بها ضـربٌ طِلَخْفٌ ... وطعنٌ صـائبٌ وَجْـهَ النهـارِ

(٣) كـأنَّ سحـابـةً صعقَتْ عليهم ... فعَمَّتْهُـم هنـالـك بـالـمَـذارِ

(٤) فَبشِّـر شِيعـةَ المُختـار إمَّـا ... مَرَرْتَ على الكُوَيْفَـةِ بالصَّغـارِ

---

٢٧ ـ المناسبة:

قال يذكر هزيمة المختار بن أبي عبيد الثقفي ومن معه في يوم المذار حين أوقع بهم مصعب بن الزبير، وكان أعشى همدان قد اشترك في قتال ذلك اليوم وهو يطلب ثأر قومه الذين أوقع بهم المختار بجبانة السبيع. (انظر الطبري أحداث سنة ٦٦).

٢٧ ـ التخريج:

الأبيات ١ ـ ٧ الطبري ٦/٩٧، والأبيات ١ ـ ٣، ٨، ٩، في الأخبار الطوال، ص ٣٠٦؛ والأبيـات ١، ٢، ٤، ٧٢٦ في أنساب الأشراف ٥/٢٦٠.

---

(١) رواية الأخبار: ألم يبلغك ما لقيت شيام، وما لاقت عـرينة بـالمذار. وفي أنسـاب الأشراف: أما أنبئت والمذار: بالعراق على ضفة دجلة. (الروض المعطار، ص ٥٣٠).

(٢) ضرب طلخف: شديد الوقع ورواية الأخبار: طلحق.

(٥) أقَـرَّ العينَ صرعـاهُم وفَـلٌ		لهُم جَمٌ يُقَتَّـلُ بـالصحـارِي

(٦) ومـا إنْ سَرَّنِي إهـلاكُ قومِي		وإنْ كـانـوا وَجـدِّكَ في خِيـارِ

(٧) ولكنِّي سُـرِرْتُ بمـا يُـلاقِي		أبـو إسحاقَ من خِـزْيٍ وعـارِ

(٨) وما إنْ ساءَنِي مـا كان منهم		لَـدَى الإعسـارِ منهُم واليَسـارِ

(٩) ولكني فَـرِحتُ وطـابَ نـومِي		وَقَـرَّ لقتلِهِـمْ مِنِّـي قـرارِي

---

(٧) أبو إسحاق: كنية المختار الثقفي.

(٢٨)

وقال:

(١)	قالت تُعاتِبُنِي عِـرسي وتَسألُنِي	أين الـدَّراهمُ عَنَّـا والـدنـانِيـرُ
(٢)	فقلت أنفقتُهـا والله يُخْلِفُهـا	والدَّهْرُ ذو مَرَّةٍ عُسْرٌ ومَيْسورُ
(٣)	إن يرزقِ الله أعدائي فقد رُزِقَت	من قبلهم في مراعِيها الخنازِيرُ
(٤)	قالت: فرزقك رِزْقٌ غَيْرُ مُتَّسِعٍ	وما لَديك من الخيرات قِطْمِيرُ
(٥)	وقد رَضِيتَ بأن تَحيا على رَمَقٍ	يومًا فيومًا كما تحيا العَصافيرُ

---

٢٨ ـ المناسبة:

قال يجيب امرأته وكانت سألته السعي في طلب المال وعابت عليه قِلّةَ ما عنده من المال.

٢٨ ـ التخريج:

١ ـ ٥ في الحيوان للجاحظ ٦٢/٧، والقطعة مما أضفناه في عملنا هذا.

---

(٤) القطمير: القشرة الدقيقة التي على النواة بينها وبين التمر، وهو مثل يضرب للشيء الهين اليسير.

(٥) الرمق: القليل من العيش.

(٢٩)

وقال: [الطويل]

(١) يَصُدُّ غُواةُ الناسِ عَنِّي كأنَّما يَصُدُّوَن عن لَيْثٍ بخَفَّانَ خادِرِ

(٢) ومُحَتِملٍ ضِغْنًا عليَّ تركتُه يُعالِجُ مِنِّي غُصَّةً بالحناجِرِ

(٣) فمات فلم تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صدرِه يُخَبِّر عنه ذاك أهلُ المقابِرِ

(٤) ولا يُبرىءُ الدِّرياقُ لَدْغِي ولا الرُّقَي ولا مُوْعِدِي عند اللقاء بضائِري

(٥) وإنِّي لَمِزْجاءٌ لِمُهْرِي على الوَجَي وتارِكُهُ يشكُو بطونَ الدَّوابِرِ

(٦) فإنْ أُدْعَ يومَ الرَّوْعِ حَسْبِي أجابَنِي ذَوُو حَسَبٍ في ذِرَوةِ المجدِ فاخِرِ

---

٢٩ ـ التخريج:

١ ـ ٦ في حماسة ابن الشجري، ص٣٣، والبيت الثالث في اللسان والتاج (حسف).

---

(١) خفان: موضع مأسدة وهو المكان الذي تكثر فيه الأسود بين الثنى وعذيب (اللسان: خفن). أسد خادر: مقيم في عرينه.

(٢) الغُصَّة: شجا يغص به المرء.

(٣) الحسيفة: الضغينة، وفي الأصل حسيفة أنفه، وصوابه عن اللسان (حسف).

(٤) الرُّقَي: جمع الرُّقْيَة وهو العُوذة. الدرياق والترياق: لغتان فيها يستطب به من أثر السم.

(٥) المزجاء: كثير الأزجاء والدفع للمطي. الوجي: الحفا أراد أنه يدفع مهره على الركض مع ما يعانيه من الوجيّ وهو شكوى الفرس من باطن حافره إذاوقع على أرض يكثر فيها الـحَصَى.

(٣٠)

وقال: [الخفيف]

(١) أُمِّرتْ خَثْعَمٌ على غيرِ خَيرٍ ثُمَّ أوصاهمُ الأَميرُ بِسَيرِ

(٢) أينما كنتُم تَعِيفون للنا س وما تَزجرون من كُلِّ طَيرِ

(٣) ضَلَّتِ الطيرُ عنكُم بجَلُولا ءَ وغَرَّتكُم أماني الزُّبَيْرِ

(٤) قدرُ ما أُتِيحَ لِي مِن فلسطيـ ـنَ على فالِجٍ ثِقالٍ وَعَيْرِ

(٥) خَثْعَمِيٌّ مُغَصِّصٌ جُرجُمانِـ ـيٌّ مُحِلٌ غزا مع ابن نُمَيْرِ

---

٣٠ ـ المناسبة:

قال يهجو الزبير بن خزيمة الخثعمي بعد أن هزمه بالزي عند جلولاء. (الأغاني ٦/٥٦).

---

(١) خثعم: قبيلة يمنية.

(٣) جلولاء: موضع بالعراق. انظر الروض المعطار تحت المادة.

(٤) الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين. والثقال: الثقيل.

(٥) المغصص: الذي يضيق على الناس في أرزاقهم. وابن نمير: لعله الحصين بن نمير السكون الذي واصل حصار عبد الله بن الزبير في مكة في صفر، سنة أربع وستين بعد موت مسلم بن عقبة المري، ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها. (انظر تاريخ خليفة بن خياط، ط. دمشق ١/٣٢١). والجرجماني: واحد الجراجمة وهم نبط الشام.

(٣١)

وقال: [الطويل]

(١) وقد طَرَقَتْنِي عَبْدَةُ ابنَةُ مَرْثَدٍ هُدوًّا وأصحابِي بذاتِ الحوافِرِ

(٢) تَدافَعُ بالرُّحْبَيْنِ من ذَمَراتِه فيا عجبًا من سَيرها المُتجاسِرِ

(٣) تفرعت الإكليل ثمَّ تعرضت تريد المساني أو مياه الأكادرِ

(٤) لعمرو أبيك الخير ما كانَ مألفي منازلُ بالمَسْحاة من شط جازرِ

(٥) ولكنَّ مِنِّي مَألَفًا سَفْحُ كُنْدرٍ فجانبُ لاطَى تلك أرض المهاجرِ

---

٣١ ـ التخريج:

هذه أبيات متفرقة قد يسلكها في سمط قصيدة واحدة طويلة الوزن والقافية، وأحسب أن القصيدة ضاعت فيما ضاع من شعر الأعشى ولم يبق منها سوى هذه الأبيات التي انتزعها أصحاب كتب المواضع. وبيان تخريجها على الوجه الآتي: الأول في معجم ما استعجم ص٤٧٣ والثاني فيه: ٦٤٤ (الرحبة) والثالث فيه: ١٨٤ (الاكليل) والرابع والخامس فيه: ١٢٤٤ (المسعاة).

---

(١) ذات الحوافر: بفتح أوله وبالفاء والراء المهملة موضع باليمن.

(٢) الرحبين: قال البكري هو مثنى رحب: اسم موضع.

(٣) المساني والأكادر: من مياه كلب (البكري) تحت (الاكليل) والاكليل: جبل في ديار همدان.

(٤) المسحاة: موضع بالأسياف.

(٣٢)

وقال: [الطويل]

(١) تَعَوَّذْ إِذا ما قُمْتَ من بعدِ هَجْعَةٍ   من المرءِ في سُلطانه المُتَفَحِّشِ

---

٣٢ ـ المناسبة:

حين كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أميراً على جيش الطواويس الذي أنفذه معه الحجاج في سنة إحدى وثمانين للهجرة لقتال رتبيل ملك الترك، كان معه في هذا الجيش أعشى همدان وابن عم له هو الفندش بن حيان. وقد اعتدى الفندش على أحد شرطة ابن الأشعث إذ ضربه بالعود، فقتله بها ابن الأشعث صبراً بالسيف. فقال الأعشى يرثيه ويتوعد بالثأر له. (الجمهرة لابن الكلبي ١٣٢/٢؛ والجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٣؛ والإكليل ١٠/ ٦٠).

٣٢ ـ التخريج:

جميعها عدا (١٤) في كتاب العصا لأسامة بن منقذ، ص ٣٦٥، والبيت (٤) في الجمهرة لابن الكلبي ١٣٢/٢؛ وجمهرة الأنساب لابن حزم، ص ٣٩٣؛ والإكليل ١٠/ ٦٠؛ وكتاب خلق الإنسان لابن أبي ثابت (٤٤)؛ وكتاب التفقيه، ص ٤٨٣، وهو في الأعلام ٨٤/٤؛ واللسان (فندش) بلا عزو. وجمع منها جاير في شعر أعشى همدان الأبيات (١ ـ ٥، ٨، ١١، ١٢، ١٤) ولم يذكر في تخريجها إلّا أنه نقلها عن مدوّنة مجهولة لديه. وما زاد عن هذه الأبيات التي أوردها جاير يُعَدُّ إضافة جديدة لشعر أعشى همدان الذي جمعناه.

---

(١) جاير: إذا ما بت.

(٢) ومن رجل لا تعطف الرحم قلبه — جَـرِيءٍ على أحوالِـه مُتَحَرِّشِ

(٣) لَجُوجٍ شَدِيـدٍ بطشُـهُ وعقابُـهُ — متى يأتِه ساعٍ بعمياءَ يبـطِشِ

(٤) أَمِنْ ضربةٍ بالعُودِ لم يَدْمَ كَلْمُها — ضربتَ بمَصْقول عِلاوَةَ فَنْدَشِ

(٥) فأزهقتَ في يوم العَرُوبةِ نفسَه — بغير قَتِيلٍ صاحيًا غيـرَ مُنْتَشِ

(٦) فلا وَصَلَتْكَ الرَّحْمُ من ذِي قَرابةٍ — ولا ذهب الضِّغْنُ الذي أنت مُحْتَشِ

(٧) فَجَعْتَ بـه أُمًّا عجـوزًا كبيرةً — فلا زِلتَ في سلطانِك المُتَنَهْنِشِ

(٨) أَبى رُتَبِيـلُ قَتْـلَهُ، فقتلتَـه — وأنتَ على خَوَّارةٍ فوقَ مَفْرَشِ

(٩) فإن تَدْعُنا من بعدها لكَرِيهـةٍ — نَدَعْكَ فريدًا في الخَلا المُتوحِّشِ

(١٠) ولم يُغْنِ عنك الناسُ مِثْلَ غنائنا — ولـم تَمْتَنِع من آكلٍ مُتَمَشْمِشِ

(١١) وباكيةٍ تبكِي على قَبْرِ فَنْدَشٍ — فقلتُ لها أَذْرِي دُموعَك واخْمِشي

(١٢) فتًى كانَ مِقدامًا إذا الخيلُ أَحْجَمَتْ — ضَروبًا بنَصْلِ السيفِ ليس بمُرْعَشِ

(١٣) ضروبًا لِهاماتِ الرجالِ بسيفِه — وَرُودَ القتالِ كالحَمِيِّ المُعَطَّشِ

(١٤) وإنَّا لَنُجْزِي الذحل بالذحل مثله — ونضربُ خَيْشُومَ الأَبَلِّ الغَطَمَّشِ

---

(٢) جاير: متحمش.

(٤) جاير: أفي خدشة بالعود؛ والإكليل أمن ضربة بالسوط؛ وفي كتاب التقفيه: أمن حرصة في الرأس. والعلاوة: الرأس. وفندش ذكر في المناسبة/ وفي الأصل: ضربت بمطرود وصوابه عن ابن حزم والهمداني.

(٥) في الشطر الثاني عند جاير (هتيل) تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا. ويوم العروبة: يوم الجمعة.

(٦) المحتشي: الذي أضمر الضغن في أحشائه.

(٧) المتنهنش: الهزيل.

(١٠) المتمشمس: الذي يمص المشاش، وهو العَظْم لا مخ فيه.

(١١) أذرى الدمع: صبه وأراقه.

(١٢) المرعش: المرتعد.

(١٣) المعطش: المحبوس عن الماء.

(١٤) الذحل: الثأر. الأبل: الفاجر. الغطمش: الجائر الظالم. المرعش: المرتعد.

(٣٣)

وقال: [الطويل]

(١) يُسَمُّونَ أصحابَ العِصِيِّ وما أرى مع القَومِ إلاّ المَشْرَفِيَّةَ من عَصا

(٢) ألا أيُّها الليثُ الذي جاء خادِراً وألقَى بِباجَرْمَي الخِيامَ وعَرَّصا

(٣) أتَحْسَبُ غزوَ الشأْمِ يومًا وحربَه كَبِيضٍ يُنَظِّمْنَ الجُمانَ المُفَصَّصا

---

٣٣ ـ المناسبة:

حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها أبوقارب يزيد بن أبي صخر ومعه الخشبية فكان المهلب إذا حَرَّضَ جيشه على قتالهم قال: لا يهولنكم هؤلاء القوم فإنما هم العبيد بإيديهم العِصي. فهزمتهم الخشبية في ذلك اليوم هزيمة منكرة فقال أعشى همدان شامتاً بما انتهى إليه المهلب وجيشه. (الأغاني ٦/ ٥٠).

٣٣ ـ التخريج:

جميعها عدا (٩) في الأغاني ٦/ ٥٠، والأبيات (١ ـ ٤، ٧، ٩) في كتاب العصا لأسامة بن منقذ، ص ٣٤٧، والبيت التاسع لم يورده جاير في جمعه. والبيت الثاني في معجم ما استعجم: ٢٢٠ (باجرمي).

---

(٢) خادراً: مستتراً ولعلها: حاذراً أي متأهباً، وفي الأصل والعصا بنا جرماً ولا وجه له ولعل الصوب ما أثبتنا. وباجَرْمي: موضع قرب الرّقة من أعمال أرض الجزيرة. انظر ياقوت/ جرم. وقال البكري: موضع قبل نصيبين. وعرص: اقام.

(٣) العصا: أتجعل غزو الشام نوماً وصبحة وبيضاً...

(٤) وسيرَك بالأهـوازِ إذْ أنت آمِنٌ ... وشُربَك ألبانَ الخلايا المُقَرَّصا

(٥) فأقسمتُ لا تَجْبِي لك الدهرَ دِرهمًا ... نَصِيبُــون حتى تُبْتَلى وتُمَحَّصـا

(٦) ولا أنت من أثوابها الخُضْرِ لابسٌ ... ولكِنَّ خُشبـانًا شِـدادًا ومِشْقَصا

(٧) فكم رَدَّ مِنْ ذي حاجة لا ينالها ... جديع العتيـك رَدَّه الله أبْرصـا

(٨) وشيَّـد بنيـانًـا وظـاهـر كسـوة ... وطال جديع بعدما كان أوقصا

---

(٤) العصا: كسيرك... نائم. وشربك ألبان: اللقاح. المقرص: اللبن الذي يجعل في المقارص ليصير حامضاً. الخلايا: جمع خلية: الناقة المخلاة للحلب.

(٥) نصيبين: من بلاد الجزيرة بين الموصل والشام ومن العرب من يجعلها بمنزلة الجمع في الاعراب. (ياقوت/ نصيبين).

(٦) المشقص: النصل العريض. والخشبان: إشارة إلى سلاح الخشبية وهو الخشب وبه كانت تقاتل.

(٣٤)

وقال:

(١) إنْ يَكُ ذا الدهر قد أَضَـرَّبِنَا ... مِنْ غيـر ذَحْـلٍ فـربمـا نَفَعـا

(٢) أبكِي عَلَى ذلـك الزّمـانِ ولَا ... أحسبُ شيئًا قد فاتَ مرتجعـا

(٣) إذْ نحن في ظل نعمةٍ سَلَفَتْ ... كـانت لهـا كُـلُّ نِعْمَـةٍ تَبعـا

---

(١) الذحل: الثأر.

(٣٥)

وقال: [الطويل]

(١) نَجُمُّ ولا نُعْطَى وتُعْطَى جيوشُهم وقد ملؤوا من مالِنا ذا الأَكارِعِ

(٢) وقـد كلفـونـا عُـدَّةً وروائعًـا وقـد وأبِي رُغْناكُم بـالـرَّوائـعِ

(٣) ونحن جلبنا الخيل من ألفِ فرسَخٍ إليكم بمُحْمَرٍّ من الموتِ ناقِعِ

---

٣٥ ــ المناسبة:

قالها في ثورة ابن الأشعث لتحريض أهل العراق على قتال الحجاج وهذا الشعر أنشده في أعقاب هزيمة ابن الأشعث، وهو هنا يعرض بأهل الشام الذين يأكلون خير العراق. انظر الطبري، أحداث سنة ٨٣ هـ.

٣٥ ــ التخريج:

١ ــ ٢ في الأغاني ٢/٣٧٧.

---

(١) نجم: أي نجمع مالاً كثيراً والأكارع: جمع كراع، وهو ما دون الركبة إلى القدم، ربما أراد: حملوا مالنا على كل دابة.

(٣) بمحمَّر من الموت: شديد لما فيه من حمرة الدم.

(٣٦)

وقال: [الكامل]

(١) لمن الظعائنُ سيـرهنَّ تَرَجُّفُ عَوْمَ السَّفِين إذَا تَقَاعَسَ مِجْذَفُ
(٢) مَرَّتْ بذِي خُشُبٍ كأنَّ حُمولَها نخــلٌ بيثربَ طَلعُــه مُتَضَعِّفُ
(٣) عُولِين دِيباجًا وفاخِرَ سُنْدُسٍ وبِخَـزٍّ أَكْسِيَـةِ العــراقِ تُحَفَّفُ
(٤) وغدتْ بِهم يومَ الفِراق عرامِسٌ فُتْـلُ المرافِقِ بـالهـوادجِ دُلَّفُ

---

٣٦ ـ المناسبة:

كان في البعوث التي سيّرها الحجاج بن يوسف الثقفي إلى بلاد الديلم فوقع في الأسر، فقال يذكر ما وقع له في أثناء ذلك. (الأغاني ٦/٣٤).

٣٦ ـ التخريج:

جميعها في الأغاني ٦/٣٥، والأبيات (٨ ـ ٢١، ٢٢، ٢٦، ١٥) في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١١٧، والبيت (١٥) في حماسة البحتري، ص ٢٢٣، والبيتان (٢٨، ٢٩) في المصدر السابق، ص ١١٩ لعبد الرحمن بن يزيد الهمداني. والبيت الأول في أساس البلاغة ١/١١١، ٣٩٥.

---

(١) الترجف: الاضطراب.

(٢) ذو خشب: واد على مسيرة من المدينة (ياقوت تحت المادة).

(٣) تخفف: تحاط به.

(٤) العرامس: جمع عرمس: الناقة الصلبة. دلف: جمع دالفة، وهي التي تقارب خطواها. فتل: جمع أفتل وفتلاء: المندمج.

(٥) بـانَ الخَليطُ وفـاتَني بـرحيله	خَوْدٌ إذَا ذُكِرَتْ لقلبـك يُشْغَفُ
(٦) تجلو بمسـواكِ الأَراكِ مُنَظَّمًـا	عَذْبًا إِذَا ضحكت تَهَلَّل يَنْطُفُ
(٧) وكأنَّ رِيقَتَها عَلَى عَلَلِ الكَرَى	عَسَلٌ مُصَفًّى في القِلال وقَرْقَفُ
(٨) وكَـأَنَّمـا نـظرت بِعَيْنَي ظَبْيَـةٍ	تَحْنُو على خِشْفٍ لها وتَعَـطَّفُ
(٩) وإذا تنوءُ إلى القيامِ تَدافَعَتْ	مثلَ النَّزيفِ يَنُوءُ ثُمَّتَ يَضْعُفُ
(١٠) ثَقُلَت روادِفُها ومالَ بخصرِها	كَفَلٌ كما مـالَ النَقا المُتَقَصِّفُ
(١١) ولهـا ذِراعـا بَكْـرَةٍ رَحْبِيَّـةٍ	ولهـا بَنانٌ بـالخِضـابِ مُـطَرَّفُ
(١٢) وعَـوارِضٌ مصقـولَـةٌ وتـرائبٌ	بِيضٌ وبطنٌ كالسَّبيكـةِ مُخْطَفُ
(١٣) ولهـا بهاءٌ في النسـاء وبهجَةٌ	وبها تَحِلُّ الشمسُ حين تُشَرِّفُ
(١٤) تلك التي كانت هوايَ وحاجتِي	لـو أَنَّ دارًا بـالأَحِبَّـةِ تُسْعِفُ
(١٥) وإِذَا تُصِبْكَ من الحوادثِ نكبَةٌ	فـاصبِر فكـلُّ غيـابَـةٍ سَتَكَشَّفُ
(١٦) ولئن بكيتُ مِن الفراقِ صبابةً	إنَّ الكبيـرَ إذا بكَـى ليُـعَنَّـفُ
(١٧) عجبًا من الأيامِ كيف تَصَرَّفتْ	والـدارُ تـدنـو مَـرَّةً وتَقَـذَّفُ

---

(٥) الخود: الفتاة الناعمة.

(٦) ينظف: يقطر.

(٧) القرقف: الخمر والقلال، جمع قلة: الجرة. والعلل: الشرب تباعاً.

(٩) النزيف: السكران. ينوء: ينهض بجهد ومشقة.

(١٠) النقا: كثيب الرمل.

(١١) البكرة: الناقة الفتية. ورَحْبِيَّة: أي أرحبية نسبة إلى أرحب وهم بطن من همدان تنسب إليهم الإبل الأرحبية المشهورة، والنسبة إلى أرحب أرحبية وقد حذف الهمزة ضرورة. بنان مطرف: مخضوب بالحناء.

(١٢) العوارض: الثنايا من الأسنان. والترائب: جمع ثريبة، وهي موضع القلادة من الصدر.

(١٥) في حماسة البحتري: فكل ضبابة.

(١٧) تتقذف: تتباعد.

(١٨) أصبحتُ رهنًا للعُداةِ مُكَبَّلاً   أُمْسي وأُصْبِحُ في الأَداهمِ أَرْسُفُ
(١٩) بين القُلَيْسِم فالقُيولِ فحامِنٍ   فاللُّهْزَمَيْنِ ومَضْجَعِي مُتَكَنَّفُ
(٢٠) فجبالِ وَيْمَة ما تزالُ مُنِيْفَةً   يا ليتَ أنَّ جبالَ وَيْمَةَ تُنْسَفُ
(٢١) ولقد أراني قَبلَ ذلك ناعمًا   جذلانَ آبى أَنْ أُضامَ وآنَفُ
(٢٢) واستنكَرت ساقِي الوثاقَ وساعِدِي   وأنا أمرؤٌ بادِي الأَشاجِعِ أَعْجَفُ
(٢٣) ولقد تُضَرِّسُنِي الحروبُ وإِنَّنِي   أُلْفَى بكُلِّ مَخافَةٍ أَتعَسَّفُ
(٢٤) أَتسرَبلُ الليلَ البَهِيمَ وأَسْتَرِي   في الليل إذ لا يَسْترون وأوجِفُ
(٢٥) ما إِنْ أزالُ مُقَنَّعًا أو حاسِرًا   سَلَفَ الكتيبةِ والكتيبةُ وُقَّفُ
(٢٦) فأصابني قومٌ وكنت أُصيبُهم   فالآن أَصْبِرُ للزمانِ وأَعْرِفُ
(٢٧) إني لطلابُ التِرات مُطَلَّبٌ   وبكُلِّ أسبابِ المنيةِ أَشْرِفُ
(٢٨) باقٍ على الحِدثانِ غيرُ مُكَذِّبٍ   لا كاسِفٌ بالِي ولا متأَسِّفُ
(٢٩) إِنْ نِلْتُ لم أفرحْ بشيءٍ نِلْتُه   وإذَا سُبِقْتُ به فلا أتلهَّفُ

---

(١٨) الأداهم: جمع أدهم، وهو القيد لسواده.

(١٩) القليسم والقيول وحامن: قال أبوالفرج: هذه أسماء مواضع من بلد الديلم تكنفته بها الهموم.

(٢٠) ويمة: قال أبو الفرج، هي ناحية من نواحي الريّ.

(٢٢) الأشاجع: ظاهر عروق الأصابع. وأعجف: قليل اللحم.

(٢٣) التعسف: السير بغير هداية.

(٢٤) في الأصل أشتدي، ويشتدون في الشطر الثاني ولا توجيه له، وقد أشار إلى هذا التحريف المحقق وقال: لعلها أستري ويسترون، وأستري بمعنى سرى وهو السير ليلاً. (انظر حاشية ٢٤ في الأغاني ٣٧/٦). وأوجف: أسرع.

(٢٥) السلف: المتقدم.

(٢٧) الترات: جمع تِرة وهي الثأر.

(٢٨) الحدثان: واحدها حادث وحدثان الدهر: نوائبه ونوازله.

(٣٠) إنِّي لأحِمي في المَضِيقِ فوارِسي وأكُرُّ خلفَ المُسْتَضافِ وأَعْطِفُ

(٣١) وأَشُدُّ إذ يكبُوا الجبانُ وأصْطَلِي حَـرَّ الأَسِنَّةِ والأسنـةُ تـرْعُفُ

(٣٢) فلئن أصابَتْنِي الحروبُ فربَّما أُدْعَي إذا مُنِـعَ الرِّدافُ فـأرِدفُ

(٣٣) ولـربَّمـا يَـروى بكَفِّي لَهْـذَمٌ مـاضٍ ومُطَّرِدِ الكُعُـوبِ مُثَقَّفُ

(٣٤) وأغِيرُ غاراتٍ وأَشْهَـدُ مَشْهَدًا قلبُ الجبانِ به يطيرُ ويَـرْجُفُ

(٣٥) وأرى مغانِمَ لو أشاء حويتُها فيصـدُّنِي عنهـا غِنًى وتَعَـفُّفُ

---

(٣٠) المستضاف والمضاف: من يُفزع إليه في الحرب ويُحتمى به.

(٣١) ترعف: تسيل منها الدماء.

(٣٢) الرداف: جمع الرديف، وهو الذي يركب خلف الفارس.

(٣٣) اللهذم: الرّمح. واطراد الكعوب: تتابعها واستوائها.

(٣٧)

قال: [الطويل]

(١) شـهِدتُ عـليـكُم أَنَّكُم سَـبَئِـيَّــةٌ وإنِّي بكُم يا شُرْطَةَ الكُفْرِ عارِفُ

(٢) وأقسُم مـا كُـرْسِيُّكُم بِسَكِينَـةٍ وإنْ كان قد لُفَّتْ عليه اللفائفُ

---

٣٧ ـ المناسبة:

قال يهجو المختار ومن معه من السبئية ويعرض بالكرسي الذي جاء به المختار وغشاه بالديباج والحرير وأمر أصحابه أن يطوفوا به ويستنصروا به زاعمًا لهم أنه في المسلمين بمنزلة التابوت في بني إسرائيل. (الطبري ٦/٨٣، وابن الأثير ٤/٢٥٩).

٣٧ ـ التخريج:

جميعها عدا (٧) في الحيوان للجاحظ ٢/٢٧١، والأبيات ١ ـ ٣ في شمس العلوم لنشوان الحميري، ص ٣٢؛ والأبيات ١ ـ ٥ في الطبري ٦/٨٣؛ وابن الأثير ٤/٢٥٩؛ والأبيات ١ ـ ٣، ٥، ٦ في أنساب الأشراف ٥/٢٤٢؛ والبداية لابن كثير ٨/٢٧٩؛ والتاج (خشب) ١/٣٦٠، ط. الكويت.

---

(١) في أنساب الأشراف والتاج: إنكم خشبية، وحرَّفها (جاير) فكتبها سبليّة.

(٢) في أنساب الأشراف: وإن ظل قد لفت. واللفائف: ما كان يعصب به الكرسي من الحرير والديباج.

(٣) وإنْ لُبِّسَ التابوتُ فُتْنًا وإنْ سَعَتْ | حَمـامُ حواليـه وفيكُم زَخـارِفُ
(٤) وإنِّي امـرؤٌ أَحبَبتُ آلَ مُحمَّدٍ | وآثرتُ وَحْيًا ضُمِّنَتْه المصاحِفُ
(٥) وإنْ شاكِرٌ طافَتْ به وتَمَسَّحَتْ | بـأعوادِه أَوْ دَبَّـرتْ لا تُسـاعِفُ
(٦) ودانت به لابن الزُّبيـرِ رقابُنـا | ولا غَبْنَ فيها أَوْ تُحَزَّ السَّوالِفُ
(٧) وتـابعت عبد الله لمـا تتابعت | عليه قريش شمطها والغـطارفُ
(٨) وأحسب عُقْبـاهـا لآل مُحمَّـدٍ | فينصـرُ مـظلوم ويـأمن خـائفُ
(٩) ويجمـع ربي أُمَّـة قـد تشتَّت | وهاجت حروب بينهم وحسائفُ

---

(٣) الطبري: وإن ليس كالتابوت فينا وإن سعت شيام حواليه. ونهدوزخارف. فتناً: من الفتن وهو إعجابك بالشيء وانبهارك به، أراد وإن لبس التابوت بما يفتن الناس ويعجبهم فهو عندنا كفر.

(٥) شاكر: بطن من همدان.

(٣٨)

قال: [الطويل]

(١) إذا سِرْتَ في عِجْلٍ فَسِرْ في صَحابَةٍ وكِنْدَةَ فاحذَرْها حِذَارك للخَسْفِ

(٢) وفي شيعةِ الأَعْمَى خُناقٌ وغِيلَةٌ وقَشْبٌ وإِعْمالٌ لِجَنْدَلـةِ القَذْفِ

---

٣٨ ـ المناسبة:

قال يعرض بإحدى فرق الشيعة من الغالبية وهي فرقة الخناقين أو المنصورية نسبة لزعيمها أبي منصور العجلي. وكان يَدَّعي أن الله عز وجل قد عرج به إليه فأدناه منه، كما كان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وأورد الجاحظ في الحيوان تصويراً دقيقاً لطريقتهم في الخنق واغتيال أعدائهم متفقاً في ذلك مع ما ورد في شعر أعشى همدان. ولهم ترجمة واسعة في فرق الشيعة، للنوبختي، ص ٣٥.

٣٨ ـ التخريج:

جميعها في الحيوان للجاحظ ٦/٣٨٩؛ وعيون الأخبار ٢/٢٤٦.

---

(١) عجل: قبيلة ينسب إليها مؤسس فرقة الخناقين وتنتهي إلى كندة.

(٢) الأعمى: هو المغير بن سعيد، صاحب المغيرية مولى بجيلة (الحيوان ٦/٣٩٠). والقشب: خلط السم بالطعام، أما قوله: وأعمال لجندلة القذف: قال ابن قتيبة أراد: رضخهم رؤوس الناس بالحجارة (عيون الأخبار ٢/٢٤٦).

(٣) وكُلُّهم شَــرٌّ على أنَّ رأَسَهم — حُمَيْدَةُ والمَيْلاءُ حاضِنَةُ الكِسْفِ
(٤) متى كنتُ حَيَّيْ بَجِيلَةَ فاستمِع — فإنَّ لها قَصْفًا يَدُلُّ على حَتْفِ
(٥) إِذا اعتزموا يومًا على قَتْلِ زائرٍ — تداعَوا عليه بالنُّبـاحِ وبالعَـزْفِ

---

(٣) حميدة: امرأة من صحابة ليلى النـاعظية ولها رياسة في الغالية. والميلاء: حاضنة ابني منصور العجلي الملقّب بالكسف لأنه كان يدّعي لأصحابه أن فيه نزل قول الله تعالى ﴿وإن يروا كِسْفًا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾ «الطـور / ٤٤». انظر الحيوان ٣٩١/٦.

(٤) بجيلة: قبيلة عربية.

(٥) أراد بالنباح والعزف الإشارة إلى أن فرقة الخناقين كانوا إذا اعتزموا على قتل رجل راحوا يعزفون ويقرعون الطبول ويثيرون كلابهم لتنبح حتى يختفي صوت المقتول وسط هذا الضجيج. (انظر الحيوان ٣٨٩/٦).

(٣٩)

وقال: [الطويل]

(١) إذا حاجةٌ وَلَّتك ليس تَسْطِيعُها — فخُذْ طرفًا مِن حاجةٍ ليس تُسْبَقُ
(٢) فذلك أَحْرَى أَنْ تنالَ جَسِيمها — ولَلْقَصْدُ أَبْقَى في الأمور وأَرْفَقُ

---

٣٩ ـ التخريج:

البيتان في الحماسة البصرية ٣٣/١.

(٤٠)

وقال: [البسيط]

(١) وبينما المرءُ أمسَ ناعمًا جَذِلاً في أهلِه مُعجَبًا بالعَيْشِ ذا أَنَقِ

(٢) غِرًّا أُتِيحَ له مِن حَيْنِه عَرَضٌ فما تَلَبَّثَ حَتَّى مات كـالصَّعِقِ

(٣) ثُمَّتَ أضحَى ضُحَىً من غِبِّ ثالثةٍ مُقَنَّعًا غيرَ ذِي رُوحٍ ولا رَمَقِ

(٤) يُبْكَى عليـه وأدنُـوه لِمُـظْلِمَـةٍ تُعْلَى جـوانبُها بـالتُـرْبِ والفِلَقِ

---

٤٠ ــ المناسبة:

من شعره في الزهد، وروى أبو الفرج أن عمر بن عبد العزيز قال يوماً لسابق البريري: أنشدني شيئاً من شعرك تذكرني به قال: أَوَ خيراً من شعري، قال: هات فأنشده شعر أعشى همدان هذا، فبكى حتى أخضل لحيته. (الأغاني ٦/٥٧).

٤٠ ــ التخريج:

الأبيات ١ ــ ٧ في الأغاني ٦/٥٧؛ والأبيات ٥، ٦، ٨ في البداية لابن كثير ٩/٢٠٥، والبيت ٧ في كتاب الأفعال لابن القوطبة، ص ١٨١؛ وشرح الشريش على المقامات ١/٢٤، والبيتان ٥، ٦ في شرح نهج البلاغة ٦٥٢/٢.

---

(١) الأنق: الفرح والسرور.

(٢) حَينه: هلاكه.

(٤) الفلق: جمع فلقة، وهي القطعة من الصخر أو التراب.

(٥) فَـمَـا تَـزَوَّدَ مِـمَّـا كـانَ يَـجْـمَـعُـهُ
إلَّا حَـنُـوطـاً ومـا واراهُ مـن خِـرَقِ
(٦) وغَـيْـرَ نَـفْـحَـةِ أعـوادٍ تُـشَـبُّ لَـهُ
وَقَـلَّ ذَلِـكَ مـن زادٍ لِـمُـنْـطَلِقِ
(٧) أستغْـفِـرُ اللَّـهَ أعـمـالِي الـتي سَـلَفَـتْ
مِنْ عثـرةٍ إنْ يعـاقِبْـنِي بِـهَـا أَبِـقِ
(٨) بـأَيِّـمَـا بَـلدَةٍ كـانَـتْ مَـنِـيَّـتُـهُ
إنْ لَا يَسِـرْهُ طـائِعـاً في قَصْـدِهَـا يُسَقِ

(٥) الحنوط: الطيب الذي يطيب به الميت.

(٧) أبق (وبق): هلك.

(٤١)

وقال: [السريع]

(١) فَخَـرَّ من وَجْـأَتِـه مَيِّتًـا ... كـأنَّمـا دُهْـدِه مِـن حـالِـقِ

---

٤١ ـ التخريج:

البيت في نظام الغريب للربعي، ص ٢٢٣.

---

(١) وجأه: طعنه. ودهده: دحرج. والحالق: رأس الجبل.

(٤٢)

وقال: [البسيط]

(١) جَرَّتْ به ذَيلَهـا غَرَّاءُ سـاحِيَةٌ ... في يوم نَحْسٍ من الجَوْزاءِ مُنْخَرِقِ

---

٤٢ ـ التخريج:

البيت في أدب الكتاب للصولي، ص ١٢٥، ط. مصر.

---

(١) الساحية: التي تقشر الأرض.

(٤٣)

وقال: [الرمل]

(١) أكْسَعِ البِصْرِيَّ إنْ لا قَيْتَه ... إنَّما يُكسع من قلَّ وذل

(٢) واجعلِ الكوفِيَّ في الخيلِ ولا ... تجعلِ البصرِيَّ إلاَّ في النَفَلْ

(٣) أَفَخَرْتُم أَنْ قتلتُم أَعْبُدًا ... وهَزَمْتُم مَرَّةً آلَ عَزَلْ

(٤) نحن سقناهُمْ إليكُم عَنْوَةً ... وجمعنا أمرَكُم بعدَ فَشَلْ

(٥) فإذَا فاخَرتونا فاذكُروا ... ما فعلنا بكُم يومَ الجَمَلْ

---

٤٣ ـ المناسبة:

قاله في هجاء أهل البصرة والفخر عليهم بيوم الجمل ومعروف أن الشاعر كوفي الموطن، وحين وثب المختار بالكوفة لجأ كثير من أهلها إلى البصرة وطلبوا نصرة أهلها وكان عليها يومئذ مصعب بن الزبير فأجابهم لما طلبوا وسار بأهل البصرة ومن معه من الكوفيين وهزم المختار وشيعته بالمذار فعدّ البصريون هذا اليوم من أيامهم على أهل الكوفة. فقال أعشى همدان يجيبهم ويقلل من قيمة يومهم هذا إذا ما ذُكر يوم الجمل للكوفة على البصرة. (انظر الأغاني ٦/٥٥).

٤٣ ـ التخريج:

(٣ ـ ٨) في الأغاني ٦/٥٥، (٣، ٥، ٦ ـ ٩) في الطبري ٦/٦٩، (١، ٢، ٥، ٦ ـ ٨) في البلدان لابن الفقيه، ص١٦٦، (٥، ٦، ٩) في البداية لابن كثير ٨/٢٧٥.

---

(٣) آل عزل: أراد جماعة الخوارج.

(٦) بين شيخٍ خَاضِبٍ عُثْنُونَه   وفَتًى أبيضَ وضَّاحٍ رِفَلّ

(٧) جاءنا يَرفُلُ في سابِغَةٍ   فذبحناه ضُحًى ذَبْحَ الحَمَلْ

(٨) وَعَفَوْنَا فنسيتُم عَفْوَنا   وكَفرتُم نِعمةَ اللّهِ الأَجَلْ

(٩) وقتلتُم خَشَبِيِّين بِهم   بدلاً من قومِكم شَرًّ بَدَلْ

---

(٦) العثنون: اللحية. والرفل: الطويل الذيل، يشير بذلك إلى سعة ثيابه واختيلائه فيها.

(٩) رواه ابن كثير: وقتلتم بحسين منهم.

(٤٤)

وقال: [الرمل]

(١) اشتهينا في ربيعٍ مَرَّةً   زَهَمَ الوَحْشِ على لَحْمِ الإبِلْ

(٢) فغَدَوْنا بِطُوالٍ هَيْكَلٍ   كعَسِيبِ النَخْلِ مَيَّادٍ خَضِلْ

---

٤٤ ـ التخريج:

(٤٤) البيتان في الأغاني ٥/٣١٣.

---

(١) الزهم: اللحم السمين.

(٢) الهيكل: الضخم. والعسيب: جريدة النخل.

(٤٥)

وقال: [المتقارب]

(١) أفــا الـجَــوْزَ أَمْ جَبَلَيْ طَـيِّءٍ   تُــريـدون أَمْ طَــرَفَ المَنْقَـلِ

التخريج: البيت في معجم ما استعجم: ٤٠٣ (الجوز).

(١) الجوز: جبال بالسراة (البكري).

(٤٦)

وقال: [الرجز]

(١) أما زَعَمْتَ الخيلَ لا تَرقَى الجَبَلْ

(٢) بَلى ورَبِّي ثم يَعْـلُون القُـلَلْ

٤٦ ـ التخريج:

البيتان في نظام الغريب، ص ٢٢٣.

(٢) القلل: جمع قلة: رأس الجبل.

(٤٧)

وقال: [الكامل]

(١) إنَّ الـخَـلِيطَ أَجَـدَّ مُـنْـتَـقَـلُه ولِـذاك زُمَّـتْ غُـدْوَةً إِبِـلُهْ

(٢) عَهْدِي بِهِم في العَقْبِ قد سَنَدُوا تَهْـدِي صِعَـابُ مَـطِيِّهم ذُلُلُهْ

---

٤٧ ـ التخريج:

البيتان في المزهر للسيوطي، ط. بولاق ١/٨٧. والأول منهما في الألفاظ لابن السكيت، ص ٤٧١.

---

(١) الخليط: القافلة. وزمت: خطمت بالزمام.

(٢) العقب: نهاية الأمر. والصعاب والمصاعب من الإبل: جمع مصعب، وهو الجمل القوي. وذلله: جمع ذلول: وهو اللين الرؤوف. وسندوا: ساروا في السند: وهو ما ارتفع من الأرض مما قابلك من الجبل أو الوادي.

(٤٨)

وقال: [المتقارب]

(١) أَلَا هَلْ أَتاهـا على نَأْيِها إِذَا سَـأَلَتْ أَوْ أرادت سؤالا

(٢) بـأَنَّا نقـودُ مع النَّـاعِـطِيِّ شُعْثًا سَـواهِمَ تشكـو الكَـلالا

(٣) بَراها الوَجِيفُ وطُوْلُ السُّـرَى فيُصْبِحْنَ عن ذاك خُوصًا هِزالا

(٤) إِذَا مـا هَبَطْنَ بِنـا سَبْسَبًـا وجـاوَزْنَ بعـد جبـالٍ جِبالا

(٥) ومـارَتْ قـلائـدُ أعنـاقِهـا وغـادرن في كل ضَمْـدٍ نِعالا

(٦) فـإِنَّ ابنَ عَمِّـي زعيـمٌ لهـا بغـزوٍ يُسـاقِط منهـا السِّخـالا

---

٤٨ ـ المناسبة:

قال يمدح الحارث بن عميرة الناعطي الهمداني، وهو أحد من نزل الكوفة من أشراف همدان. (الإكليل ١٠/٣٨).

٤٨ ـ التخريج:

(١ ـ ٦) في الإكليل ١٠/٣٨ قال الهمداني ـ فضلاً عن هذه القطعة ـ فإن له فيه قصائد. غير أننا لم نجد في شعر أعشى همدان غير هذه القطعة في مدح الحارث بن عميرة هذا، ولعل شعره فيه ضاع.

---

(٣) الوجيف: السير السريع. والسرى: السير بالليل. والخوص: الفهرس.

(٤) السبسب: الصحراء.

(٥) مارت: ماجت وترددت. والضمد: رطب الشجر ويابسه.

(٦) السخال: جمع سخلة: ولد الشاة وغيرها من الخيل والإبل.

(٤٩)

وقال: [المتقارب]

(١) تَـقَـادَمَ وُدُّكِ أُمَّ الـجَـلالِ فـطاشَتْ نبالُـك عِنـد النِّضـالِ
(٢) وطَـالَ لُـزومُـك لِي حِقْبَـةً فَرَثَّتْ قُوَى الحَبْلِ بعد الوِصالِ
(٣) وكَـان الفؤادُ بـهـا مُعْـجَبًـا فقد أصبحَ اليومَ عن ذاك سالِي
(٤) صَحـا لا مسيئًا ولا ظَـالِمًا ولكن سَـلا سَلْوَةً في جَمالِ
(٥) ورُضْـتِ خَـلائـقَـنـا كُـلَّهـا ورُضْنا خلائقَكُم كُـلَّ حـالِ
(٦) فـأَعيَيْتنـا في الـذي بيـننـا تَسُـومِينَنِي كُـلَّ أَمْـرٍ عُضالِ
(٧) وقـد تأمُـرين بقَطْعِ الصـديقِ وكـان الصديقُ لنـا غيـرَ قـالِ
(٨) وإتيـانِ مـا قـد تَجَنَّبْتُـه وَلِيـدًا ولُمْتُ عليـه رِجـالِي
(٩) أَفـاليـوم أركبُـهُ بـعـدمـا عَلا الشَّيبُ مِنِّي صَمِيمَ القَذالِ

---

٤٩ ـ المناسبة:

قال في امرأته أم الجلال وقد عزم على تطليقها بعد أن طالت مدتها معه فأبغضها. (الأغاني ٦/٥١).

٤٩ ـ التخريج:

١ ـ ٢١ في الأغاني ٦/٥١، وصدر البيت الأول في منهاج البلغاء، ص ٢٢٧.

---

(٩) القذال: جماع مؤخر الرأس.

(١٠) لَعَمـر أبيـك لقـد خِلتِني ... ضعيفَ القُوى أَوْ شَدِيد المِحالِ

(١١) هَلمِّي اسألي نائلًا فانظري ... أأَحْـرِمك الخيـرَ عنـد السؤالِ

(١٢) ألـم تعلمِي أَنَّـني مُعْـرِقٌ ... نَمانِي إلى المجدِ عَمِّي وخالِي

(١٣) وأَنِّـي إِذَا سـاءَنِي مـنـزلٌ ... عَـزمتُ فأوشكتُ منه آرتحالي

(١٤) فبعضَ العِتـابِ فـلا تَهْلِكِي ... فلا لك في ذاك خَيْـرٌ ولا لِي

(١٥) فـلمـا بَـدا لِـيَ الـبَـذا ... ء صَبَّحتُهـا بـثـلاثٍ عِجـالِ

(١٦) ثـلاثًـا خَـرَجْنَ جميعًـا بهـا ... فـخلَّيْـنَهـا ذاتَ بيتٍ ومـالِ

(١٧) إلى أهلِهـا غيـرَ مخلُوعـةٍ ... ومـا مَسَّهـا عندنـا من نَكـالِ

(١٨) فـأمست تَحِنُّ حنيـنَ اللِّقـا ... حِ مِنْ جَزَعٍ إِثْرَ مَنْ لا يُبالِي

(١٩) فَحِنِّـي حنينَـك وآستيقِنِي ... بـأَنَّا آطَّـرحنـاكِ ذاتَ الشِّمـالِ

(٢٠) وأنْ لا رجـوعَ فـلا تُكْـذَبيـ ... ـنَ ما حَنَّتِ النِيبُ إِثْرَ الفِصالِ

(٢١) ولا تَحْسِبيـنِي بـأَنِّي نَـدِمْـ ... ـتُ كلَّا وخالِقنا ذي الجَلالِ

---

(١٠) المحال: المكر والدهاء.

(١٧) نكال: عقوبة.

(٢٠) النيب: جمع الناب، وهي الناقة المسنّة.

(٥٠)

وقال: [الخفيف]

(١) أَفْلَتَ الفُرَّخانُ في جَبَلِ الشَّرِّ ... زِ، رَكضًا وقد أُصِيبَ بِكَلْمْ

---

٥٠ ـ المناسبة:

قال أبو عبيدة: وإنما عنى بذلك فتح عتاب بن ورقاء الري وطبرستان، وطرده الفرخان فلحق بجبل الشرز فمات فيه. (شرح نقائض جرير والفرزدق، ص ٨٩٦).

(٥١)

وقال: [الوافر]

(١) أَلَم تَرَد دوسراً مَنَعت أَخاها ... وقد حُشِدَتْ لتقتلَه تَمِيمُ

---

٥١ ـ المناسبة:

كان بين ابن الأشعث وخالد بن عتاب الرياحي خصومة استعر بسببها القتال بينهما فانضمت همدان لابن الأشعث ونصرته. (الإكليل ١٠/١٥٦).

٥١ ـ التخريج:

١ ـ ٣ في الإكليل ١٠/١٥٦، والبيتان ١، ٢ في الطبري لثابت قطنة ٧/٣٤.

---

(١) دوسر: بطن من مرهبة همدان منهم عبد السلام الدوسري المرهبي، كان على الريّ في ولاية الحجاج، وهو الذي قام بنصرة ابن الأشعث (الإكليل ١٠/١٥٦)، وحرّفه جاير فكتبه (دوثراً). وتميم: إشارة إلى رهط خالد بن عتاب الرياحي التميمي.

(٢) رَأَوْا من دونه زُرْقَ العَوالِي وحيًّا ما يُباحُ لَهُم حَرِيمُ
(٣) وكان المُرْهِبِيُّ وفِيَّ حَرْبٍ يَرِيشُ لهَا إِذا نَكَصَ اللَّئيمُ

---

(٢) العوالي: الرماح.

(٣) المرهبي: هو عبد السلام المذكور في الحاشية (١)، ومعنى يريش لها: أي يسعِّر نارها. وأمَّا جابر فكتبه (يهيش). مصحفاً.

(٥٢)

وقال: [الطويل]

(١) أَلَا مِنْ لِنَفْسٍ لا تَمُوتُ فينقَضِي
العَنَاءَ ولا تَحْيَا حياةٌ لها طَعْمُ
(٢) أَأَتْرُكُ إتيان الحبيب تأَثُّماً
إِلَّا إنَّ هِجْرَانَ الحبيب هو الإثمُ
(٣) فَذِقْ هجرها قد كُنْتَ تَزْعَمُ أَنَّهُ
رشادٌ أَلَا يا رُبَّمَا كُذِّبَ الزَّعْمُ

---

٥١ ـ التخريج:

الأبيات ·

(٥٣)

وقال: [الرمل]

(١) حَيِّيا جَـزْلَـةَ مِنِّي بـالسَّـلام ... دُرَّةَ البحـرِ ومصباحَ الـظلامِ

(٢) لا تَصُـدِّي بعـد وُدٍّ ثـابِتٍ ... واسمعِي يا أُمَّ عِيسى من كلامِي

(٣) إنْ تَـدُومِي لِي فـوصلِي دائمٌ ... أَوْ تَهمِّي لِي بهجْـرٍ أَوْ صِرامِ

(٤) أَوْ تكـونِي مِثْـلَ بَـرْقٍ خُلَّبٍ ... خادِعٍ يلمعُ في عُرْضِ الغَمامِ

(٥) أَوْ كتخييـلِ سرابٍ مُعـرِضٍ ... بفَـلاةٍ أَوْ طُـروقٍ في المَنـامِ

(٦) ماعلمي إِنْ كنتِ لَمَّا تعلمِي ... ومتى مـا تفعـلِي ذاك تُـلامِي

(٧) بـعـدمـا كـان الـذي فـلا ... تُبِعي الإحسـانَ إِلَّا بـالتَّمـامِ

---

٥٣ ـ المناسبة:

خطب الشاعر امرأة تسمى جَزْلة بعد أن طلّق زوجته أم الجلال غير أن جزلة تنكرت له وابغضته وأعرضت عنه في الوقت الذي اشتد شغفه بها فراح يذكر ذلك.

٥٣ ـ التخريج:

جميعها في الأغاني ٥٣/٦، والرابع في خزانة الأدب ١٢١/٣.

---

(١) قال أبو الفرج: (جزلة) هكذا رواه الكوفيون وهو الصحيح، وذكر الأصمعي أنها خولة (٥١/٦).

(٥) الطروق: الإتيان ليلاً.

(٨) لا تناسَيْ كُلَّ مـا أعطيتِني مِنْ عهـودٍ ومـواثيقَ عِـظامِ
(٩) واذكري الوعدَ الذي واعْدتِني ليلَةَ النصفِ من الشهرِ الحرامِ
(١٠) فلئن بَـدَّلتَ أَوْ خِسْتِ بنـا وتَجـرأْتِ عَلَى أَمْـرٍ صَمـامِ
(١١) لا تُبـالِين إِذًا مِن بعـدِهـا أبـدًا تـركَ صـلاةٍ أَوْ صِيامِ
(١٢) راجِعي الـوصلَ وردِّي نـظرةً لا تَلجِّي فـي طِمـاحٍ وأثـامِ
(١٣) وإذا أنكـرتِ منِّي شِيمَـةً ولقـد يُنْكَـر مـا ليس بِـذامِ
(١٤) فـاذكـريها لِي أَزُلْ عنـا ولا تسْفِحي عينيكِ بالدمعِ السِّجامِ
(١٥) وأرى حَبْلَكِ رَثًّـا خَـلَقًـا وحِبـالِي جُـدُدًا غيـرَ رِمـامِ
(١٦) عجِبت جزلـةُ مِنِّي أَنْ رأتْ لِمَّتِي خُفَّتْ بشَيْبٍ كـالـثَّغـامِ
(١٧) ورأت جسمـي عـلاة كَبْـرةً وصروفُ الدهرِ قد أبلت عِظامِي
(١٨) وصَليتُ الحـربَ حتى تركت جسدِي نِضْوًا كـأشلاءِ اللِّجـامِ
(١٩) وهي بيضـاءُ على مَنْكِبَيْهـا قَـطَطٌ جَعْـدٌ ومَيَّـالٌ سُخـامِ
(٢٠) وإذَا تَضْحـكُ تُبْـدِي حَبَبًـا كرُضابِ المِسكِ في الرَّاحِ المُدامِ
(٢١) كَمُلَت مـا بين قَـرْنٍ فـإِلَى موضِع الخَلْخالِ منها والخِدامِ
(٢٢) فأراها اليـومَ لِي قد أحـدثَت خُلُقًا ليس على العَهد القُـدامِ

---

(١٠) أم صمام: كذا في الأصل وشرحه أبوالفرج قال أم صمام: الغدر والحنث وفي حاشية التحقيق في بعض النسخ: أمر صمام، ولعل هذا أقرب إلى الصواب والصمام: الأمر الشديد.

(١٥) خلق: بلى. ورمام: بالي.

(١٦) الثغام: نبت أخضر إذا يبس أبيض ويتمثل به في المشيب بعد الشباب.

(١٨) النضو: المهزول. وأشلاء اللجام: حداثده بلا سيور.

(١٩) القطط: الشعر القصير. ميال سخام: شعر لين.

(٢١) القرن: ذؤابة المرأة وضفيرتها. والخِدام: جمع خَدَمة، وهي الخلخال.

(٥٤)

قال: [الوافر]

(١) تُمَنِّينِي إِمارتَها تَمِيمُ ... وما أُمِّي بأُمِّ بَنِي تَمِيمِ

(٢) وكان أبو سليمانَ أخًا لِي ... ولكِنَّ الشِّراكَ من الأديمِ

(٣) أتينا أصبهانَ فَهَزَّلَتْنا ... وكُنَّا قبلَ ذلك في نَعِيمِ

(٤) أتذكُرنا ومُرَّةَ إِذْ غزونا ... وأنتَ على بُغَيْلِك ذِي الوُشُومِ

---

٥٤ ـ المناسبة:

يهجو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي، وكان الشاعر صديقاً له وكان خالد يُمنيه إنْ هو استعمل أن يجعل له من العطاء فوق ما للناس جميعاً، فاستعمل خالد على أصبهان وصار معه الشاعر فلما وصل إلى عمله جفاه وتناساه ففارقه ورجع إلى الكوفة وأنشد فيه هذا الهجاء. (الأغاني ٦/٤٣).

٥٤ ـ التخريج:

جميعها عدا البيت (١٦) في الأغاني ٦/٤٣ وأخذها أبو الفرج عن رواية لابن النطاح هي الأبيات (١ ـ ٨) وأخرى للعنزي هي الأبيات (٩ ـ ١٥)؛ والأبيات (١، ٢، ٤، ٧) في البيان والتبيين ٤/٥٠؛ ورسائل الجاحظ أيضاً ٢/٢٩٤؛ والبيتان ٢، ١٥ في حماسة البحتري، ص٦٢، وهما مع السادس في عيون الأخبار ٣/٩٤.

---

(١) في البيان والتبيين: وما امرىء وأمر بني تميم.

(٢) في البيان والتبيين وحماسة البحتري: خليلي. الشراك: سير النعل. الأويم: الجلد المدبوغ.

(٥) ويركبُ رأسَه في كُلِّ وَحْلٍ ... ويعثُـر في الـطريقِ المستقيمِ

(٦) ولـيس عليـك إلاَّ طَـيْلَسـانٌ ... نَـصِـيبِـيٌّ وإلاَّ سَـحْـقُ نِـيـمِ

(٧) فقـد أصبحتَ في خَـزٍّ وقَـزٍّ ... تَبَخْتَر ما تَـرى لك من حَمِيمِ

(٨) وتحسب أن تَلَقَّـاها زمـانًـا ... كـذبت وربِّ مكـةَ والحَـطِيمِ

(٩) وكانت أصبهانُ كخيـرِ أرضٍ ... لـمُغْـتَـرِبٍ وصُعلوكٍ عَـدِيمِ

(١٠) ولـكِنَّـا أَتـيـنـاهـا وفـيـهـا ... ذوو الأَضْغانِ والحِقْدِ القَـدِيمِ

(١١) فـأنكـرتُ الـوجـوه وأنكـرتنِي ... وجـوهٌ مـا تُخَبِّـر عن كـريمِ

(١٢) وكـان سَفـاهـةً مِنِّي وجهـلاً ... مَسِيـري لا أسيرُ إلى حَمِيمِ

(١٣) فلو كـان ابنُ عَتَّـابٍ كـريمًـا ... سَمـا لِـذؤابـةِ الأَمْـرِ الجَسِيمِ

(١٤) وكيف رجاءُ مَنْ غَلبت عليه ... تَنـائي الدارِ كـالـرَّحِمِ العَقِيمِ

(١٥) وليس بحابِسي من غيرِ شَيءٍ ... مـواعـدُ كُـلِّ أَفَّـاكٍ أَثِـيـمِ

---

(٦) نصيبي: نسبة إلى نصيبين. النيم: فارسية: فروة قصيرة إلى الصدر. السحق: البالي.

(*) قال أبو الفرج هنا: وزاد العنزي على رواية ابن النطاح، وهي الأبيات ٩ ــ ١٥.

(٥٥)

قال: [الطويل]

(١) لئن فَتَنتنِي فَهْيَ بالأمس أَفْتَنَتْ سعيدًا فأمسَ قد قَلَى كُلَّ مُسلمِ

(٢) وألقَى مصابِيحَ القراءةِ واشتَرى وِصالَ الغوانِي بالكتابِ المُتَمَّمِ

---

٥٥ ـ المناسبة:

قال يعرض بسعيد بن جبير الفقيه والمحدث بالكوفة. ونقل ابن منظور في اللسان رواية من طريق الأصمعي عن أم عمرو بنت الأهتم أنها قالت: مررنا ونحن جوار بمجلس فيه سعيد بن جبير ومعنا جارية تغني بدف معها وتقول: لئن فتنتني... إلى آخر الشعر، فقال سعيد: كذبتن، كذبتن (اللسان ـ فتن).

٥٥ ـ التخريج:

البيتان في الخصائص لابن جنى ٣/٣١٥، والأول منهما في الجمهرة لابن دريد واللسان والتاج والصحاح مادة (فتن)؛ والمخصص لابن سيدة ٤/٦٣.

---

(١) الشاهد في قوله (افتنت) فقد جاء به من الفعل أفتن وهذا نادر في اللغة. (انظر اللسان ف ت ن).

(٥٦)

قال: [الرجز]

(١) شَطَّتْ نَوَى مَنْ دارُه بالإِيْوانْ

(٢) إِيوانِ كِسْرَى ذِي القُرى والرَّيْحانْ

(٣) فـالبَنْدَ نِيجِينَ إِلى طَـرِدِسْتـانْ

---

٥٦ ــ المناسبة:

من شعره في ثورة ابن الأشعث بالكوفة وهو هنا يعرض بالحجاج بن يوسف الثقفي ويتوعده بسوء المصير.

٥٦ ــ التخريج:

جميعها في الطبري ٣٣٧/٦ عدا (٣، ٤، ١٨). ومنها في الأغاني ٥٨/٦ الأبيات (١٠، ١٢ ــ ١٤، ٨، ٩، ٧، ٦) والأبيات (١، ٢، ٥ ــ ٨)؛ في مروج الذهب ١٥٥/٣؛ والمؤتلف والأبيات (١، ٢، ٥، ٦، ١٠ ــ ١٧، ١٩، ٢٠) في نوادر المخطوطات (المغتالون من الشعراء ٢٩٠/٥)؛ والأبيات (١، ٢، ٥، ٧، ١٠، ١٠ ــ ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠) في تاريخ أبي الفداء ٤٢٢/١؛ وتاريخ ابن الوردي ١٧٨/١ من غير عزو والبيتان (٦، ٧) في ثمار القلوب للثعالبي، ص ٩١؛ والأبيات (١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ٨، ٩، ٦، ٧) في الروض الأنف، ص ٢٥٤.

---

(٣) البند نيجين: بلدة في طرف النهروان بناحية العراق (ياقوت تحت المادة). وطرادستان: اسم بلدة يرجّح أن تكون بالقرب من هذه المواضع التي ذكرها في شعره أي من نواحي سجستان لم تذكره كتب البلدان. والجسر: جسر الكوفة (ياقوت/ جسر). والغريان: بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة (ياقوت/ الغريان). وكان حقه أن يكون الغريين ويبدو أنها عدها اسماً جامداً.

(٤) فـالجِسْرِ فـالكوفَـةِ فـالغِـريَّـانْ

(٥) من عـاشقٍ أَمْسَى بِـزابُلِستـانْ

(٦) إِنَّ ثَقِيفًـا منهُمُ الـكَـذَّابـانْ

(٧) كذابُها المـاضِي وكذابٌ ثـانْ

(٨) أَمْكَنَ رَبِّي مِنْ ثَقِيفٍ هَمْـدانْ

(٩) يومًا إِلى الليلِ يُسَلِّي ما كانْ

(١٠) إِنَّـا سَمَـوْنـا لِلكَفُـورِ الفَتَّـانْ

(١١) حينَ طَغَى في الكُفْرِ بعدَ الإِيمانْ

(١٢) بالسَيِّد الغِطْرِيفِ عبدِ الرَّحمنْ

(١٣) سارَ بِجَمْعٍ كالدَّبَى مِنْ قَحطانْ

(١٤) ومِنْ مَعَدٍّ قد أَتَى تبنُ عَدْنانْ

(١٥) بجَحْفَـلٍ جَمٍّ شَدِيـدِ الإِرْنانْ

(١٦) فقُـلْ لِحَجَّـاجٍ وَلِيِّ الشيـطانْ

(١٧) يثبُتْ لِجَمْعِ مَذْحِجٍ وهَمْدَانْ

(١٨) والحَيِّ مِن بَكْرٍ وقَيْسِ عَيْلانْ

(١٩) فـإِنَّهم ساقُـوهُ كأسَ الـذَّيْفـانْ

(٢٠) ومُلْحِقُـوهُ بقُـرَى ابنِ مَـرْوانْ

---

(٥) زابلستان: كورة جنوبي بلخ وطخارستان. (ياقوت تحت المادة).

(١٧) في الأغاني: كالقطا.

(١٥) الإرنان: الضوضاء والجلبة.

(١٩) ابن مروان: الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكانت ثورة ابن الأشعث في زمنه.
الذيفان: السم الناقع.

(٥٧)

قال: [الطويل]

(١) أَتــانِــي عَـنْ مَـرْوَانَ بـالـغَيْـبِ أَنَّـهُ
مُـقِيـدٌ دَمِي أَوْ قَـاطِـعٌ مِنْ لِسـانِـيَـا

(٢) وإِنَّـكَ إِنْ تَـسْـبِـق إِلَـيَّ بِـفِـعْـلَةٍ
تَـسـوءُ الـصـديـقَ أَوْ تَـسُـرُّ الْأَعَـادِيَـا

(٣) تَجِـدْ بَطَلاً شَـاكِي السـلاحِ مُجَـرِّبـاً
تَـفَـادَى أُسـودُ الـغَـابِ مـنـه تَـفَـادِيَـا

---

٥٧ ـ التخريج:

١ ـ ٣ في حماسة ابن الشجري، ص ١٧.

---

(١) مروان: لعله أراد مروان بن الحكم الخليفة الأموي. ففي أخبار الشاعر أنه قصد الشام في خلافته ولم يلق عند بابه حظاً، وربما تعرّض الشاعر له بالهجاء فتوعده مروان. (انظر الأغاني ٦/٥٠).

(٥٨)

قال: [البسيط]

(١) يــا عينُ بَكّي فَتَى الفِتْيَـانِ عُثْمَـانَـا
لا يَبْعَـدَنَّ الفَتَى مِنْ آلِ دُهْمَـانَـا

(٢) واذْكُـرْ فَتًى مـاجِـداً حُلْواً شمـائِلُهُ
مـا مِـثْلُهُ فَـارِسٌ فـي آلِ هَـمْـدَانَـا

---

٥٨ ـ المناسبة:

في رثاء صديق له هو عثمان، وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي قتله فيمن قتل من أهل الكوفة الذين شركوا في دم الحسين بن علي، رضي الله عنهما. (الطبري ٥/٥٩؛ والكامل لابن الأثير ٤/٢٤٠.

٥٨ ـ التخريج:

البيتان في الطبري ٦/٥٩؛ وأنساب الأشراف ٥/٢٤٠.

---

(١) دهمان: بطن من بني كعب بن الحارث (ابن حزم/ الجمهرة، ص ٣٨٥).

(٥٩)

وقال:

(١)	إنَّ المكـارِمَ أُكْمِلَتْ أَسبـابُهـا	لابنِ اللُّيوثِ الغُرِّ مِنْ قُحْـطانِ
(٢)	للفارسِ الحامِي الحقيقةِ مُعْلَمًا	زادَ الـرِّفاقِ إلى قُـرَى نَجْـرانِ
(٣)	حتى تـداركهم أَغَرُّ سَمَيْـدَعٌ	فحمـاهم إنَّ الكـريم يمـانِ
(٤)	الحارِثُ بنُ عَمِيرةَ اللَيثُ	يحمِي العراقَ إلى قُرَى كِرْمانِ
(٥)	وَدَّ الأزارِقُ لو يُصابُ بـطعنةٍ	ويمـوتُ مِنْ فرسانِهم مـائتـانِ

---

٥٩ ــ المناسبة:

قال يمدح الحارث بن عميرة بن مالك بن حمرة ذي المشعار الأكبر، وهو أحد من نزل الكوفة من أشراف همدان. (الإكليل ١٠/٣٨).

٥٩ ــ التخريج:

الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ في الكامل للمبرد ٣٤٨/٣؛ وشرح نهج البلاغة ٣١/٢؛ والأبيات ٥ ــ ٨ في الإكليل ١٠/٣٨؛ والأبيات ٣، ٦، ٧ ــ ١٠ في كتاب العصا لأسامة بن منقذ، ص ٣٤٩.

---

(٣) كرمان: مدينة بفارس (ياقوت تحت المادة).

(٤) الأزارق: فرقة من الخوارج ينسبون إلى نافع بن الأزرق (اللسان ــ زرق).

(٥) الإكليل: الحارث بن عمارة. والعصا: الشطر الثاني: بالود دون مودة الإخوان.

(٦) الحارثُ بن عميرةِ المُصْفِي النَّدَى ... ذُو الوُدِّ والمُرْعَى على الإخوانِ

(٧) رَضَع النَّدَى بلبانِه فتآخَيا ... فهما رَضِيعا دِرَّةٍ ولِبانِ

(٨) خِدْنانِ لم يتفرَّقا في مَوْطِنٍ ... وأخُو المكارِمِ والنَّدَى خِدْنانِ

(٩) يَرْوَي بكَفِّكَ صارِمٌ تَعْصَى به ... دون المُضافِ ودون كُلِّ جَبانِ

(١٠) وتَرودُ عادِيةَ الكتيبةِ مُعْلَمًا ... بمُقَلِّصٍ طَوْعِ اليدين حِصانِ

---

(٦) الإكليل: رضيعا ضرة.

(٧) خِدْنان: مثنى خِدْن وهو الصديق.

(٨) المضاف: الذي يحتمي به غيره في الحروب. والصارم: السيف، وقوله تعصى به: تأخذه أخذ العصا وتضرب به، كناية عن طول تمرسه بضرب السيف.

(٩) العادية: الخيل المغيرة. والمقلص: الفرس طويل القوائم منضم البطن.

المـــراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

* الآمدي، أبو القاسم: الحسن بن بشر بن يحيى (ـ ٣٧٠).
المؤتلف والمختلف.
تحقيق عبد الستار فرّاج، القاهرة ١٩٦١.

* الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الأبشيهي (٧٩٠ ـ ٨٥٠).
المستطرف في كل فن مستظرف.
القاهرة ١٩٥٢.

* الشيباني، ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن/ علي بن محمد بن عبد الكريم الجـزري (ـ ٦٣٠ هـ).
الكامل في التاريخ.
ط. بيروت بدون تاريخ.

* أسامة بن منقذ بن مرشد بن علي بن مقلد الكناني (ـ ٥٨٤).
كتاب العصا.
تحقيق حسن عباس، القاهرة ١٩٧٨.

* الأشموني: نور الدين أبو الحسن علي (ـ نحو ٩٠٠ هـ).
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.
المسمي بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٥.

* الأصبهاني: محمد بن داود بن أبي سليما (ـ ٢٩٧).
كتاب الزهرة.
تحقيق لويس نيكل البوهيمي وابراهيم طوقان، شيكاغو، المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو، ١٣٥١ هـ.

* الأصفهاني: أبو الفرج/ علي بن الحسين القرشي الأموي (ـ ٣٥٦).
كتاب الأغاني.
ط. دار الكتب المصرية، ط. دار الثقافة، بيروت، تواريخ مختلفة ما بين سنتي ١٩٥٥ ـ ١٩٦١. وضع فهارسه وحققه عبد الستار فراج، ط. ساس، بدون تاريخ، ط. دار الكتب، ١٩٥٠.

* ابن أعثم، أبو محمد: أحمد بن أعثم الكوفي (ـ ٣١٤ هـ).
كتاب الفتوح.
تحقيق محمد عبد المعيد خان، حيدر أباد، ١٩٦٨.

(ب)

* البحتري، أبو عبادة: الوليد بن عبيد البحتري الطائي (٢٠٥ ـ ٢٨٤ هـ).
حماسة البحتري.
تحقيق الأب ليويس شيخو، بيروت ١٩٦٧.

* البطليوسي، ابن السيد: أبو محمد عبد الله (ـ ٥٢١).
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب.
بيروت، بدون تاريخ.

* البغدادي: عبد القادر بن عمر (ـ ١٠٩٣ هـ).
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.
القاهرة ١٩٦٨.

* البندنيجي: أبو بشر اليمان بن اليمان (ـ ٢٨٤ هـ).
التقفيه في اللغة.
تحقيق خليل ابراهيم العطية، بغداد ١٩٧٦.

* البكري: أبو عبيد بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ـ ٥٧٨).
معجم ما استعجم.
تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥.

* البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ـ ٢٧٩).
١ ـ أنساب الأشراف.
ج ١، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، القاهرة ١٩٥٩؛ ج ٢، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت ١٩٧٤؛ ج ٤، ط. القدس ١٩٣٨؛ ج ٥، ط. القدس ١٩٣٦.
٢ ـ فتوح البلدان.
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٥٦.

(ت)

* أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ــ ٢٣١).
١ ــ ديوان الحماسة (الكبرى).
دمشق بدون تاريخ.

٢ ــ الحماسة الصغرى (الوحشيات).
تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر، القاهرة، ط. ثانية، ١٩٦٨.

* التنوخي: القاضي أبو الحسن بن القاسم التنوخي (؟؟؟ ــ ٣٢٨).
الفرج بعد الشدّة.
القاهرة ١٩٥٥.

(ث)

* ابن أبي ثابت، أبو محمد: ثابت بن أبي ثابت (من علماء القرن الثالث الهجري).
كتاب خلق الإنسان.
تحقيق عبد الستار فراج، الكويت ١٩٦٥.

* الثعالبي، أبو منصور: عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ــ ٤٢٩).
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٥.

(ج)

* الجاحظ، أبو عثمان: عمر بن بحر الجاحظ (ــ ٢٥٥).
١ ــ البيان والتبيين.
تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ط. ثانية ١٩٦٨.

٢ ــ الحيوان.
تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٣٨.

٣ ــ رسائل الجاحظ.
تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٤.

٤ ــ البرصان والعرجان والعميان والحولان.
تحقيق محمد مرسي الخولي، القاهرة ١٣٩٢ ــ ١٩٧٢ م.

* جاير: رودلف جاير.
الصبح المنير في شعر أبي بصير (الأعشى ميمون).
لندن، مطبعة آدلف هلز هوس، ١٩٢٨.

* ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ــ ٣٩٢).
١ ــ الخصائص.
تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب، ١٩٥٢ ــ ١٩٥٦ م.

٢ ــ المنصف وهو شرح لكتاب التصريف لأبي بكر المازني.
تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة ١٩٥٤.

* الجواليقي، أبو منصور: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ــ ٥٤٠).
المعرب من الكلام الأعجمي.
تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٦، وطبعة طهمران بالأوفست، ١٩٦٦.

* الجوهري ــ الصحاح.

(ح)

* ابن حبيب، أبو جعفر: محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (ــ ٢٤٥).
١ ــ المحبّر.
تحقيق الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر، حيدر أباد، ١٣٦١ هـ.

٢ ــ أسماء المغتالين من الشعراء.
ضمن مجموعة نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ط. ثانية، ١٩٥٤.

ؤ العسقلاني، ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني (٧٧٣ ــ ٨٥٢).
الإصابة في تمييز الصحابة.
القاهرة ١٩٣٩.

* ابن أبي الحديد: محمد بن أبي الحديد المدائني (ــ ٦٥٦).
شرح نهج البلاغة.
تحقيق الشيخ حسن تيم، بيروت ١٩٦٣.

* ابن حزم، أبو محمد: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ ــ ٣٥٦).
جمهرة أنساب العرب.
تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢.

* الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ــ ٩٠٠ هـ).
الروض المعطار في خبر الأقطار.
تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥.

* الحميري: نشوان بن سعيد الحميري (ـ ٥٧٣ هـ).
شمس العلوم.
تحقيق ك. و. سترستين، لندن، أبريل، ١٩٥١ م.

* الحنبلي: ابن العماد.
شذرات الذهب.

(خ)

* خليفة بن خياط العصفري (ـ ٢٤٠).
تاريخ خليفة بن خياط.
رواية بقي بن مخلد، تحقيق سهيل بن ركار، دمشق ١٩٦٨.

(د)

* ابن دريد، أبو بكر: محمد بن الحسن الأزدي البصري (ـ ٣٢١ هـ).
١ ـ جمهرة اللغة.
بيروت بدون تاريخ.

٢ ـ الإشتقاق.
تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٨.

* الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ـ ٢٨٢ هـ).
الأخبار الطوال.
تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الشيال، القاهرة ١٩٦٠.

(ر)

* الربعي: عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعي (من علماء الرابع).
نظام الغريب.
تحقيق الدكتور بولس برونلة، ط. القاهرة بدون تاريخ.

(ز)

* الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ـ ١٢٥٠).
تاج العروس من جواهر القاموس.
مراجعة عبد الستار فرّاج، الكويت، تواريخ مختلفة تبعاً لصدور أجزائه.

* الزبير بن بكّار أبو عبد الله بن عبد الله (ــ ٢٥٦).
الأخبار الموفقيات.
تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، بغداد ١٩٧٢.

* الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي (ــ ٣٣٧ هـ).
أمالي الزجاجي بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي.
القاهرة ١٣٢٤.

* زكي، أحمد كمال (دكتور).
الحياة الأدبية في البصرة.
ط. دمشق ١٩٦٣.

* الزمخشري، جار الله أبو القاسم: محمد بن عمر (؟؟؟ ــ ٥٣٨).
١ ــ أساس البلاغة.
بيروت ١٩٦٥.

٢ ــ المفصل في علم العربية.
القاهرة ١٣٢٣ هـ.

* الزوزني، أبو محمد: عبد الله بن محمد العبدلكاني (ــ ٤٣١).
حماسة الظرفاء.
تحقيق محمد جبار المعيدي، بغداد ١٩٧١.

* أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ــ ٢١٥).
النوادر في اللغة.
بيروت ط. ثانية، ١٩٦٧.

(س)

* السكري: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ــ ٢٧٥).
شرح أشعار الهذليين.
تحقيق عبد الستار فراج، بيروت بدون تاريخ.

* ابن سلام: محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ ــ ٢٣١ هـ).
طبقات فحول الشعراء.
تحقيق محمود محمد شاكر، ط. القاهرة، جزآن ١٩٧٣، ١٩٧٤م.

* سيبويه، أبو بشر: عمر بن عثمان بن قنبر (ــ ١٨٠ هـ).
الكتاب.
تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٧٧.

* ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ـ ٤٥٨ هـ).
المخصص.
بيروت بدون تاريخ.

* السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ـ ٩١١).
١ ـ شرح شواهد المغني.
تصحيح وتعليق الشنقيطي، لجنة التراث العربي، بدون ذكر البلد ولا التاريخ.

٢ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.
تحقيق عبد العال سالم مكرم، الكويت ١٣٩٤ هـ.

(ش)

* ابن الشجري: أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي (ـ ٥٤٢ هـ).
الحماسة الشجرية.
حيدر أباد، الدكن ١٣٤٥ هـ.

* الشريشي: أحمد بن عبد المؤمن (ـ ٦١٩).
شرح مقامات الحريري.
إشراف محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة ١٩٥٢ م.

* شوقي ضيف: (دكتور).
العصر الإسلامي (تاريخ الأدب العربي).
القاهرة، ط. ثانية، ١٩٦٣.

(ص)

* الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ـ ٣٣٦ هـ).
أدب الكتاب.
تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد ١٣٤١.

(ط)

* الطبري، أبو جعفر: محمد بن حرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ).
١ ـ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧١.

٢ ـ تفسير القرآن الكريم.
تحقيق محمود شاكر، القاهرة ١٩٦٩.

(ع)

* ابن عبد ربه: أبو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ـ ٣٢٨)
العقد الفريد.
تحقيق أحمد أمين وآخرين، القاهرة ١٩٦٥.

* أبو عبيدة: معمر بن المثني التيميّ (ـ ٢٠٨ أو ٢١٣).
نقائض جرير والفرزدق.
لندن ١٩٠٥، وأعادت طبعه بأوفست مكتبة المثني ببغداد، بدون تاريخ.

* العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ـ ١١١١ هـ).
تاريخ العصامي المعروف بسمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي.
القاهرة بدون تاريخ.

* ابن عصفور: علي بن مؤمن (ـ ٦٦٩ هـ).
المقرّب.
تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، بغداد ١٩٧١.

* ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله (ـ ٧٦٩ هـ).
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.
القاهرة م.، السعادة، ١٩٦٢.

* العيني: بدر الدين أبو محمد محمود (ـ ٨٥٥ هـ).
المقاصد النحوية (شرح الشواهد الكبرى).
بهامش الخزانة، ط. بولاق.

(ف)

* ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ـ ٣٩٥).
١ ـ مقاييس اللغة.
تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٦١ هـ.

٢ ـ مجمل اللغة.

* أبو الفداء: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي (ـ ٧٣٢ هـ).
المختصر في أخبار البشر.
القاهرة، الحسينية، ١٣٢٥ هـ.

* ابن أبي الفرج البصري، صدر الدين: ابن أبي الفرج بن الحسين البصري (ـ ٦٥٩).
الحماسة البصرية.
تحقيق الدكتور مختار الدين أحمد، حيدر أباد، ١٩٦٤.

* ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهَمَذاني (ـ نحو ٢٩٠).
مختصر كتاب البلدان.
ط. ليدن، ١٣٠٢ هـ.

* فلهوزن: يوليوس فلهوزن.
تاريخ الدولة العربية.
ترجمة الدكتور أبو ريدة/ محمد عبد الهادي.

(ق)

* ابن قتيبة، أبو محمد: عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ـ ٢٧٦ هـ).
١ ـ الشعر والشعراء.
تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٧.

٢ ـ أدب الكتاب.
ط. ليدن، ١٦٠٠ م، وأعادت طبعه بالأوفست بيروت ١٩٦٧.

٣ ـ عيون الأخبار.
القاهرة ١٩٦٣.

٤ ـ الإمامة والسياسة «المنسوب لابن قتيبة» والمعروف بتاريخ الخلفاء.
القاهرة ١٩٣٧.

* ابن القوطية (ـ ٢٦٧ هـ).
كتاب الأفعال.
تحقيق علي فودة، القاهرة ١٩٥٢ م.

(ك)

* ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا: إسماعيل بن عمر بن كثير (ـ ٧٧٤).
البداية والنهاية.
بيروت ج ١، ج ٢، ط ثانية، ١٩٧٤؛ ج ٥، ج ٨، ١٩٦٦.

* ابن الكلبي: هشام بن محمد السائب (ـ ٢٠٤).
جمهرة النسب.
مخطوط الجزء الأول ويقع في قسمين منفصلين، القسم الأول في ٥٣٠ لوحة تاريخ النسخ، ٦٥٣ هـ؛ القسم الثاني في ١٨٧ لوحة تاريخ النسخ، ٦١٦ هـ، المتحف البريطاني رقم.

* ماسنيون: مستشرق.
خطط الكوفة وشرح خريطتها.
ترجمه وعلّق عليه المصعبي، الطبعة الأولى بمطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٩.

* المبرد، أبو العباس: محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ ــ ٢٨٥ هـ).
١ ــ الكامل.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، القاهرة بدون تاريخ.

٢ ــ المقتضب.
تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٨٨ هـ.

* مجهول: ؟
مجموعة المعاني.
ط. الجوائب، ١٣٠١ هـ.

* محمود حجازي (دكتور).
علم اللغة.
ط. الكويت ١٩٧٤.

* المرزباني، أبو عبد الله: محمد بن عمران بن موسى (ــ ٣٨٤).
١ ــ الموشح.
تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٦٥.

٢ ــ معجم الشعراء.
تحقيق عبد الستار فرّاج، القاهرة ١٩٦٠.

* المرزوقي، أبو علي: أحمد بن محمد بن الحسن (ــ ٤٢١).
١ ــ شرح ديوان الحماسة.
في أربعة مجلدات، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٣ م.

٢ ــ الأزمنة والأمكنة.
ط. حيدر أباد، ١٣٣٢ هـ.

* المسعودي، أبو الحسن: علي بن الحسين المسعودي (ــ ٣٤٥).
١ ــ التنبيه والإشراف.
تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٣٨.

٢ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر.
تحقيق يوسف أسعد داغر، بيروت، ط ثانية، ١٩٧٣.

* ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ـ ٧١١ هـ).
لسان العرب.
ط. بولاق، القاهرة بدون تاريخ.

(ن)

* النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد (ـ ٣٣٨ هـ).
شرح القصائد التسع المشهورات.
تحقيق أحمد خطاب، بغداد ١٩٧٣ م.

* النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ـ ٢٠٢).
فرق الشيعة.
عنى بتصحيحه ه. ريتر، أستانبول ١٩٣١.

(هـ)

* ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ـ ٢١٨).
السيرة النبوية.
تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة ١٩٦٣ م.

* الهمداني، أبو محمد: الحسن بن أحمد بن يعقوب (ـ ٣٣٤).
١ ـ الإكليل.
ج ١، ج ٢ تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، القاهرة ١٩٦٦؛ ج ٨ تحقيق الأب انستاس الكرملي، ١٩٣٦؛ ج ١٠، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٦٨ هـ.
٢ ـ صفة جزيرة العرب.
تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض ١٩٧٤.
٣ ـ قصيدة الدّامغة وتفسيرها.
تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، القاهرة ١٩٧٧.

(و)

* ابن الوردي: أبو حفص زين الدين عمر بن الوردي (ـ ٧٤٩ هـ).
تاريخ ابن الوردي المعروف بـ(تتمة المختصر في أخبار البشر).
تحقيق أحمد رفعت البدراوي، بيروت بدون تاريخ.

* ياقوت: الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي السرومي البغدادي (ـ ٦٢٦).
معجم البلدان.
ط. وستنفلد، سنة ١٨٦٦.

* اليعقوبي.
تاريخ اليعقوبي المعروف...
القاهرة بدون تاريخ.

* ابن يعيش، موفق الدين: يعيش بن علي بن يعيش (ـ ٦٤٣ هـ).
شرح المفضل.
ط المنيرية بالقاهرة بدون تاريخ.

* يوسف خليف (دكتور).
حياة الشعر في الكوفة.
القاهرة ١٩٦٨.

الفهارس (*)

أولاً ــ فهرس أسماء الأعلام.

ثانياً ــ فهرس الأمم والقبائل والفرق والمذاهب.

ثالثاً ــ فهرس أسماء المواضع والبلدان.

(*) الرقم الأول للقطعة والثاني للبيت.

أولاً

فهرس أسماء الأعلام

ثانياً

فهرس الأمم والقبائل والفرق والمذاهب

ثالثاً

فهرس أسماء المواضع والبلدان